بحوث فى علم الدلالة


بين القدماء والمحدثين

دكتور

مجدى إبراهيم محمد إبراهيم




دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر


دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

بحوث فى علم الدلالة

بين القدماء والمحدثين

دكتور

مجدى إبراهيم محمد إبراهيم

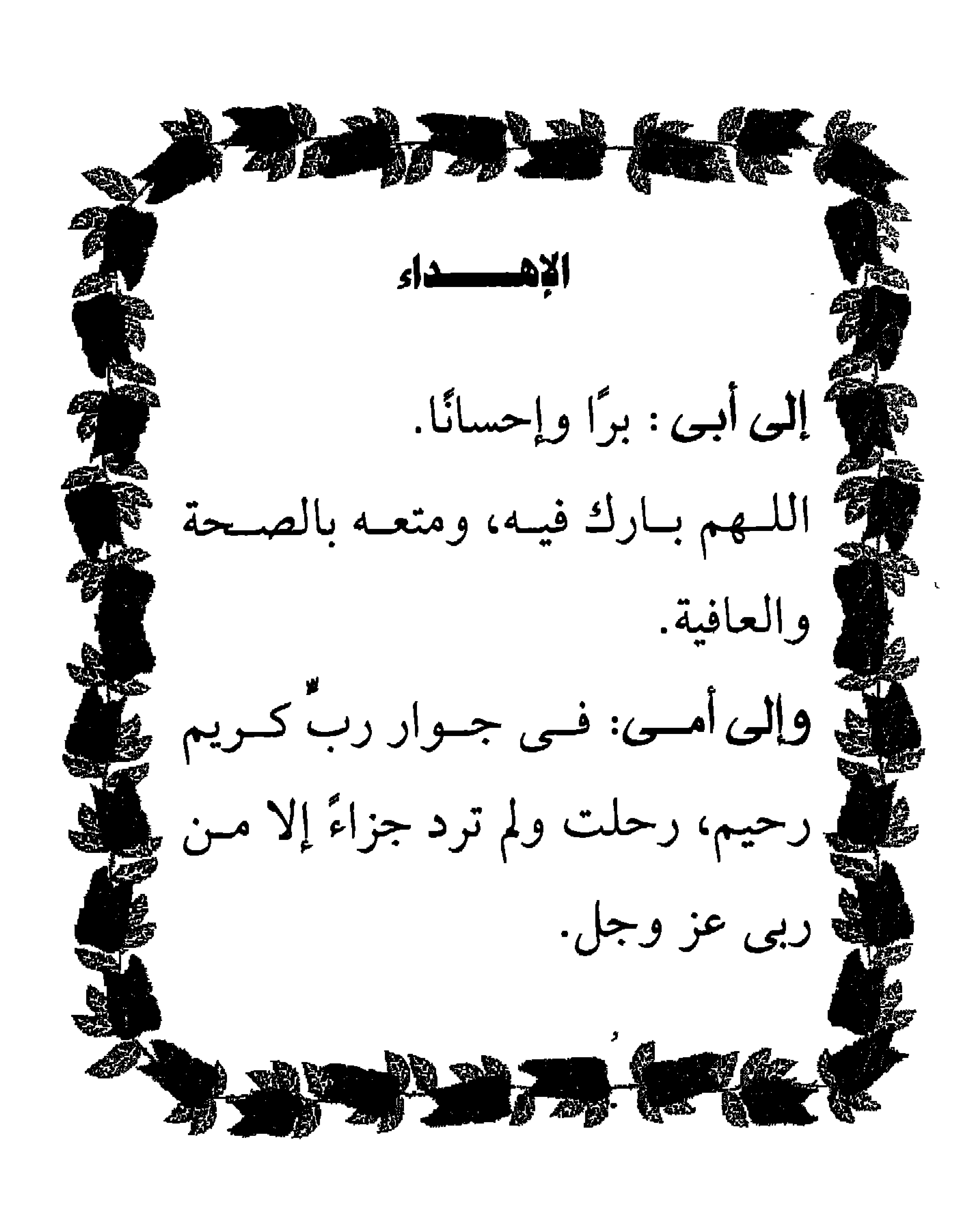
الطبعة الأولى

2014

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : 5404480 – الإسكندرية



الإهـــداء

إلى أبى : برًا وإحسانًا.

اللـهم بـارك فيـه، ومتعـه بالصـحة والعافية.

وإلى أمـى: فـى جـوار ربٍّ كـريم رحيم، رحلت ولم ترد جزاءً إلا مـن ربى عز وجل.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين لولاه ما اهتدينا وما عرفت البشرية خيرا من كتاب الله عز وجل، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفصح من نطق وأروع من أبان.

أما بعد . . .

فإن اللغة الإنسانية أشبه بكائن حي تنمو ولا تلزم فيها معاني المفردات دائما أشكالا ثابتة أو قوالب محددة جامدة ودائما في أحيان كثيرة عرضه للتغيير والتبديل، وهذا التحرك المستمر لها يتضح من خلال النظر إلى مدلولاتها في حقبة زمنية طويلة.

وقضية الدلالة من القضايا المهمة في الدراسات اللغوية لأن اللغة – كما هو معروف – لفظ ومعنى ومن ثم كانت الدلالة قوام اللغة ووظيفتها ومقياس كفاءتها وانتقائها وهذا البحث الذي أقدمه للقراء اليوم في علم الدلالة اتخذت فيه مسلكا علميا سديدا حين عكفت على بحثه ودراسته حيث تطورت نظرياته في العصر الحاضر تطورا كبيرا ودخلت عناصر كثيرة في التحليل، ولا شك أن إلقاء الضوء على منهج القدماء في الدرس الدلالي يقدم لنا دعامة قوية في هذا المجال، هذا وقد قسمت هذا البحث على خمسة فصول يسبقها مقدمة.

أما الفصل الأول فقد تحدثت فيه عن مفهوم علم الدلالة لغة واصطلاحًا، ثم جهود العلماء فى علم الدلالة عَرَبًا وأجانب ، ثم تحدثت عن أنواع الدلالة.

أما الفصل الثاني فعنوانه التغير الدلالي تناولت فيه العوامل التي أدت إلى التغير الدلالي، مظاهر التطور الدلالي، نماذج التغير الدلالي كالتغير نحو التخصيص وآخر نحو التعميم، ثم تناولت بعد ذلك تغيير مجال استعمال الدلالة حيث أوردت عددا من النماذج لتغيير الاستعمال مبينا في كل نموذج الدلالة الأصلية ثم الدلالة المتطورة ثم العلاقة التي سوغت هذا الانتقال.

أما الفصل الثالث فعنوانه الاشتراك اللفظي وتعدد المعنى والأضداد، ونظرية المجال الدلالي.

أما المشترك اللفظي فتحدثت عن مفهومه عند القدماء والمحدثين ثم موقف المحدثين من هذه الظاهرة ثم تناولت عددا من نماذجه من خلال التحليل والتفسير، أما تعدد المعني polysemy ، فتناولت تعريفه، ثم نماذج له من خلال شرح معانيها المتعددة.

أما الأضداد فتناولت مفهومه وموقف المنكرين والمثبتين له مبينا عوامل نشأته ثم نماذجه.

أما نظرية المجال الدلالي فتناولت فكرته ومحاولة تصنيف الكلمات، أى الوحدات المعجمية داخل العائلة اللغوية، ثم تحدثت عن مفهوم هذه النظرية، ثم تناولت نماذج لها.

أما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن منهج العلماء فى تفسير دلالة الألفاظ، من خلال التفسير بالترجمة، ثم تفسير اللفظ بأكثر من لفظ، ثم التفسير بالمصاحبة، فالتفسير بالمغايرة، ثم التفسير بالنظير، كل هذا من خلال النماذج التى أوردتها.

أما الفصل الخامس فعنوانه الدلالة اللفظية للأسماء وعلاقتها بالمجتمع، تحدثت فيه عن ظاهرة الاشتقاق، مفهومه اللغوى والاصطلاحى، علاقة الاسم بمعناه، ثم تناولت نماذج متعددة له.

الخاتمة وفيها أبرزت النتائج المتناثرة فى فصول هذا البحث.

وبعد ، فهذا بحثى فى علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، قد دَرستُ جزءًا كبيرًا منه فى الحصول على درجة الماجستير فى الظواهر اللغوية فى أدب الكاتب لابن قتيبة ، فى كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، أقدمه اليوم إلى القُرَّاء وإلى المكتبة اللغوية ، راجيًا من الله عز وجل أن يكون لبنة فى صرح البحث اللغوى. "وأحسب أننى بشر يخطئ ويصيب".

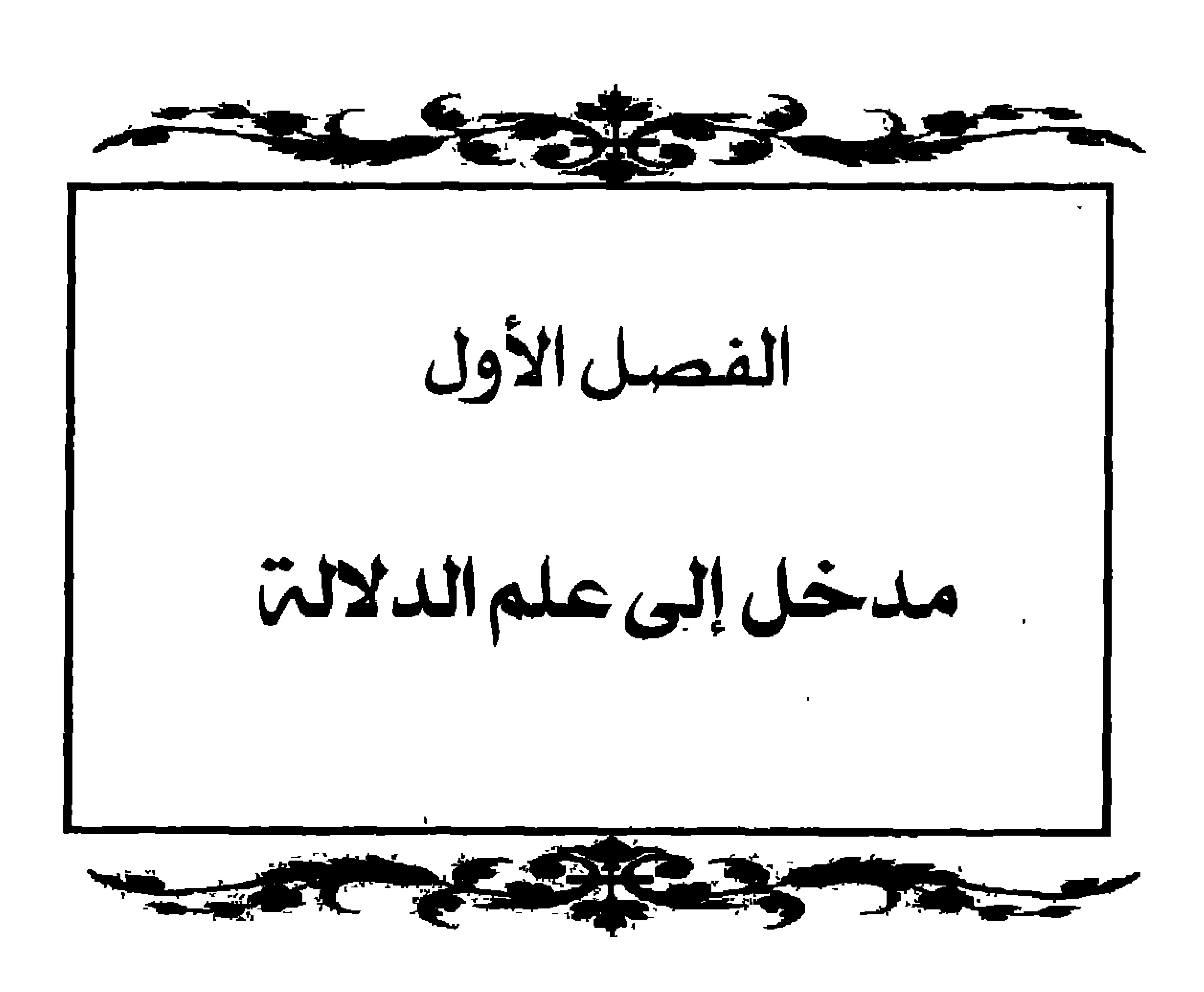
(وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

سورة هود : جزء الآية /88

أشمون/منوفية فى الثلاثاء التاسع عشر من شهر صفر 1434 هجرية

الأول من يناير 2013 ميلادية

المؤلـــف



الفصل الأول

مدخل إلى علم الدلالة

الفصل الأول
مدخل في علم الدلالة

أولاً : مفهوم علم الدلالة لغة وإصلاحًا

- علم الدلالة لغة:

دل عليه وإليه يَدُلُّ دلالة: أرشد، ويقال: دله على الطريق ونحوه : سدَّدَته إليه. - والمرأة على زوجها– دلالاً: أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف ويقال: ما دلّك عليَّ: ما جرَّأك عليَّ [1] وقد دلت تدل والدل كالهدي وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر وأدل عليه انبسط كتدلل وأوثق بمحبته، فأفرطا عليه وعلى أقرانه أخذهم من فوق وكذا البازي على صيده والذئب جَرِب وضَوِيَ، والدلالة ما تدل به على حميمك ودله عليه دلالة ويثلث، ودلولة فاندل سددته إليه...." [2]

ودللت على الشئ من باب قتل، وأدللت بالألف لغة دلولة، والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها، والفتح أعلى، والمقصود من الدلالة في اللغة هو دلالة اللفظ على معني، أو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، قال الراغب: "الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشئ كدلالة الألفاظ على المعاني" والدلالة مصدر كالكتابة والإمارة والدال من حصل منه ذلك والدليل في المبالغة كعالم وعليم وقادر وقدير ثم يسمي الدال والدليل دلالة كتسمية الشئ بمصدره" [3].

---

1 – المعجم الوسيط، مادة دلل : ج1 ص 305.

2 – الفيروز أبادى، القاموس المحيط، فصل الدال، باب اللام: ج 3 ص 35.

3 – الراغب الأصفهانى، المفردات : ص 172 وما بعدها.

والدال من كلمة "الدلالة" يضبط بالحركات الثلاثة (الفتحة والضمة والكسرة) فتقول (الدَّلالة ، والدُّلالة والدِّلالة) فهي من المثلثات اللغوية، ولكن مع توحد المعني وقع حرف (الدال) اللغة العالية والأفصح.[1]

وقد فرق بعض العلماء بين معني (دَلالة) بالفتح، (ودلالة) بالكسر، قال أبو البقاء: "وما كان للإنسان اختيار في معني الدلالة فهو يفتح الدال وما لم يكن له اختيار في الدلالة على الخير وإذا كسرتها فمعناه حينئذ صار سجية لزيد فيصدر منه كيف كان"[2].

ونخلص مما سبق أن الفعل (دلَّ) جاء بمعنى هدى أو أرشد، ومنه قوله صلي الله عليه وسلم "الدال على الخير كفاعله"[3].

وعلى أية حال فإن الأصل في الدلالة حسيٌّ يراد به الإهداء إلى الطريق فيقال : دَلَّه على الطريق وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها وأدللت الطريق: اهتديت إليه ثم استعمل مجازًا للدلالة على الإيمان في قوله تعالي : "يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم"[4] هذا هو المعني اللغوي للدلالة.

أما معني الدلالة اصطلاحا فقد تناوله المناطقة والفلاسفة والأصوليون والبلاغيون واللغويون فقالوا : "تتمثل الدلالة في كون الشئ بحالة يلزم من العلم به العلم بشئ آخر والشئ الأول الدال والآخر المدلول"[5].

---

1 – الراغب الأصفهانى، المفردات : ص 173.

2 – ابن منظور، اللسان، مادة "دلل".

3 – سنن الترمذى : ج5 ص 4.

4 – سورة الصف : آية 10.

5 – الجرجانى، التعريفات : ج 1 ص 139.

وعرفها بعضهم بأنها العلم الذي يدرس المعني أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعني" أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعني" [1].

معني هذا أن الدلالة وحدة تقوم على نسبة بين شيئين مرتبطين ارتباطا لا انفصام فيه الأول : "الدال وهو الذي إذا علم بوجوده يستدعي انتقال الذهن إلى وجود شئ آخر وهو المدلول وهو الشئ الثاني" [2]

ويرتبط لفظ (الدلالة) بدلالته في اللغة حيث انتقلت اللفظة من معني الدلالة على الطريق وهو معني حي إلى معني الدلالة على معاني الألفاظ وهو معني عقلي مجرد. [3]

وخلاصة كل ما تقدم أن مفهوم علم الدلالة يتحدد في وجود علاقة بين شيئين متلازمين إذا ذكر أحدهما استدعي نظيره الآخر ألا وهما الدال والمدلول.

جهود العلماء في علم الدلالة :

إن أول من بحث في تركيب الكلمات من موادها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي هو الرائد الأول لهذا الباب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت75هـ) في كتابه العين دون الخوض في التفصيلات المضنية للبحث الدلالي كما بفهم في لغة التحديث لأن مهمته كانت لغوية إحصائية لأنها تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون بقصد أو بغير قصد. [4]

---

1 – د. محمد علي الخولي، علم الدلالة : ص11.

2 – د. عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب : ص 39.

3 – د. فريد حيدر، علم الدلالة : ص 12.

4 – د. محمد حسين الصغير، تطور البحث الدلالي : ص 34.

ثم أتي بعد ذلك الجاحظ (ت : 255هـ) فتناول في كتابيه "البيان والتبيين" و"الحيوان" مباحث متعددة لها ارتباط وثيق بموضوعات الدلالة وعلاقتها بطرق تأديتها حيث قسم هذه العلاقة على أصناف متناولاً وظائف الكلام لأن ذلك هو جوهر البيان، وفي إطاره تناول الدلالة السياقية وتكلم فيها عند مناسبة الكلام لمقتضيات المقام وهي حالة بلاغية تحدث فيها عما يحدثه معني اللفظ عند السامع من فهم لا يتعدى فيه المتكلم حدود دلالة الألفاظ على المعاني عند المتلقي فيقول : "ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار للمعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقامًا حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[1].

وحين يمعن النظر في كلامه هذا نجده يتحدث عن الدلالة في أبعادها المخصصة لها، فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها كالتغير الدلالي نحو توسيع المعني أو تضيقه أو رقي الدالة أو انحطاطها إلى آخره.

ثم أتي بعد عبقري العربية ابن جني (ت 392 هـ) فحاول أن يربط تقلبات المادة الممكنة بمعني واحد كقوله: "وأما، ك ل م " فخذه أيضًا حالها . وذلك أنها حيث تقلبت، فمعناها الدلالة على القوة والشدة، والمستعمل منها أصول خمسة وهي : ك ل م، وك، م ل، ول ك م، وم ك ل،و م ك ل، وأهملت منه : ل م ك". [2]

وميز أيضًا بين ثلاثة أقسام للدلالة اللفظية والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية، يقول : فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم

1 – الجاحظ، البيان والتبيين : ج1 ص 129.

2 – ابن جنى، الخصائص: ج 1 ص 13.

تليها المعنوية ... فهى ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمة، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلاً بذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة وأما المعنى فإنما دلالته لاحقة بعلوم الاستدلال، وليست فى حيز الضروريات.[1]

فالدلالة اللفظية التى قصدها ابن جنى هى الدلالة اللغوية، والدلالة الصناعية هى دلالة الصيغة على معناها الزمنى، أما الدلالة المعنوية فهى عنده تستفاد من وراء المعنى المقصود، أو قل هى معنى المعنى، أو الدلالة الثانية أو الدلالة اللزومية التى يلزم منها فهم معنى آخر[2].

أما أحمد بن فارس (ت : 395 هـ) فيُعَد بحق صاحب نظرية دلالة الألفاظ، ويعنى كتابه (مقاييس اللغة) بالكشف عن الصلة القائمة بين الألفاظ والمعانى فى أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور فى الدلالة على المعانى، ويستوحى الوجوه المشتركة فى معانى جملة من الألفاظ وفى كتابه (الصاحبى فى فقه اللغة) ينطلق إلى الدلالة معه، فيشير إلى مرجعها، ويحددها فى ثلاثة محاور هى: المعنى، والتفسير، والتأويل، وهى وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة.[3]

ويشير بأصالة إلى دلالة المعانى فى الأسماء بِعَدِّها سمات دالة على المسميات.[4] ، كما حاول ابن فارس ربط المعانى الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.[5]

---

1 – ابن جنى، الخصائص: ج 3 ص 98.

2 – علم الدلالة : ص 70 وما بعدها.

3 – ابن فارس، الصاحبى فى فقه اللغة : ص 193.

4 – المصدر السابق : ص 88.

5 – علم الدلالة : ص 20.

أما الشريف الرضى (ت : 406 هـ) وكان له من الكتب الريادية كتاب (تلخيص البيان) و(المجازات البنوية) فهما الميدان الدلالى لهذا المنحى المتطور.

ففى" المجاوزات البنوية" حشد فيه الشريف إفاضات دلالية فى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية وما تلاحظه فيه تجده فى"تلخيص البيان".

أما الراغب الأصفهانى (ت: 425هـ) فقد وضع مفهومًا عامًا للدلالة وذكر أنها:"ما يتوصل به إلى معرفة الشىء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة، والعقود فى الحساب، وسواء كان بقصد عمن يجعله، أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حى .." (1) فهو يتجاوز حدود اللغة المنطوقة أو المكتوبة إلى ما عرف عند المحدثين من علماء اللغة ب (العلاقات) أو (الإشارات).

أما الثعالبى، أبى منصور (ت: 429 هـ) فقد لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملاً لديه فى التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية، فمن دلالة لغوية إلى أخرى مجازية، إلى أخرى نقدية، وهكذا تصاعديًا فى لفظ يكاد يكون مترادفًا فى دلالة ثابتة، مترقيًا بذلك فى اللفظ ترقية بالدلالة من صيغة إلى صيغة، وإن تغير جنس اللفظ إلى جنس من المعنى، ولكنه مرتبط باللفظ الأول، وهكذا يترتب ترتيبًا دلاليًا هذا اللفظ ليكون حقيقة أخرى بتدرجه فى المنازل، وتقلبه على المعانى شدة وضعفًا. (2) يقول: أول النوم النعاس وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم ثم الوسن وهو ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغُمْض وهو أن يكون

---

1 - الراغب الأصفهانى، المفردات ص 20.

2 - د. محمد الصغير ، تطور البحث الدلالى : ص 42.

الإنسان بين النائم واليقظان ثم التغفيق وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم، عن الأصمعي ثم الإغفاء وهو النوم الخفيف ثم التهويم والغرار والتهجاع وهو النوم القليل ثم الرقاد وهو النوم الطويل ثم الهجود والهجوع والهبوغ وهو النوم الغرق ثم التسبيخ وهو أشد النوم، عن أبى عبيدة عن الأصمعى الأموى.(1)

ويقول فى تفصيل الأوصاف المحمودة فى محاسن خلق المرأة: "عن الأئمة : إذا كانت شابة حسنة الخلق فهى خَوْد فإذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى فهى بهكنة فإذا كانت دقيقة المحاسن فهى ممكورة فإذا كانت حسنة القد لينة القصب فهى خِرْعَبَة فإذا لم يركب بعض لحمها بعضًا فهى مبتلة، فإذا كانت لطيفة البطن فهى هيفاء وقباء وخُمْصَانة فإا كانت لطيفة الكَشْحَين فهى هَضِيم فإذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهى ممشوقة، فإذا كانت طويلة العنق فى اعتدال وحسن فهى عُطْبُول، فإذا كانت عظيمة الوركين فهى وَرْكاء وهِرْكُولة فإذا كانت عظيمة العجيزة فهى رداح فإذا كانت سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهى خدلجة، فإذا كانت ترتج من سمنها فهى مرمارة، فإذا كانت كأنها ترعد من الرطوبة والغضاضة فهى بَرَهْرَهة، فإذا كانت كأن الماء يجرى فى وجهها من نضرة النعمة فهى رقراقة فإذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهى بَضَّة، فإذا عرفت فى وجهها نضرة النعيم فهى فُنُق، فإذا كانت بها فتور عند القيام لسمنها فهى أناة ووهنانة فإذا كانت طيبة الريح فهى بهنانة فإذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهى عَبْهَرة، فإذا كانت ناعمة جميلة فهى عبقرة، فإذا كانت مُتَثنية من اللين والنعمة فهى غيداء وغادة، فإذا كانت طيبة الفم فهى رشوف، فإذا كانت طيبة ريح الأنف

---

1 - الثعالبى، فقه اللغة وأسرار العربية. : ص 103.

فهى أنوف، فإذا كانت طيبة الخلوة فهى رصوف، فإذا كانت لعوبًا ضحوكًا فهى شَمُوع، فإذا كانت تامة الشعر فهى فرعاء، فإذا لم يكن لمرفقها حجم من سمنها فهى شَرْماء فإذا ضاق ملتقى فخذيها لكثرة لحمها فهى لَفاء". (1)

أما الشريف المرتضى (ت: 436 هـ) فقد كان مدركًا للتطور الدلالى وأثره فى نقل الألفاظ من معانيها الأصلية إلى معان أخرى مكتسبة، وأن الدلالة الحسية هى الأصل، والألفاظ تنتقل من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة، وهو الصحيح الذى انتهى إليه علم اللغة الحديث، كما أنه كان مدركًا بأن المجاز قد يكون سببًا من أسباب التطور الدلالى بين المستويات فتنتقل اللفظة من دلالة حسية إلى دلالة حسية أخرى، وذلك بفعل ما يجرى فى المجتمع من تطورات تنعكس على اللغة. (2) وقد أشار إلى الأصل الحسى للألفاظ، كما يتضح فى بيانه لمعنى"غفر"فى قوله تعالى (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم). (3) فتراه يصرح بأن الغفران فى الأصل "مأخوذ من الغفر الذى هو الستر، ومنه المغفر لأنه ساتر، وإنما سمى الإسقاط للعقاب غفرانًا، من حيث كان الساتر للشىء المخفى له كأنه مزيل له". (4) فإن الأصل فى دلالة (غفر) هو الدلالة الحسية (الستر) ومنه تطورت إلى الدلالة المعنوية وهى (إسقاط العقاب).

أما عبد القاهر الجرجانى (ت : 471 هـ) فإن ما يبعث على تقدير جهوده حق قدرها فى ميدان علم الدلالة هو عمق تحليله وحسن تصنيفه

---

1 – الثعالبى، فقه اللغة وأسرار العربية. : ص 93 وما بعدها.

2 – الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى : ص 376 وما بعدها.

3 – سورة النور : آية 5.

4 – الذريعة إلى أصول الشريعة : ج1 ص 272 وما بعدها.

لأقسام الدلالة، فقد قام بعض الباحثين فى العصر الحديث بإجراء مقارنة علمية بين ما توصل إليه الجرجانى فى التقسيمات للدلالة وما توصل إليه علماء الدلالة فى العصر الحديث، فهو حينما يتكلم عن الدلالة من خلال نظرية النظم لديه، فإنما يتكلم عن الصيغة الفنية التى خلص إليها فى شأن الدلالة.

ويعرف الجرجانى الدلالة بقوله :"الدلالة هى كون الشىء بحالة يلزم من العلم به العلم بشىء وآخر، والشىء الأول هو الدال والثانى هو المدلول".[1]

وعلى أساس هذا التعريف قسم الجرجانى الدلالة على قسمين :

(أ) الدلالة اللفظية : إذا كان الشىء والدال لفظاً.

(ب) الدلالة غير اللفظية : إذا كان الشىء والدال غير لفظ.[2]

وحين نمعن النظر فى كلام الجرجانى نجده يعطى الأسبقية للمعانى فى الوجود النفسى والألفاظ تابعة لها فى الواقع الكلامى، فيقول: "إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعانى فإنها لا محالة تتبع المعانى فى مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً فى النفس وجب لفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً فى النطق"[3] ويضع الجرجانى تعليلاً منطقيًا لأسبقية المعانى على الألفاظ مستندًا فى ذلك على معيار التغير الذى يطرأ على المعنى دون اللفظ فيقول فى ذلك :"لو كانت المعانى تكون تبعًا للألفاظ فى ترتيبها لكان محالاً أن تتغير المعانى والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها

---

1 – الجرجانى، التعريفات : ص 215 : .

2 – انظر : علم الدلالة فى التراث العربى : ص 38.

3 – الجرجانى، دلائل الإعجاز : ص 68.

فلما رأينا المعانى قد جاز فيها التغير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها علمنا أن الألفاظ هى التابعة والمعانى هى المتبوعة". [1]

لقد كرَّس الجرجانى اهتمامه بمسألة اللفظ والمعنى فى نظرية النظم التى أقامها على النحو (العلم بالتركيب) وعلم المعانى (العلم بالدلالة)، ولا غرابة أن يربط بين دلالة الألفاظ وعلم النفس فى جملة من إفاضاته القيمة. [2]

وأما ضياء الدين الأثير (ت : 637 هـ) فقد تكلم عن الدلالة فى كتابه (المثل السائر)، فهو يشير إلى موقع اللفظ من النظم إلى أهمية النظم فى تقويم دلالة اللفظ، وفى إيراد الألفاظ على معانيها مسبوكة فيقول: "بل أريد أن تكون الألفاظ مسبوكة سبكًا غريبًا، يظن السامع أنها غير ما فى أيدى الناس وهى مما فى أيدى الناس". [3]

ويريد بالسبك الغريب هنا كما هو واضح من دلالة اللفظ، والسبك الطريق ومع ذلك هو لا يهمل المعانى حينما يؤكد على الألفاظ بل يريد دلالتها المتوازنة المتسقة، يقول: "ومع هذا تظن أنى أردت إهمال جانب المعانى بحيث يؤتى باللفظ الموصوف بصفات الحسن والملاحة، كان كالصورة حسنة بديعة فى حسنها إلا أن صاحبها بليد أحمق، والمراد أن تكون الألفاظ المشار إليها حسمًا لمعنى شريف". [4]

والدقيق المضنى عند ابن الأثير أن يعقد المقالة الأولى من كتابه "المثل السائر" للصناعة اللفظية فيبحثها من جميع وجوهها: الشكلية والسمعية والبيانية ويقسم ذلك على قسمين:

---

1 - المصدر السابق : ص 338.

2 - الجرجانى، أسرار البلاغة : من ص 5 إلى ص 8.

3 - ابن الأثير، المثل السائر : ج 1 ص 122.

4 - المصدر نفسه : ج 1 ص 123.

القسم الأول : فى اللفظة المفردة.

القسم الثانى : فى الألفاظ المركبة.

وفى جميع هذه البحوث نجده يبحث فى تفصيلات واسعة المداليل ولكنه لا ينسى نظريته فى المعنى الدلالى عند التركيب فيقول :"واعلم أن تفاوت التفاضل يقع فى تركيب الألفاظ أكثر مما يقع فى مفرداتها لأن التركيب أعسر وأشق، ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب.[1] وقوله :"فإن الألفاظ إذا كانت حسانًا فى حال انفرادها فإن استعمالها فى حال التركيب يزيدها حسنًا على حسنها".[2] ويستشهد بقوله تعالى: (وقيل ياأرض أبلعى ماءك وياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدًا للقوم الظالمين).[3]

ويعقب بقوله :"إنك لم تجد ما وجدته لهذه الألفاظ من المزية الظاهرة لا لأمر يرجع إلى تركيبها، وإنه لم يعرض لها هذا الحسن إلا حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة وكذلك إلى آخرها".[4]

أما حازم القرطاجى (ت: 684 هـ) فتجده يؤكد فى كتابه (منهج البلغاء) الحقائق الدلالية السابقة لعصره، وعنده أنها من المسلمات حتى ليقارن بين دلالة المعانى والألفاظ ويعبر عنهما بصورة ذهنية، وهو إنما يحقق فى ذلك من أجل أن يتفرغ لإتمام اللفظ بالمعنى وإتمام المعنى باللفظ فى

1 - المصدر نفسه : ج 1 ص 213.

2- المثل السائر : ج 2 ص 158.

3 - سورة هود : آية 44.

4 - المثل السائر : ج 1 ص 214.

تصور جُمَلى متتابع، فيقول :"... قد تبين أن المعانى لها حقائق موجودة فى الأعيان، ولها صور موجودة فى الأذهان، ولها من جهة على ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجد فى الأفهام والأذهان".[1]

فهو يرى تشخيص اللفظ للصورة الذهنية عند إدراكها بما يحقق الدلالة المركزية التى يتعارف عليها الاجتماع اللغوى، أو العرف التبادرى العام بما يسمى الأن : الدلالة الإجتماعية، اللغوى، المركزية، وهى تسميات لمسمى واحد.[2]

أما ابن خلدون (ت: 808 هـ) فإننا حين نستقرى نصوص "مقدمته" دراسات فى الدلالة قد تجاوزت – بلا شك – الماهية إلى البحث العميق عن جوهر الدلالة وطرق تأديتها، واضحة من غير لبس، يقول موضحًا ذلك وشارحًا: "واعلم بأن الخط بيان عن القول والكلام، كما أن القول والكلام بيان عما فى النفس والضمير من المعانى، فلا بد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة"[3] فهو يوضح العلاقة القائمة بين المعانى المحفوظة فى النفس، والكتابة والألفاظ ويحصرها فى ثلاثة أصناف[4]:

(أ) الكتابة الدالة على اللفظ .

(ب) اللفظ الدال على المعانى التى فى النفس والضمير (الصورة الذهنية)

وهذه المعانى إن لم تكن مجردة فإنها تدل على موجود فى الأعيان

وعلى هذا الأساس فالصنف الثالث للدلالة.

---

1 – القرطاجى، منهاج البلغاء : ص 25.

2 – د. محمد الصغير، تطور البحث الدلالى : ص 53.

3 – المقدمة : ج2 ص 509.

4 – منقور عبد الجليل، علم الدلائل فى التراث العربى : ص 35.

علم الدلالة عند الغرب :

كان علم الدلالة مرتبطًا فى إطار الثقافة الغربية قديمًا، فقد تعرض الفلاسفة اليونان من قديم الزمان فى بحوثهم ومناقشتهم لموضوعات تعد من صميم هذا العلم ... وقد تكلم أرسطو مثلاً فى الفرق بين الصوت والمعنى، وأشار إلى أن المعنى متطابق مع التصور الموجود فى العقل المفكر، كما ميز بين ثلاثة أمور:-

(أ) الأشياء فى العالم الخارجي.

(ب) التصورات = المعانى.

(ج) الأصوات = الرموز أو الكلمات.[1]

وقد تعرض أفلاطون إلى موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله فى محاوراته عن أستاذه سقراط، ولما تبين لهم غموض هذه الصلة بين ألفاظ لغتهم اليونانية ومدلولاتها، ولم يستطيعوا لها تعليلاً مقبولاً، أخذوا يفترضون أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير فى بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة، أو نجد لها تعليلاً وتفسيرًا.[2]

وكان بجانب هؤلاء المفكرين طائفة أخرى من فلاسفة الونان يرون أن الصلة بين اللفظ والدلالة لا تعدو كونها اصطلاحية عرفية تواضع عليها الناس، وتزعم هذا الفرق "أرسطو" أيضًا، إذ أوضح آراءه عن اللغة وظواهرها فى مقالات تحت عنوان الشعر والخطابة، وبين فيها عرفية الصلة بين اللفظ ومعناه[3]

---

1 – ينظر: د. أحمد عمر، علم الدلالة : ص 17.

2 – د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 62 وما بعدها.

3 – د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 63

ولم يكن الهنود أقل اهتمامًا بمباحث الدلالة من اليونان فقد عالجوا منذ وقت مبكر جدًا كثيرًا من المباحث التى ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالى إذا قلنا أنهم ناقشوا معظم القضايا التى يعدها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة[1] وقد ناقش الهنودموضوعات متعددة من هذا المجال.[2]

ثم ظهر علم الدلالة – مصطلحًا – منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكان من أهم المهتمين فى وضع أسسها :- Michel Breal اللغوى الفرنسى الذى كتب كتابًا سماه – مبحث فى علم الدلالة – Essais de Semantique عام 1883 م الذى كان يقصد به علم المعانى[3] ونلاحظ أن التاريخ الذى ظهرت فيه هذه الدراسة قد صار تاريخًا لميلاد علم الدلالة نفسه.[4]

وقد وضع بريل هذا المصطلح Semantique ، ليميز دراسته هذه، عن غيرها من الدراسات اللغوية، وليعبر به عن فرع من فروع علم اللغة العام، وهو علم الدلالة فى مقابل علم"الصوتيات"Phonetic ، والمصطلح مشتق من الأصل اليونانى Semantike المؤنث، ومذكره Semantikos أى يعنى، ويدل مصدره كلمة Sema وتعنى إشارة.[5]

---

1 – د. أحمد عمر، البحث اللغوى عند الهنود : ص 99.

2 – انظر : علم الدلالة : ص 18.

3 – علم الدلالة العربى : ص 6، ولينز، علم الدلالة السلوكى : ص9.

4 – د. منذر غباشى، اللسانيات والدلالة : ص 214.

5 – علم الدلالة العربى : ص 6.

وقد عنى المؤلف فى هذا البحث بدلالات الألفاظ فى اللغات القديمة التى تنتمى إلى الفصيلة الهندية الأوربية مثل اليونانية واللاتينية والسنسكريتية. [1]

وأحدث بحثه ثورة فى دراسة اللغة. لأنه أول دراسة حديثة – آنذاك – لتطور معانى الكلمات. [2]

إلا أنه اقتصر على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كمقارنةالكلمة بنظائرها فى الصورة والمعنى، حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع فى لغة واحدة أو أكثر. [3]

وعمل فى دراسته أيضًا على استخراج القوانين الكامنة وراء تغيير المعانى ونحوها. [4]

وتتابعت الدراسات الدلالية بعد ذلك، فخصص Kristoffer Nyrop مجلدًا كاملاً من كتابة :"دراسة تاريخية لنحو اللغة الفرنسية"خصصة للتطور السيمانتيكى عام 1913 م. [5]

ونشر Gustaf Stern عام 1931 م دراسة عن المعنى وتطوره. [6]

ثم ارتبط علم الدلالة بأسماء مثل Ogden Richards ومثل Alfred Korzybski فقد أصدر الأولان عام 1923 م كتاب The meaningof meaning، وفيه يعالج المؤلفان مشاكل الدلالة من نواحيها المتعددة

---

1 – علم الدلالة : ص 22.

2 – ينظر: علم الدلالة ص 22.

3 – د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 7.

4 – د. منذر عياشى، اللسانيات والدلالة : ص 27.

5 – علم الدلالة : ص23.

6 – المصدر السابق : ص23.

المعقدة، إذ أدخلا إلى الدراسة الدلالية والتطور الدلالى العلاقات الاجتماعية والنفسية، كالشعور والعاطفة، مما جعل لكتابتهما قيمة علمية جليلة الشأن بين الدارسين لدلالة الألفاظ.(1)

وحاولا وضع نظرية للعلامات والرموز ودراسة الصلة بين الأفكار والكلمات والأشياء.(2)

أما Korzybski فقد اهتم بالحالة السلوكية العامة التى من خلالها يتحقق الاتصال. وقد وضع نظرية علمية عن كيفية عمل اللغة فى مواقف الاتصالات الإنسانية.(3)

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية :- فقد وجد ميل واضح فى أعمال بلومفيلد وأتباعه ضد المعنى. فقد كان رأى بلومفلد أن دراسة المعنى أضعف نقطة فى الدراسة اللغوية وأن من الأوفق أن نحدد مجال علم اللغة بالمساحة التى يمكن ملاحظتها وتجريتها وقياسها قائلاً : "نستطيع أن نعرف معنى صيغة كلامية معينة بشكل صحيح عندما يتعلق هذا المعنى بأمر لدينا عنه معرفة علمية. بإمكاننا تعريف أسماء المعادن مثلاً بتعابير كيمياوية أو معدنية، كأن نقول إن المعنى الاعتيادى لكلمة – ملح – هو (كلوريد الصوديوم) .. إلا أننا نفتقر إلى وسيلة دقيقة لتعريف كلمات مثل حب، وكره".(4)

---

1 – د. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص8، ود. على زوين، منهج المبحث اللغوى بين التراث وعلم اللغة الحديث : ص85.

2 –الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، ص 73، وعلم الدلالة : ص 23.

3 – علم الدلالة : ص 24.

4 – لينز، علم الدلالة السلوكى : ص 11 وما بعدها.

وقد أدت تصدعات بلومفيلد هذه إلى إهمال المعنى بل وأحيانا مهاجمته بعنف على الرغم أنه داخل فى مجالات دراسية أخرى مثل: المنطق أو الفلسفة أو علم النفس . كما أدى إلى تبنى بعضهم منهجًا يقوم على اعتبار الخصائص الشكلية للغة – وبخاصة التركيبات النحوية – كجوهر اللغة . ولهذا نجد كثيرا من الدراسات اللغوية التركيبية فى أمريكا قد اتجهت إلى استخدام المعنى بقدر يسير للمساعدة فى تطوير دراستهم الفونولوجية.[1]

ويبدو أن أولئك الذين رفضوا الاعتراف بالمعنى من علماء اللغة الأمريكيين قد حملوا أقوال بلومفيلد أكثر مما تحتمل، أواكتفوا بقراءة سطحية لها دون أن يفهموا ما يعنيه بالعقلية Mentalism و الآلية Mechanism. فإذا كان بلومفيلد قد هاجم بشدة المصطلحات العقلية مثل التصور والفكرة فلأنه كان يؤمن بالسلوكية التى تشكك فى مثل هذه المصطلحات وتنادى بالتركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها، وليس لأنه كان"يتجاهل المعنى"- ككل - ، أو أنه"لم يعط اعتبارًا للمعنى".[2]

ولكن الثابت أن المعنى الذى هاجمه بلومفيلد هو المعنى بمفهوم أصحاب النظريتين الإشارية والتصورية ، فالأولى تربط المعنى بالموجودات الخارجية . ورأى بلومفيلد أننا لكى نعطى تعريفًا دقيقًا للمعنى – على أساس هذه النظرية – بالنسبة لكل صيغة فى اللغة"لابد أن نكون على علم دقيق بكل شىء فى عالم المتكلم. ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير"أما الثانية فتربط المعنى بالأفكار الموجودة فى عقول

---

1 – علم الدلالة : ص 24 وما بعدها.

2 – علم الدلالة: ص 25.

المتكلمين والسامعين وقد سبق أن قلنا إن بلومفيلد كان يشكك فى كل المصطلحات الذهنية، ويركز على الأحداث الممكن ملاحظتها فقط.[1]

ولهذا فإن بلومفيلد حين قال :"إن قضية المعنى هى أضعف نقطة فى دراسة اللغة"كان يشير إلى أحد هذين المنهجين (الإشارى) أو كليهما، ولم يقصد الانتقاص بوجه عام من دراسة المعنى أو التقليل منه شأنها كما توهم بعضهم.[2]

ومما يدل على أن بلومفيلد لم يكن يهاجم دراسة المعنى (بصورة مطلقة) أنه أقام لدراسة المعنى منهجًا أو نظرية تعرف (بالنظرية السلوكية).[3]

ومنذ أواخر الخمسينات ظهرت بعض الكُتَيِّبات الأمريكية التى تعطى حيزًا صغيرا للدلالة مثل تلك كتبها ch f Hockett (1958)، و A R A Hall (1961)H A Gleason ،(1958) A Hill (1964) ولكن يكفى أنها بذلك هيأت السبيل للتحرك ضد العداء للمعنى، وصارت كلمات مثل Mentalist و M eaning يمكن أن تتردد فى دوائر علم اللغة الأمريكى بعد أن كان ينظر إليها بعين الاحتقار والازدراء.[4]

أصالة مفهوم الدلالة :

إن علم الدلالة له جذور ضاربة فى تراثنا العربى قبل أن تتمخض الدراسات الغربية على اعتباره علمًا قائمًا بذاته.

---

1 – المصدر السابق : ص 26.

2 – نفسه : ص 26.

3 – نفسه : ص 27..

4 – علم الدلالة: ص 28.

وهذا المفهوم العربى للدلالة لا يبعد عن المفهوم الذى وضعه علماء الدلالة المحدثين فى الغرب منذ اهتمامهم بهذا العلم، فتعريف علم الدلالة عندهم (Semantics) يتردد بين"دراسة المعنى أو : العلم الذى يدرس المعنى، أو ذلك الفرع عن علم اللغة الذى يتناول نظرية المعنى ..."

ومن هنا نستخلص أن علم الدلالة اللغوية قد أثيرت مباحثه عند العرب، حتى إن ابن خلدون فى مقدمته يجعله علمًا ضروريًا للفقيه إذ يقول :"يتعين النظر فى دلالات الألفاظ، وذلك لأن استفادة المعانى على إطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة .... ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام ... فكانت كلها من قواعد هذا الفن، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية".[1]

والنص السابق يعبر بوضوح عن أهمية الدلالة اللغوية للعالم المهتم باستفادة المعانى، والمفسر أحد أفراد هذا الجنس، وهو يشير بقوله: (مفردة ومركبة) إلى أن الدلالة اللغوية لا تنحصر فى دلالة اللفظ وأنما تدخل فيها دلالة التركيب فيتعين على الدارس أن يجعل الدلالتين نصب عينيه حين اجتهاده فى دراسة المعنى.

ولقد احتلت دلالة السياق أو دلالة الرصف Collocations كما يسميها أولمان اهتمامًا كبيرًا عند الدلاليين المحدثين، وقد عَدَّ هذا الاهتمام تطورًا مهمًا "للمفهوم العلمى للمعنى تمثل فى دراسة طرق الرصف أو النظم"[2]، وإذا كان أولمان يرى دلالة النظم تطورا مهما فى الدراسات الدلالة فى العصر الحديث، فلا تستغرب إذا الإشادة بمجهود عبد القاهر

1 - د. محمد يونس، مقدمة فى علم الدلالة : ج 1 ص 425.

2 - Meaning and style, P.9.، وينظر: علم الدلالة : ص 74.

الجرجانى فى إبراز نظرية النظم إلى الوجود الدلالى منذ أكثر من ثمانية قرون، فقد ركز عبد القاهر على دور النظم فى الدلالة حتى أصبح محورًا لدراسات الدارسين.

ولعله من المفيد أن نؤيد هذا الباحث فى تركيزه على أصالة (علم الدلالة العربى) عند الباحثين العرب من اللغويين والفلاسفة والأصوليين والفقهاء والنقاد والأدباء فى "البحوث الدلالية العربية حيث تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنما يعنى نضجًا أحرزته العربية، وأصله الدارسون فى جوانبها".(1)

إن دلالة النظم التى عدت تطورا لمفهوم الدلالة عند الدارسين المحدثين، تمثل فى التراث العربى كل درجات الدلالة وأقسامها، من دلالة مفردة"ترادف، تضاد، اشتراك لفظى ..."إلى دلالة مركبة، نحوية، بلاغية...."(2).

ولقد عَدّ الدكتور تمام حسان فكرة المقام عند البلاغيين وهى المأخوذة من قولهم : أن لكل مقام مقالا، عَدَّها المركز الذى يدور حوله علم الدلالة الوصفية فى الوقت الحاضر".(3)

والمراد أن المعنى المقالى المعجمى يكون له دلالته التى يحددها المعنى المقامى المكون من الظروف المحيطة بهذا المقال.

أنواع الدلالة

للدلالة أنواع متعددة في معناها العام نوردها على الوجه الآتي :

أولا : دلالة الحركة مثل الإشارة بالإصبع أو بالرأس أو بالعين والحاجب ويسمونها لغة الإشارة وهي تستخدم في حالات كثيرة خاصة عند الصم

---

1 – د. عادل فاخورى، علم الدلالة العربى : ص 6.

2 – المصدر نفسه : ص 5 : 6.

3 – د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها : ص 337.

والبكم[1] وفي القرآن الكريم "فأشارت إليه"[2] وتكون الإشارة بالطرف والحاجب في أمور يسترها الناس ويخفونها عن الجليس وغير الجليس، قال الشاعر في دلالة الإشارة[3].

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

وقال الآخر: [4]

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وفي الناس من الناس مقاييس وأشياء
وفي العين غني للمرء أن تنطق أفواه

وقال الآخر : [5]

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من العدوة أو ود إذا كانا
والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانًا

وقال الآخر: [6]

وعين الفنى تبدى الذى فى ضميره وتعْرِف بالنجوَى الحديثَ المغمسا

وقال الآخر : [7]

تري عينها عيني فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به من الوحي يرجع

---

1 - د. فتحي الدابولي، فصول في علم الدلالة ص5.
2 - سورة مريم : جزء الآية 29.
3 - الجاحظ ، البيان والتبيين: ج1 ص44.
4 - الجاحظ، البيان والتبيين : ج1 ص 44.
5 - المصدر السابق : الصفحة نفسها.
6 - ورد هذا البيت فى الخصائص : ج 1 ص 44.
7 - ورد هذا البيت فى الخصائص : ج 1 ص 248.

وقد تناول العلاقة ابن جني الإشارة في كتابه الخصائص قائلاً :

وقال الهُزلي:[1]

رفوني وقالوا : يا خوليد لا ترع　　　فقلت – وأنكرت الوجوه – هم هم

ألا تري إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلاً على ما في النفوس وعلى ذلك قالوا : "رب إشارة أبلغ من عبارة[2] وقد تنبه العلامة ابن جني أمام دور ملامح الوجه في الدلالة حيث إن استعمال اللغة المنطوقة يتصل بأحوال العرب ووجوهها التي تدل على استخفافها شيئًا أو استثقاله وتقلبه أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالمقصود بل الحالفة على ما في النفوس ألا ترى على قوله "نعيم بن الحارس بن نعيم السعدي"[3].

تقول – وصكت وجهها بيمينها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، فلو قال حاكيًا عنها : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس – من غير أن يذكر صك الوجه – لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكي الحال فقال : "وصكت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين وقد قيل " ليس المخبر كالمعاين ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: "وصكت وجهها" لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها"[4].

---

1 – ورد هذا البيت في اللسان مادة "ردع" والخصائص: ج 1 ص 246.

2 – ابن جنى، الخصائص : ج 1 ص 248.

3 – المصدر السابق : ج 1 ص 246.

4 – ابن جنى، الخصائص : ج 1 ص 246 وما بعدها.

وتؤدي الحركة الجسمية دورا ملموسًا في توصيل المعني وقد اهتم بها علماء اللغة المحدثون وعلى رأس هؤلاء بيردوسل R.I birdwhisell رائد الحديث عن الحركة الجسمية ودورها في توصيل المعنى وذلك حين أصدر كتابًا عام 1952، عنوانه : Introduction to kimesics الذي اتبعه بعنوان إيضاحي هو :

An annotation system for analysis of body notion and gesture □

والإشارة تعبير أو فعل أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية يصاحب الكلام أو لا يصاحبه ويدل على معني يقصده المتكلم ويدركه السامع[1] وقد تناول أحد الباحثين دلالة الإشارة على الوجه الآتي:-[2]

1- إن الإشارة الجسمية تصدر من أعضاء الجسم كما تصدر الأصوات الكلامية من أعضاء النطق مثل الرأس والحاجبين والشفتين والرقبة والكتفين والذراع والكف والأصابع وغير ذلك.

2- قد تكون الإشارة بعضو جسمي بالتعاون مع شئ آخر مثل الإمساك بالعصا أو العلم أو أى شئ آخر يحمل دلالة اصطلاحية.

3- قد تكون الإشارة فعلاً دليلاً semantic action يعبر به المتكلم عما يريده مثل الدق على المنضدة التي يجلس أمامها المتحدث أو تمزيق أو كسر ما يمسك به من أشياء تعبيرا عن الغضب أو الرفض أو الاستنكار.

---

1 – محمود ياقوت، معاجم الموضوعات : ص 366 وما بعدها.

2 – د. كريم زكى، الإشارات الجسمية: ص 1003 وما بعدها.

4- قد تكون الإشارة وضعًا جسميًا posture يشير إلى دلالة اصطلاحية مثل الجلوس مع اعتماد الخد أو الجبهة على راحة اليد إشارة للاستغراق في التفكير أو حالة الحزن أو الجلوس كذلك مع تنكيس الرأس إلى أسفل أو المشي بخطى بطيئة متثاقلة مع ارتخاء الذراعين إشارة للحزن أو الإحباط أو المشي بخطى سريعة مع هز المنكبين إشارة للفرح أو الكبر.

5- تصدر الإشارة الجسمية عن عضو واحد منفرد أو عضوين من أعضاء الجسم كما نري في حالات العض بالأسنان على الأصابع إشارة للندم أو ضرب كف بأخرى إشارة للتعجب أو الاستنكار للرجل أو ضرب الصدر أو الخد بالكف إشارة للتعجب أو الاستنكار للمرأة.

6- مصاحبة الإشارة للكلام لتوضيحه أو تأكيده أو إكماله كما أنها يمكن أن تكون بديلاً عن الكلام في حالات معنية يتحرج فيها الإنسان من الكلام أو قد لا يقدر عليه بسبب أو آخر.

7- يتميز الجانب المكتسب من الإشارات الجسمية بالاصطلاحية conventionality حيث تتعدد دلالتها من خلال الاتفاق المشترك بين أفراد المجتمع الواحد الذي يستعملونه بشكل متكرر في مواقف معينة ونلاحظ أن هذا النوع من الإشارات يختلف من مجتمع لآخر.

8- يتميز الجانب الفطري أو الغريزي من الإشارات بالعامية لأنها تكون مفهومة للمتكلمين بلغات مختلفة من مواقف أو حالات مشتركة مثل الاستفهام والطلب والموافقة والرفض والتعجب وغير ذلك ونجد المتكلم يستعمل هذه الإشارات عندما يخرج من بلد لآخر لا يعرف لغته.

9- تعرف الإشارات الجسمية مثل اللغة ظواهر لغوية مثل المحظور من الإشارات gesture taboo التي تعبر من قبل الاستهجان والقبح من الإشارات مثل الكلمات والتعبيرات المنافية للأدب كما تعرف الإشارات السرية الخاصة بجماعة اللصوص والأشقياء.

10- تختلف الإشارات والحركات الجسمية باختلاف السياق أو الموقف الكلامي الذي يتمثل في جنس المتكلم وحالته النفسية ووضعه الاجتماعي فنجد الإشارة أو الحركة تتسم بالسرعة والعنف في حالات الغضب والاستنكار كما تختلف إشارة المرأة وحركتها عن إشارات الرجل وحركاته فإذا عبر الرجل عن التعجب ضرب كفًا بأخرى أما المرأة فتعبر عن هذا بضرب صدرها أو وجهها بكفها كما يتدخل الوضوع الاجتماعي في اختيار شكل الإشارة أو الحركة مثل استعمال حركات النفي بهز الرأس أو تحريك السبابة يمينًا و يسارًا أو بإحداث طقطقة باللسان clicking of tongue أو اعتبار شكل المصافحة والتحية باليد فقط أو بالمعانقة أو بالقبلة وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس.

(ج) المعانى الدالة على الأمور الخارجية، ويعطى ابن خلدون للخط والكتابة أبعادًا مهمة فى العملية التوصيلية، يقول معرفًا الخط وأداءه للدلالة: "الخط وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما فى النفس، فهو ثانى رتبة فى الدلالة اللغوية"[1] فهو يصنف الخط بالمرتبة الثانية وذلك فى تأديته للدلالة اللغوية بعد الألفاظ.

---

1 – المقدمة ج 2 ص 502، وينظر: علم الدلالة فى التراث العربى: ص 35.

ويوضح ابن خلدون هذه المسألة التى تخص أصناف الدوال فيقول: "إن فى الكتابة انتقالاً من – صور – الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية فى الخيال، ومن الكلمات اللفظية فى الخيال إلى المعانى التى فى النفس فهو ينتقل أبدًا من دليل إلى دليل ما دام ملتبسًا بالكتابة وتتعود النفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات" [1].

بهذا التعريف للدلالة اللفظية يكون ابن خلدون قد أشار إلى ما سماه "أندرى مارتينى" بالتلفظ المزدوج (double articulation) واشتهر ذلك المصطلح فى الألسنة الحديثة ذلك أن التلفظ الأدل هو الطريقة التى تترتب فيها الخبرة اللغوية المشتركة بين جميع أعضاء بيئة معينة، وتقول كل واحدة من وحدات التلفظ الأول على دلالة وعلى صورة صوتية ولا يمكن تحليلها إلى وحدات أصغر ذات معنى.

أما اللفظ الثانى فهو إمكانية تحليل الصورة الصوتية إلى وحدات صوتية مميزة، تحتوى هذه الوحدات على شكل صوتى ولا تحتمال بذاتها أية دلالة. [2]

فصور الحروف الخطية – عبد ابن خلدون – هى التى تمثل التلفظ الثانى وهو تقسيم، لكلمة (المورفيم) إلى وحدات صوتية (فونيم) لا تحمل بنفسها أية دلالة، فضلاً على ذلك يرسم ابن خلدون العملية التواصلية أو الإبلاغية رسمًا بينًا.

فاللفظ يرتسم فى الخيال كصورة صوتية ذات دلالة، فترتسم فى النفس مقاصد هذه الدلالة، وعلى هذا الأساس يمكن ذلك على النحو

---

1 – المصدر نفسه : ج 2 ص 518.

2 – العبارة ، من الشفاه : ص 4، وينظر: علم الدلالة فى التراث العربى، : ص 36

التـالى :-   اللفـظ ← قيمـة صـوتية ← تصـور فـى الحـال ← المعـانى والموضوع الخارجى.

ثم يحصـل للنفس ملكـة الانتقـال مـن الأدلـة إلى المدلولات، فتربـط بالبداهـة بـين الاسـم ومسـماه، أى بـين الـدال والمدلـول، فـإذا كـان المـدلول شيئًا ماديًا يكون للانتقـال مـن اللفـظ المسـموع إلى الموضـوع الخـارجى وإذا كـان المـدلول مـن المجـردات يكـون الانتقـال حينئـذ مـن اللفـظ إلى المعـانى الذهنية.

إن هـذه المفـاهيم قـدمها ابـن خلـدون للدلالـة ورسـم علـى أساسـها العملية الدلالية ، لا تختلف عن تلك النظرية التى توصل إليها العـالم اللسـانى دوسوسير حول الدليل اللسانى فالكلمات عنده ليسـت سـوى صـور سمعيـة ، وأن العلامـة اللسـانية أو (الـدليل) هــى التــأليف بـين التصـور الـذهنى (concept) والصـور السـمعية (Image Accoustigue)، وإلى الفكـرة ذاتهـا ذهـب ابـن خلـدون فـى سـياق شـرحه للعمليـة الدلاليـة حـين قـال: "الكلمـات المسـموعة الدالـة علـى مـا فـى النفس"ولتوضيح المسـألة أكثـر، قـال: "كمـا أن القـول والكـلام بيـان عمـا فـى الـنفس والضـمير مـن المعـانى"[1]، هـذه التقريـرات تـبين عـن إدراك ابـن خلـدون أهميـة الجانـب السيكولوجى فى الفعل الـدلالى، وقد دأب دو سوسير علـى التركيـز علـى هذا الجانب.

ثانيا : دلالـة الخـط، فـالخط تعبير يـدل علـى مـا فيْ نفس صـاحبه قـال تعالي : (الذيْ علم بالقلم)[2] وقالوا القلـم أحـد اللسـانين ، قلـة العيـال أحـد اليسارين.

---

1 – مقدمة ابن خلدون : ج 1 ص 520.

2 – سورة القلم : آية 4.

ثالثا : دلالة الرمز مثل العلامات التي تعطي معني عن طريق الموضوع كإشارات المرور والسفن، وفي القرآن الكريم على لسان سيدنا زكريا – عليه السلام – ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾[1] .

ويدخل في دلالة الهيئة كالزي واللون والسلوك الحركي والتعبيري وجعلت السيدة مريم صومها سكوتا عن الكلام : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[2].

رابعا : دلالة العقد : وهو الحساب قال تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾[3].

والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعني الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله – عز وجل – ذكره معني الحساب في الآخرة.[4]

خامسا : دلالة الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد[5] وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة ولذلك قالوا : سل الأرض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجني ثمارك فإن لم تجبك

---

1 - سورة آل عمران : جزء الآية 41.

2 - سورة مريم: جزء الآية 26.

3 - سورة الأنعام : آية 96.

4 - الجاحظ، البيان والتبيين : ج 1 ص 45.

5 - يسميها الجاحظ دلالة النصبة ، أي الدلالة الكونية الناطقة بوجود الخالق – عز وجل.

حوارا أجابتك اعتبارا وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت : الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس ومتي دل الشئ على معني فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه وإن كان ساكنا وهذا القول شائع في جميع اللغات.[1]

سادسا : أنواع أخرى للدلالة

يتضح لنا من النص السابق والأنواع السابقة أن الدلالة قد تكون بقصد مثل الإشارة باليد لبدء تناول الطعام أو الشراب وقد تكون بغير قصد كمن يري حركة إنسان فيعلم أنه حي أو العكس قال تعالي : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[2] فبسقوط جسد سيدنا سليمان - عليه السلام - علم الجن موته ولو كانوا يعلمون الغيب ما استمروا في وقوفهم حوله والذي دلهم على ذلك أن دابة الغيب كانت تأكل عصاه حتى سقط بعد أن كان متوكئا على عصاه وسقوط سليمان أغني عن الكلام من خلال المشاهدة.[3]

(أ) ويستخدم القرآن الكريم أساليب الكناية والمجاز للدلالة على بعض المعانى من الأفعال التي تغني عن استخدام اللغة فتصور الآيات التالية إعراض الكفار من قوم نوح - عليه السلام - تصويرًا حقيقيًا شاهدًا ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾[4] فسد الأذن كناية عن إعراضهم عن السمع

---

1 - الجاحظ، البيان والتبيين : ج1 ص 45 وما بعدها.

2 - سورة سبأ : آية 14.

3 - د. فتحى الدابولى، فصول فى علم الدلالة : ص 8.

4 - سورة نوح : آية 7.

وتتكرهم في ثيابهم يعني أنهم يستخفون من نوح لئلا يعرفهم فيخبرهم عن الله تعالى، فقد أغنى الفعل عن الحديث، ولم تعد هناك حاجة إلى طلب الاستخبار عن موقفهم من دعوة نوح وذكر القرآن حالهم أبلغ من وصفهم بالألفاظ، فالصورة أسرع للفهم وأوضح للذهن من دلالة اللفظ.[1]

فحركة اللفظ في هذا السياق تعني الصد والإعراض عما قيل لهم استكبارا واحتقارا لما قيل فَلَيُّ الرأس هنا معناها التكذيب وعدم الطاعة.

(ب) وقد تغني هيئة الشكل عن الاستخبار عنه، من ذلك ما يراه الإنسان في وجه غيره من الدلالات قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾[2] فالإنسان يستقبح بوجهه الشئ أو يستحسنه كما أن حال الوجه دل على حالته النفسية قال تعالى دالا على حال الكفار يوم القيامة: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾[3] فهذا تصوير لحالهم وما هم فيه من غم وهم.[4]

(ج) دلالة الصوت فالنبر أو التنغيم يعطي دلالة الاستفهام أو الاستخبار أو التهكم مثل عبارة " محمد جاء " بصور مختلفة وكذا درجة الصوت وقوته وصفته وهو ما يعرف بالسمات شبه اللغوية وكذا أصوات الأشياء في الطبيعة مثل أزيز الطائرات والأصوات الصناعية مثل الموسيقي وصفارات الإنذار وأبواق السفن والأجراس.[5]

---

1 – د. محمود عكاشة، الدلالة اللفظية : ص 12 وما بعدها، نقلاً عن ابن كثير : ج 4 ص 370.

2 – سورة الحج : آية 72.

3 – سورة عبس : الآيتان 40 / 41.

4 – د. محمود عكاشة، الدلالة اللفظية : ص 13.

5 – د. فتحي الدابولي، فصول في علم الدلالة : ص 9.

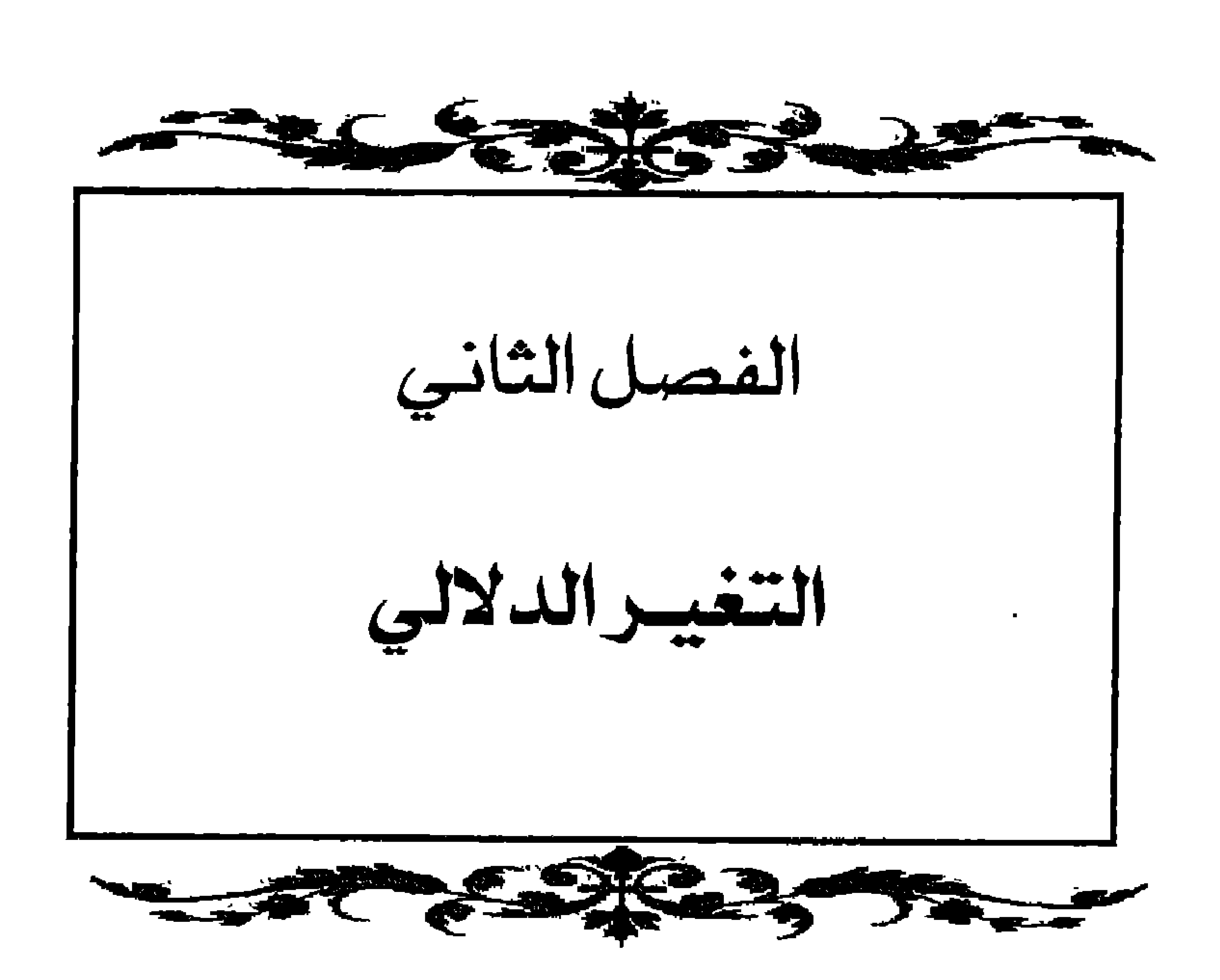
(د) دلالة الفن وهى التي توحي بها الصور والتماثيل.[1]

(هـ) الدلالة الثقافية أي ما يتصف به الشعب في عاداته وتقاليده مثل طريقة الأكل والشرب والتحية وآداب الزيارة وكل ذلك له دلالة خاصة تختلف عن غيرها.[2]

---

1 - المصدر السابق : الصفحة نفسها.

2 - د. محمود عكاشة، الدلالة اللفظية: ص 16 وما بعدها بتصرف يسير.



الفصل الثاني

التغير الدلالي

الفصل الثانى
التغير الدلالى

توطئــة

إن قضية الدلالة من القضايا الهامة فى الدراسات اللغوية، " لأن اللغة كما هو معروف لفظ ومعنى، ومن ثمَّ كانت الدلالة قوام اللغة ووظيفتها ومقياس كفايتها واتقائها"[1].

ولما كان جزء من هذه الدراسة ينصب – فى المقام الأول – على دراسة الجانب الدلالى فى "أدب الكاتب" لابن قتيبة، فقد رأيت أنه من الضرورى أن أذكر التعريف الموجز لعلم الدلالة Semantics وللبحوث الداخلة فى إطاره، وذلك نظرًا لأنه "علم حديث النشأة نسبيًا"[2] إذا ما قيس بفروع علم اللغة Linguistics الأخرى، كما أن هذا التعريف سوف يشكل الإطار النظرى الذى سأدرس جهد ابن قتيبة الدلالى فى ضوئه.

أما تعريفه فقد تعدد بين الباحثين فيه والدارسين له ومما يؤيد هذا أن الأستاذين (أوجدن وريتشارد) قدما ما لا يقل عن ستة عشر تعريفًا، أو – قل – اثنين وعشرين تعريفًا، لو أخذنا التعريفات الإضافية الأخرى فى الحسبان"[3].

1- عباس العقاد، أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب: ص77. ولعل قولـه "اتقائهـا" "تصـحيف" صوابه انتقائها .

2- د : محمود السعران، علم اللغة " مقدمة للقارئ العربى : انظر الجزء الخاص بنشأة علم الدلالة : من ص291 إلى ص 313، و د: أحمد مختار عمر، علم الدلالة : من ص17 إلى30 .

3 – د : كمال بشر، دراسات فى علم اللغة: ص 3 وما بعدها، واستفين أولمان،دور الكلمة فى اللغة: ص 62.

بيد أن القاسم المشترك بين تعريفات علم الدلالة هو "العلم الذى يدرس المعنى"[1] وهو نفس التعريف الذى أورده Fodor و John Lyons يقولان: Semantic is the study of meaning [2].

أما بحوثه، فتَبعًا للتعريف السابق، تشمل كل ما يتصل بدراسة الدلالة سواء أكانت هذه الدلالة خاصة ببيان معانى المفردات،أم كانت خاصة ببيان معانى الجمل والعبارات أو العلاقات بين الوحدات اللغوية[3].

ولكى نتوصل إلى الدلالة الصحيحة لأى كلمة فلابد من :

1- تحديد الدلالة المركزية أو الأصلية للكلمة.

2- بيان الدلالة الهامشية لها،والتى تتغير بتغير المواقف الاجتماعية، والسياق اللغوى التى تستخدم فيه .

3- بيان درجة التطابق بين الدلالة الأصلية Designation والدلالة الهامشية Connotation حيث يوجد قدر من الاشتراك يسمح بوجود رابطة بينهما مع وجود جانب تنفرد به كل من الدلالات الهامشية، ولذا يعمد اللغوى إلى ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه"[4].

وسوف أقتصر فى دراستى على البحوث الخاصة باللفظة المفردة، لما لها من أهمية بالغة، تجعل لها قوانين أو ضوابط تُؤَمِّن الوصول إلى المعنى،

1- د : أحمد مختار عمر، علم الدلالة،ص11، ود: حلمى خليل، الكلمة " دراسة لغوية ومعجمية: ص 99

2- Semantics : theories of meaning in Generative grammar P : 136 .

3- د : أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ص 6 وما بعدها.

4- الكلمة "دراسة لغوية ومعجمية": ص109، ود: إبراهيم أنيس، "دلالة الألفاظ" : ص106 وما بعدها بتصرف يسير.

فدراستنا للكلمة المفردة –وإن أضحت غاية فى حد ذاتها– إلا أنها وسيلة الوصول إلى المعنى.

وحين نستعرض وجهة نظر علمائنا القدامى فى دراستهم لدلالة الألفاظ فسنرى أنهم كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ ومعانيها ، فها هو العلامة ابن جنى يعقد فى خصائصه أربعة أبواب حاول فيها الكشف عن تلك المناسبة الخفية بين الألفاظ ومدلولاتها ، ومن ثم مال إلى القول بوجود مناسبة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها ، بل جعلها سرًا من أسرارها العظيمة ، وهذه الأبواب هى:

- باب تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى[1].
- باب الاشتقاق الأكبر[2].
- باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى[3].
- باب إمساس الألفاظ أشباه المعانى[4].

فحين نستقرى هذه الأبواب فنرى أنه لجأ إلى الناحية التطبيقية لاستنباط تلك العلاقة ، ومال إلى القول بوجود مناسبة طبيعية بين الألفاظ ومعانيها ، فكل مباحثه فى هذه الأبواب تدور حول إثبات تلك العلاقة بين الألفاظ ومعانيها والعمل على اطرادها. ثم جاء من بعده ابن دُرَيْد ت (321هـ) واهتم بذلك فى كتابه الاشتقاق[5] ثم ألف ابن فارس

---

1 – الخصائص: ج2 من ص 115 إلى ص 135 .
2 – المصدر السابق: ج2 من ص 135 إلى ص 141.
3 – الخصائص: ج2 من ص 174 إلى ص 154 .
4 – المصدر السابق: من ص 154 إلى ص 170 .
5 – ابن دريد، انظر كتابه الاشتقاق .

(ت395 هـ) كتابه مقاييس اللغة[1] وَجَّه فيه عنايته لاستنباط تلك العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، إلا أنه غالى وأسرف فى استنباطها، ويعلل الدكتور إبراهيم أنيس السبب فى ذلك قائلاً: "وأنت ترى كثيرًا منهم يربطون فى مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطًا وثيقًا يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، ولعل السبب فى هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية وإعجابهم بها وحرصهم على الكشف عن أسرارها وخباياها"[2] فممن غالى وأسرف فى استنباط تلك العلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها عباد ابن سليمان الصيمرى، فيروى العلماء عنه " إنه يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل عن معنى كلمة "إذغاغ" وهى بالفارسية الحجر، كما يقولون، فقال: أجد فيه يُبْسًا شديدًا وأراه الحجر"[3].

وقد شك الدكتور رمضان عبد التواب فى صحة هذه الرواية وصدق نظرية الصيمرى فقال لو صح ما قاله الصيمرى لاهتدى كل إنسان إلى كل لغة على وجه الأرض، نعم، قد يحدس الإنسان معنى كلمة من الكلمات فى لغة من اللغات بخبراته فى هذه اللغة، فإن مجرد النطق باللفظ، يستدعى إلى الذهن أمثاله من الألفاظ، ويستدعى معها دلالاتها، ويستوحى المرء من كل هذا دلالة ذلك اللفظ المجهول على أساس ما اختزنه فى حافظته، وقد يُوَفَّق هذا الاستيحاء، غير أنه كثيرًا ما يخيب، وهنا يؤدى اختلاف الخبرات السابقة إلى اختلاف الحدسات الناتجة[4].

---

1 – ابن فارس، انظر كتابه مقاييس اللغة.

2 – د : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 64 .

3– المزهر: ج1 ص 47 .

4– د: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات فى اللغة : ص 18 وما بعدها .

وأيًا ما كان الأمر فإن أستاذنا الدكتور طاهر حمودة يؤكد على أن اللفظ ومعناه يشغل جميع المتكلمين باللغة، ومن ثم شارك فى تناوله بالدراسة علماء ومفكرون من ميادين مختلفة، فالفلاسفة والمناطقة وفقهاء الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وعلماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد والنقاد والأدباء، كل هؤلاء وغيرهم قد عنوا بالمعنى، وأدلت كل طائفة فيه بدلوها، وكان لكل فريق منهجه الخاص، وأسلوبه المتميز فى تناوله المعنى" (1).

ولقد نبه أحد العلماء إلى نقطة مهمة، وهى أن الأمر لم يبد واضحًا فى علاج كل هؤلاء لمشكلة المعنى وهو "وجوب التفرقة بين الصلة الطبيعية والصلة المكتسبة، ففى كثير من ألفاظ كل لغة نلحظ تلك الصلة بينها وبين دلالتها، ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ أو تولد بمولدها وإنما اكتسبتها اكتسابًا بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال" (2) فكثيرًا ما تسارع اللغة للتعبير عن مثل هذه المدلولات بألفاظ معينة، وهى بلا شك تكون فى النواحى الآتية (3):

- الألفاظ التى تعبر عن الصوت الطبيعى، قد تنتقل وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت وأرى أن هذا نادرًا.
- الأصوات التى ابتكرت بطريق تقليد أصوات الطبيعة ومحاكاتها Onomatopoeia وهو الذى لم يستطع أحد من اللغويين إنكاره، وهو أيضا ما فطن إليه القدماء وأطلقوا عليه أسماء الأصوات.

1- د : طاهر حمودة، دراسة المعنى عند الأصوليين " المقدمة : ص1 .

2- د : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 71.

3- من أسرار اللغة : من ص 145 إلى ص 150، وقارن بـ دور الكلمة فى اللغة : من ص 75 إلى ص80 وقارن كذلك بـ د: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : من ص 68 إلى ص 74.

– الألفاظ التى ترتبط بدلالات خاصة كالتى نلحظها فى بعض الحالات النفسية .

تلكم لمحة موجزة قدمناها عن نشأة علم الدلالة، وأحسب أن الصورة لن تكتمل إلا إذا عرضنا لبعض موضوعات علم الدلالة، وذلك على النحو التالى.

إن التغير الدلالى Semantic change هو التغير الذى يحدث من تلقاء نفسه بمرور الزمن، وتغير الحياة الإنسانية ومسايرتها للزمن، فينتج عنه اتساع دلالة بعض الألفاظ، أو تضييقها، أو انتقالها من مجال إلى آخر. "ويستخدم لفظ التطور عند لغويى العصر الحديث بمعنى مطلق التغيير سواء أكان هذا التغيير سلبيًا أم إيجابيًا"[1].

العوامل التى تؤدى إلى التغير الدلالى :

ويمكننا إجمال هذه العوامل مما استخلصناه من كتب علمائنا المحدثين، وهذا يتمثل فى عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية ونفسية وصوتية، وعوامل أخرى تسببها كثرة الاستعمال وتطور مدلول بعض الكلمات[2].

وبعض هذه العوامل مقصود، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التى تطلبتها حياة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية جديدة[3] ويكون ذلك عندما يقوم أحد المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية بتغيير دلالة إحدى

1– د: إبراهيم السامرائى، التطور اللغوى التاريخى :ص 29 .

2– د: طاهر حمودة: دراسة المعنى من ص200إلى ص 209، دور الكلمة فى اللغة (الترجمة) : من ص 152 إلى ص260.

3 – دلالة الألفاظ: ص 134 ود : أحمد مختار عمر، علم الدلالة : من ص 237 إلى ص242.

المفـردات Vocabulary ويتبعـه أصـحاب تلـك اللغـة إذا لاقـت القبـول والاستحسان من قِبَلهما ، فتنتشر اللفظة بالمعنى الجديد.

وبعضها الأخر غير مقصود ، وذلك كالتطور الصوتى الذى يصيب بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظًا أخرى تباين دلالتها ، وشيوع الفهم الخاطئ Falsce Analysis لدلالة الألفاظ، من أجل هذا ينبغى أن نفرق بين الاستعمالات التى لا يدخلها القياس الخاطئ فينحرف بها عن الخصائص الأصلية المتعارف عليها ، وبين ما كان استعمالات فردية يكثر فيها أن ينحرف بها القياس الخاطئ عن العرف اللغوى العام"[1] فالإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل، ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب فى استنباطه حينًا ، ويصل إلى الدلالة الصحيحة ،ويخطئ حينًا آخر فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشيوع والذيوع بين الناس"[2] ومن أمثلة ذلك كلمة "عَتِيْد" تطورت دلالتها فى أذهان الناس إلى معنى "عتيق" أو "عَنِيْد" بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين[3].

أما عن أسباب التغير الدلالى Semantic change فإن اللغويين القدامى من العرب لم يبحثوا أسباب هذا التغير، ويبدو أن السبب الرئيسى من ذلك يرجع- من وجهة نظرنا – إلى أن أغلبهم عدَّها خطأ ، وحثوا العامة على اجتنابه، وعدم استخدامه فى مخاطباتهم، كما أن أغلب اللغويين قصروا جهودهم على استقراء مفردات اللغة ، والتنبيه على ما رأوه خطأ فيها دون أن يغوصوا فى الأسباب أو العوامل التى أدت إلى مثل هذه الظاهرة والدليل على قولنا هذا أن ابن قتيبة عقد بابًا بعنوان باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه[4].

1- د : طاهر حمودة، القياس، بحث من المنهج: ص 359 .

2- د : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص 137.

3- د : رمضان عبد التواب، التطور اللغوى " مظاهره وعلله وقوانيه: ص 112.

4- أدب الكاتب: من ص 17 إلى 36 .

لكن على الرغم من ذلك فقد أشار بعضهم، وبشكل عابر إلى ما يمكن أن نَعُده من أسباب التغير الدلالى للألفاظ، يقول ابن فارس: قال علماؤنا: "العرب تسمى الشئ باسم الشئ إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب، من ذلك: تسميتهم السحاب "سماء" وتجاوزوا ذلك إلى أن سموا النَبْت سماء"[1] فيستخدمون اللفظ بالمعنى الجديد، ويقترن اللفظ فى ذهن الناس، وبعد مضى فترة زمنية طويلة من الاستعمال للفظ بالمعنى الجديد، يصبح هو المتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ، ويترك استعمال اللفظ بالمعنى السابق إلى أن يضمحل تمامًا عند كل الناطقين باللغة.

أما خواص هذا التطور الدلالى فإنه تطور قد يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات، وتركيب الجمل، وتكوين العبارات، أو تطور يلحق الأساليب، أو تطور يلحق معنى الكلمة نفسه[2].

أما مظاهر التطور الدلالى للألفاظ فقد رصدها لغويو العصر الحديث، وحصروها فيما يلى:[3]

1- توسيع المعنى Widening

2- تضييق المعنى Narrowing

3- رقى الدلالة Generation

4- انحطاط الدلالة Degeneration

5- انتقال الدلالة Transferring

1- الصاحبى: ص 110 .

2- د. على عبد الواحد وافى، علم اللغة " الجزء الخاص بعوامل التطور الدلالى: من ص319 إلى ص325.

3- ينظر فى دراسة المعنى: من ص 188 إلى ص 199، ودلالة الألفاظ : من ص 152 إلى 167، ودور الكلمة فى اللغة " الترجمة : ص 162 وما بعدها .

معنى هذا أن الكلمة إما أن تتغير دلالتها كلية بحيث تنقطع الصلة بينها وبين المعنى السابق للكلمة، وإما أن تبقى هناك صلة بين المعنيين السابق والجديد، ولكى يختلف أحدها عن الآخر فى سعة المعنى وضيقه، فقد يخصص المعنى العام، أو يعمم المعنى الخاص، أو ترتقى الدلالة، أو يصيبها الانحطاط، وها هو برييل Brreal يرى أن التغير الطبيعى للدلالة يكون من الاتساع إلى التضييق، أما الطريق المضاد، وهو توسيع المعنى، فإنه يوجد بدرجة قليلة، وحيثما وجد فهو مرتبط بأحداث تاريخية"[1].

وأيا ما كان الأمر، فلقد تنبه لغويو العرب القدامى إلى هذا التغير الدلالى فرصدوه، ونصوا عليه، بيد أنهم لم يتوسعوا فى تبيان أسبابه ومظاهره، " فقد اقتصر هَمُّهُم على استقصاء المفردات اللغوية، وضمها مرتبة فى معاجمهم اللغوية، دون ملاحظة ما طرأ عليها من تغيير فى الأصوات أو الدلالة، فلم يحاول واحد من علماء القرن الخامس مثلاً أن يبين لنا المعنى الذى يفهمه معاصره من لفظة جمعها زميل له فى القرن الثانى الهجرى، كما أنه لم يبين كيف كان معاصروه ينطقون بهذه اللفظة فى أحاديثهم اليومية، وهل كان هذا اللفظ لا يزال على قيد الحياة، أو أنه قد اندثر ولحقه، وأصبح فى ذمة التأريخ اللغوى[2].

ومن البديهى فى علم اللغة الحديث أن اللغة – شأنها – شأن الكائن الحى والظواهر الاجتماعية تخضع لناموس التطور والتغير[3] والسبب فى ذلك يرجع إلى هناك علاقة وثيقة بين اللغة والحياة الإنسانية، قد جعلت تطور الألفاظ أمرًا لا مناص منه، معنى هذا أن التطور الدلالى وقع فى لغتنا

1- Diamond, A.S, the history and origin of language P : 175.

2- د: رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوى: ص 62 .

3- د: عبده الراجحى، فقه اللغة فى الكتب العربية: ص100 .

العربية قديماً وحديثًا كما وقع فى غيرها من اللغات، فمعانى الألفاظ التى كانت مستخدمة فى العصر الجاهلى لم تبق جامدة بعد الإسلام، بل لحقها تغيير قليل أو كثير وهذا ما حدث فى العصور التالية أيضًا نتيجة لتطور المجتمعات والحاجة إلى التجديد، وإضفاء معان جديدة على كلمات قديمة وفاء بحاجات الحياة المتطورة[1].

أما رأى المحدثين فى التطور الدلالى فأعرضه متمثلاً فى رأى الدكتور كمال بشر، يقول: وليس بمستغرب أن ينال علم المعانى هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات، أو الدول، مرهون بتحديد دلالة الألفاظ وأى خلل فى تحديد دلالة الألفاظ المستعملة بينهم يؤدى إلى خلل فى التواصل بينهم، والذى ربما ينتج عنه مشاكل لها عواقب سيئة[2] فالوسيلة العلمية لمعرفة دلالة كلمة من الكلمات أو عبارة من العبارات تتلخص فى بحث الظروف والملابسات التى استخدمت فيها الكلمة فاكتسبت معناها وقدرتها الإيحائية[3].

والآن، أعرض بعض النماذج التى أوردها ابن قتيبة فى "أدب الكاتب" والتى يمكن إدراجها تحت ظاهرة التغير الدلالى، متبعين منهجًا موضوعيًا قائمًا على تصويب ابن قتيبة لهذه الألفاظ التى تخطئ فيها العامة، والتى يمكن توجيهها توجيهًا دلالياً حسب ما أورده علماء التنقية اللغوية من تصويب لها، وذلك بناء على نوع التغير الذى يصيب الكلمة.

1- د: عبد العزيز مطر، لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ص 359.

2- د: كمال بشر، دراسات فى علم اللغة : ص 13 وما بعدها.

3- د : محمود حجازى، علم اللغة العربية: ص 14،.

أولاً: التغير نحو التخصيص Narrowing

قبل البحث فى هذه الظاهرة، أشير إلى أن مادة خصص فى اللغة تعنى ما يقابل معنى العام، يقول الزمخشرى "خَصَّه بكذا واختصه وخصصه وأخصه، فاختص به وتخصص، وله بى خصوص وخصوصية، وهذا خاصتى، وقد اختصصته لنفسى، وعليك بخُوَيْصَّة نفسك، وهو يستخص فلانا ويستخلصه"[1].

وقد عرف ابن فارس الخاص بأنه الذى يتخلل فيقع على شئ دون أشياء، وذلك كقوله جل ثناؤه ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2] فخاطب أهل العقل[3].

وعرفه الجرجانى بقوله: "كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد"[4].

ويقصد بظاهرة تخصيص الدلالة: هو ما يلحق الكلمة من تطور يضيق فيه المعنى، ويقلل من اتساع عمومه، وقد حدثت هذه الظاهرة بكثرة فى لغات العالم، عَبَّر عن ذلك السيوطى بقوله: "ما من عام إلا ويتخيل فيه التخصيص"[5] والسبب فى هذا التغير نحو التخصيص " يرجع إلى أن الناس فى حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها، ويقنعون فى فهم الدلالات بالقدر التقريبى الذى يحقق

1-الزمخشرى، أساس البلاغة، مادة " خصص " : ج2، ص 232، وانظر اللسان مادة خصص : ج7،ص290.

2- سورة البقرة: الآية/ 197.

3-ابن فارس،الصاحبى: ص 344 .

4-الجرجانى، التعريفات: ص 51.

5-السيوطى، الإتقان فى علوم القرآن: ج2 ص 16.

هدفهم من الكلام والتخاطب"[1] فإذا قدر لمثل هذا الاستعمال فى الدلالة أن يشيع ويذيع بين جمهور الناس رأينا اللفظ تتطور دلالته من العموم إلى الخصوص، ويضيق مجالها، وتقصر على ناحية منها"[2] ومن أمثلة ذلك فى العربية كلمة (الحج) تفيد الدلالة على قصدك الشئ وتجريدك له، ثم خُص بقصد بيت الله الحرام"[3].

ومن نماذج تخصيص الدلالة فى -أدب الكاتب-:

1- يقول ابن قتيبة فى "باب معرفة ما يضعه الناس فى غير موضعه، "ومن ذلك "المأتم" يذهب الناس إلى أنه المصيبة، ويقولون "كنا فى مأتم، وليس كذلك، إنما المأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر، والجمع "مَآتِم" والصواب أن يقولوا : كنا فى مناحة من النوائح لتقابلهن عند البكاء، ويقال: الرجلان يتناوحان إذا تقابلا وكذلك الشجر"[4].

وقد أشار إلى هذا جمهرة من علماء التنقية اللغوية، ونبهوا على الصواب، قال ابن الأنبارى (ت 337 هـ) المأتم خاص باجتماع الحزن، وهو أعم من ذلك فى اللغة لأنه يشمل اجتماع الفرح كذلك"[5] قال الشاعر:[6]

عَشِيَّةَ قام النائحاتُ وشُقِّقَتْ ... جُيُوبٌ بأيدى مأتمٍ وخدودِ

أى بأيدى نساء .

1-د: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 155 .

2- المصدر السابق : ص 154 .

3- د: محمود ياقوت،معاجم الموضوعات : ص 431.

4-أدب الكاتب: ص 20 وما بعدها .

5-أبن الأنبارى، الزاهر فى معانى كلمات الناس: ج2 ص 262.

6-القائل هو: أبو العطاء السندى، يرثى ابن هبيرة، كان المنصور قد قتله، انظر هذا البيت فى اللسان مادة "أتم":ج14 ص 268، وشرح أدب الكاتب: ص 93 للجواليقى.

وقال أبو حية النميري [1]:

رَمَتْــهُ أنـــاةٌ مـــن ربيعـــة عـــامرٍ نَؤُومُ الضُّحا فى مأتمٍ أى مأتمِ

أى فى نساء أى نساء.

وقال الزمخشرى: ما حضرتُ المأثم وإنما حضرت المَأْتم وهو جماعة النساء من الأَتْم، وهو القطع والفتق، كما قيل فئة وقطيع، وقد غَلَبَ على جماعتهن فى المصائب [2]

وقال ابن الجوزى: و"المأتم" اسم للنساء المجتمعات فى الخير والشر، والعامة تخص ذلك بالاجتماع فى المصيبة" [3].

وقال الجواليقى: "وأما المأتم فأصله من الجمع وهو الأَتْم فى الحزن، وهو أن يَنْفَتِقَ خَرْزَتَان فتصيرا واحدة، وامرأة أَتُوم إذا التقى مَسْلَكَاها" [4].

وفى اللسان: والمأتم فى الأصل مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح، ثم خص به اجتماع النساء للموت" [5] والحقيقة أن "المأتم" بمعنى المصيبة واقع فى كلام العرب وإن كان استعماله بهذا المعنى من القليل النادر" [6].

وبناء على ما ذكره العلماء، فإن كلمة "المأتم" قد تغيرت دلالتها من العموم إلى الخصوص، وهذا يعد تطورًا دلاليًا، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

1- ورد هذا البيت فى اللسان مادة " أتم " : ج14 ص 268، وشرح أدب الكاتب: ص 94.

2- الزمخشرى،أساس البلاغة مادة " أتم " " ج1 ص3.

3- ابن الجوزى،تقويم اللسان : ص 75.

4- الجواليقى،شرح أدب الكاتب : ص93.

5- اللسان مادة " أتم " : ج 14،ص 268 .

6- البطليوسى، الاقتضاب : ج2 ص 15 .

اللفظ: المأتم

قبل التخصيص: اجتماع الناس (نساء ورجال) فى الخير والشر، أى فى الفرح والحزن.

بعد التخصيص: اجتماع النساء فى الأحزان فحسب.

2- ومن الألفاظ التى خصصت دلالاتها أيضًا قول ابن قتيبة فى باب "ما يضعه الناس فى غير موضعه": وَرَكَضَ الدابةُ والفرسُ" وهو خطأ، إنما الراكضُ الرجلُ، الرَكْض: تحريكك الرجل عليه ليَعْدُو، ويقال رَكَضْتُ الفرسَ فَعَدَا"[1] وفى موضوع آخر يقول: "وركض البعير برجليه، ولا يُقال "رمح"[2].

وقد سار على نهج ابن قتيبة جمهرة من علماء التنقية اللغوية فى تخطئة العامة لهذا الاستعمال اللغوى، وَعَدُّوُه مما تضعه العامة فى غير موضعه، يقول الزمخشرى: "والمرأة تركض ذيولها، وتركض خِلْخَالها، ورَكَضَه البعير نحو رَمَحه الفرس، وركضت النجوم فى السماء: سارت، وبتُ أرعى النجوم وهى رواكض، وركضتْ القوس: حَفَزته، وارتكض الماء فى البئر: اضطرب، وارتكض فى أمره: تقلب فيه وحاوله، وقَعِدْنا على مراكض الحوض وهى جوانبه التى يضربها الماء[3] وقد أقر صحة هذا التوسيع فى الدلالة أيضًا كل من ابن السكيت[4] والهروى[5] وابن الجوزى (ت 597 هـ)[6] والحريرى (ت711 هـ)[7].

---

1 - أدب الكاتب : ص 320 وما بعدها .

2 - المصدر السابق : ص 174 .

3 - أساس البلاغة مادة " ركض " : ج1 : ص 367 .

4 - إصلاح المنطق : ص 267 .

5 - التلويح : ص 15 وما بعدها .

6 - تقويم اللسان : ص 190 .

7 - درة الغواص فى أوهام الخواص : ص 475 .

وأَيَّدَ صاحب اللسان "711 هـ" أقوال العلماء السابقين عليه قائلاً: قال شمر: قد وجدنا فى كلامهم: ركضتِ الدابةُ فى سيرها، وركض الطائرُ فى طيرانه، قال الشاعر:[1]

جـوَانِحِ يَخْلُجْـنِ خَلْـجَ الظِّبَـاء   يَرْكُضْـنَ مَـيلاً ويَنْـزَعْنَ مَـيْلاً

وقال رؤبة:[2]

والنسر قد يَرْكُضُ وهو هافى

أى يضربُ بجناحيه، وقال شميل: إذا رَكَبَ الرجلُ البعيرَ فضرب بعقبيه مَرْكَلَيه، فهو الركض والركل، وقد رَكَضَ الرجل إذا فرَّ وعَدَا، وقال سلامة بن جندل:[3]

وَلى حَثيثًا وهـذا الشـيْبُ يَتْبعُـه   لو كان يُدْرِكهُ رَكْضُ اليعاقيب

وركض الأرض والثوب ضَرَبَهُمَا برجله، والركض مشى الإنسان برجليه معًا، والمرأةَ تَركُضُ ذيولَها برجليها إذا مشت، قال النابغة:[4].

والرَّاكضات ذُيوِيلَ الرَّيْط فنَّقَهَا   بَـرْدُ الهـواجر كـالغِزْلان بـالجرَدِ

وقال الجوهرى: الرَّكض تحريك الرِّجل، ومنه قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[5] ورَكَضْتُ الفرسَ برجلى إذا استحثثته ليعدو[6].

---

1 – ورد هذا البيت فى اللسان،" مادة ركض " : ج9 ص 18 .

2 – ورد هذا البيت أيضًا فى اللسان، مادة ركض: ج9 ص 18 .

3 – ورد هذا البيت فى اللسان " مادة ركض" : ج9 ص 19 .

4 – ورد هذا البيت فى المصدر السابق : الصفحة نفسها .

5 – سورة ص : آية 42 .

6 – انظر اللسان مادة ركض، ج9 ص 18، ص 19 .

وبناء على ما أورده العلماء فإن لفظة " الركض تطورت دلالتها، فانتقلت من العموم إلى الخصوص، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : الركض .

قبل التخصيص: استعملت مع الإنسان ذكرًا كان أو أنثى، ومع الطائر والبعير والنجوم والقوس والماء .

بعد التخصيص: استعملتها العامة مع الخيل والدوّاب فقط .

3- ومما يضعه الناس فى غير موضعه " الطّرب " يذهب الناس إلى أنه فى الفرح دون الجزع،وليس كذلك، إنما الطّرَبُ خِفّة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع[1].

ولقد خَطّأ جمهرة من علماء التنقية اللغوية الناس عندما طَوَّرُوا دلالة الطرب نحو التخصيص، قال ابن الأنبارى (ت 377 هـ): "قد خَفَّ لشدة فرح لحقه أو لِحُزْن، والعامة تظن أن الطرب لا يكون إلا مع الفرح، وهو خطأ منهم[2].

وقال الأزهرى: قال الليث "الطرب" ذهاب الحزن وحلول الفرح، وقال الأصمعى: "الطرب" خفة يجدها الرجل لشوق أو فرح أو هَمّ[3].

وقال صاحب القاموس: و "الطّرَب" محركة، الفرح والحزن ضد، أو خفة تَلْحقُك تَسُرُّك، أو تحزُنكَ، وتخصيصه بالفرحَ وهْمٌ[4].

1- أدب الكاتب: ص 18، ولم أتعرض هنا لذكر لفظ "الطرب" على أنه من الأضداد، سيكون ذلك إن شاء الله فى مبحث الأضداد.

2- الزاهر: ج2 ص 264.

3- الأزهرى، تهذيب اللغة ، مادة طرب " : ج13 ص 335 .

4- الفيروز آبادى، القاموس المحيط : ج4 ص 102 .

وقال صاحب اللسان: "الطَّربُ" الفرح والحزن، عن ثعلب قيل : الطربُ خِفَّة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم، وقيل حلول الفرح وذهاب الحزن، قال النابغة الجعدى[1]:

وأرانـــى طَرِبًـــا فـــى إثـــرهم طَـــرَبَ الوَالـــهِ أو كالمُختبِـــل

قال ثعلب: الطَّرب عنده هو الحركة، وقال ابن سيده لا أعرف ذلك، والطرب الشوق، والجمع من ذلك أطراب، واستطَربَ طلب الطرب واللهو، وطَرَّبَهُ هو، وطرَّبَ تَغَنَّى[2].

وبناء على ما أورده العلماء فإن لفظة "الطَّرب" تطورت دلالتها على ألسنة العامة من الناس، فاستعملوها فى الدلالة على الفرح - وإن كان رأى بعض العلماء كالأزهرى وابن سيدة يوافق رأى العامة فى تخصيصهم للفظة فى الدلالة على الفرح، بيد أنها كانت عامة تشمل الفرح والجزع على رأى آخرين، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : الطَّرب .

قبل التخصيص : الدلالة على الفرح والحزن .

بعد التخصيص : الدلالة على الفرح فقط .

أى أن الاستعمال اللغوى استبقى ملمح الفرح، واسقط ملمح الحزن،ومن هنا تخصصت دلالة الكلمة.

1- ورد هذا البيت فى اللسان مادة " طرب" :ج2 ص 45، الواله : الثاكلُ، والمختبل: الذى اختبل عقله، أى جُنَّ.

2- اللسان مادة طرب: ج2 ص45 وما بعدها.

4- ومما يضعه الناس فى غير موضعه، أنهم يذهبون إلى أن "الحَمَام" الدَّواجن التى تُستفرخ فى البيت، وذلك غلط، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفَوَاخِتِ والقَمَارِى والقَطَا[1].

قال حُميد بن ثور:[2]

وما هَاجَ هذا الشَّوقَ إلا حَمَامةٌ   دعتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وتَرَنما

فالحمامة هنا قُمْرِيَّة. قال: وأما الدواجن فهى التى تستفرخ فى البيوت، فإنها وما شاكلها من طير الصحراء اليمامُ[3].

وقد خَطَّأ جمهرة العلماء هذا الاستعمال اللغوى، وعدوه أيضًا مما تضعه العامة فى غير موضعه، يقول صاحب القاموس المحيط: و"الحَمَام" طائر برى لا يألف البيوت ...، أو كل ذى طَوْقٍ، وتقع واحدته على الذكر والأنثى...[4].

قال الجواليقى: "الحمام اسم جنس، الواحدة حمامة، يقع على الذكر والأنثى، وحُكِى عن الأصمعى أنه قال اليمام ضَرْبٌ من الحمام بَرى[5].

أى أن الاستعمال اللغوى أسقط ملمح كل ما كان له طوق، وكل ما كان أسفل ذَنَبه مما يلى الظهر مائل إلى البياض، واستبقى ملمح كل لا بياض فيه وهو اليمام.

---

1 – أدب الكاتب : ص 22 .

2 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 22، والجواليقى، شرح أدب الكاتب : ص 95 .

3 – أدب الكاتب : ص 22 .

4 – القاموس المحيط : ج4 ص 101 .

5– الجواليقى، شرح أدب الكاتب : ص 95 .

وقال ابن الجوزى: " والحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواخت والقَمَـارى والقَطَـا ، والعامـة تخـص بـذلك الـدواجن التـى تسـتفرخ فـى البيوت"[1].

وجاء فى اللسان: "قال الأزهرى" الحَمَامَة طائر " تقول العرب حمامة ذكرًا وحمامة أنثى، والجمع الحَمَام وقال ابن سيده الحمام من الطير البَرىُّ الذى لا يَألف البيوت، فكل ما كان ذا طوق مثل القُمْرى والفاختة وأشباههما[2].

وقال البطليوسى: اليمام ضرب من الحمام برىَ ... والفرق بين الحمام واليمام أن أسفل ذَنَب الحمامة مما يلى ظهرها مائل إلى البياض، وأسفل اليمامة لا بياض فيه[3].

وبناء على ما أورده علماء التنقية اللغوية، فإن العامة طورت دلالة الحمام وجعلتها خاصة بالدواجن التى تُستَفرْخُ فى البيوت "اليمام" فى حين أنها عامة تشمل كل ما كان ذا طوق مثل الفواخت والقَمَارى والقطا، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : الحمام .

قبل التخصيص : يطلق على الفواخت واليمام والقمارى والقطا وغيرها .

بعد التخصيص : خصص باليمام فقط على رأيٍ، أو الحمام فقط على رأى آخر . وهذا الأخير هو الشائع فى عامياتنا اليوم .

1- تقويم اللسان: ص 95 .

2- اللسان مادة " حمم " : ج 15 ص 48 .

3- الاقتضاب : ج2 ص 16 وما بعدها .

أى أن الاستعمال اللغوى أسقط ملمح كل ما كان له طوق، وكل ما كان أسفل ذنبه مما يلى الظهر مائل إلى البياض، واستبقى ملمح ما لا بياض فيه وهو اليمام .

5- ومما تضعه الناس فى غير موضعه " الدَّلَجُ " يذهبون إلى أنه الخروج من المنزل إلى آخر الليل،وليس كذلك، إنما الدَّلَج سير الليل[1] وقد أقر صحة هذا الاستعمال جمهرة من علماء اللغة، قال ابن الأنبارى: "الدَّلَج" فى أصل اللغة عامة تطلق على السير فى الليل كله من أوله إلى آخره، لكن الناس خصت دلالتها بالخروج فى آخر الليل[2].

وقال ابن الجوزى: "أَدْلَجَ الرجلُ" خفيفة "، إذا سار أول الليل وأدّلَجَ بتشديد الدال، إذا سار فى آخره، والعامة لا تفرق[3] وقال الهروى: و "أدْلجتُ" بالألف، إذا سِرْتُ من أول الليل، وأدَّلَجْتُ – بتشديد الدال – إذا سِرْتُ من آخره[4] وقال الزمخشرى: "دَلَجُ الليل" هو سيره كله... وتقول: أدْلَجَ القوم: ساروا الليلة كلها، وهى الدَّلْجة بالفتح،وادْلَجُوا بالتشديد – ساروا فى آخر الليل[5]

وجاء فى اللسان: وقيل الدَّلَج كله من أوله إلى آخره، حكاه ثعلب، قال أىُ ساعةٍ سرت من أول الليل إلى آخره فقد أَدْلَجت ومنهم من يجعل الأدلاج الليل كله[6].

---

1 – أدب الكاتب : ص 25 .

2 – الزاهر : ج2 ص 264 .

3 – تقويم اللسان : ص 60 .

4 – التلويح : ص 22 .

5 – أساس البلاغة مادة (دلج) :ج1 ص 278 .

6 – اللسان مادة (دلج) : ج2 ص 97 .

وبناء على ما أورده علماء التنقية اللغوية، فإن العامة زمن ابن قتيبة استعملت "الدّلْج في معنى الدَّلَج" دون تفريق بينهما، وهذا يُعد تطورًا دلاليًا، ويمكن توضيح ذلك بما يلي:

اللفظ : الدَّلَج .

قبل التخصيص : تعني سير الليل كله من أوله إلى آخر .

بعد التخصيص : تعني الخروج من المنزل آخر الليل .

معنى هذا أن الاستعمال اللغوى اسقط ملمح العموم وهو سير الليل كله واستبقى ملمح الخصوص وهو الخروج آخر الليل .

6- ولا يفرقون كذلك بين "وَعَدْتُه وأَوْعَدْتُه" يقول ابن قتيبة: " وَعَدْتُك خيرًا وشرًا، قال الله عز وجل: ﴿ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[1] والاسم الوعد، (وأَوْعَدْتُك شرًا، والمصدر الإيعاد، والاسم الوعيد) و"تَوَعَّدْتك" تَهَدَّدْتُك، واعَدْتُك" مواعدة لوقت، قال أبو عبيدة : الوعد والميعاد والوعيد واحد". قال الفراء: يقولون وَعَدْتُهُ خيرًا، ووعدته شرًا، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير "وَعَدْتُه" وفي الشر "أَوْعَدْتُه" فإذا جاءوا بالباء قالوا : أَوْعدته بالشر " فأثبتوا الألف[2] وقد أوضح هذا أيضًا جمهرة من علماء التنقية اللغوية، قال الكسائي (ت 189 هـ) وقد وعدت فلانًا خيرًا ووعدته شرًا بغير ألف، قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾[3] فإذا لم تظهر الخير والشر، وأردت الوعيد : قلت أوعدته"[4].

---

1 – سورة الحج : آية/72 .

2 – أدب الكاتب : ص 271، ص 272 .

3 – سورة إبراهيم : آية/24 .

4 – الكسائي، ما تلحن فيه العامة : ص 110 .

وقال ابن السكيت: يقال : وَعَدْتُه خيرًا ووَعَدْتُهُ شرًا بإسقاط الألف، فإذا أسقطوا الخير والشر، قالوا فى الخير : وعَدتهُ، وفى الشر أوْعَدْتُهُ [1].

وقال الزجاج (ت 311 هـ) يقال: وَعَدْتُ الرجل وَعْدًا فى الخير، وأوْعَدْتُهُ إيعادًا ووعيدًا فى الشر، فإذا ذكرت الخير والشر، قلت فيهما جميعاً بغير ألف [2].

وقد أوضح ابن سيدة فرقًا آخر، يقول: "المصدر من وَعَدَ فى الخير هو الوَعْدُ والعِدةُ،وفى الشر: الإيعاد والوعيد فإذا قالوا أوْعَدْتُه بالشر أثبتوا الألف مع الباء [3] أى ذكروا معها حرف الجر وهو الباء، كأن تقول– مثلاً– أوعدته بالضرب،أو بالسجن أو غير ذلك مما فيه شر. واستدل على ذلك بقول الراجز [4]

أوْعَدنِى بالسِّجْنِ والأداهِمِ ... رِجْلِى، فَرِجْلِى شَثْنَةُ المَنَاسِمِ

وجاء فى اللسان: قال الأزهرى كلام العرب وَعَدْتُ الرجل خيرًا ووعدته شرًا، وأوعدته خيرًا وأوعدته شرًا،فإذا لم يذكر الخير قالوا وعدته،ولم يدخلوا ألفًا، وإذا لم يذكر الشر قالوا أوعدته،ولم يسقطوا الألف،وأنشد لعامر بن الطفيل [5].

---

1 – إصلاح المنطق : ص 226 .

2 – فعلت وأفعلت : ص 42 .

3 – ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم : ج2،ص 236 وما بعدها.

4 – هذا البيت ورد فى المحكم: ج2 ص 237، وورد أيضًا فى أدب الكاتب: ص 272، ومناسبته : أن قائله هجا الحجاج بن يوسف، فلما خاف أن تناله يده هرب إلى بلاد الروم، واستنجد بالقيصر،فلما علم الحجاج بذلك أرسل إلى القيصر يتهدده إن لم يرسله، فلما مُثِّلَ بين يديه قال عدة أبيات منها هذا البيت.

5 – البيت ورد فى اللسان مادة "وعد" : ج2 ص 480 .

وإنـــى وإنْ أوْعدْتــــهُ أو وعدتــــه لأُخلـفُ إيْعَـادى وأُنْجـزُ مَوْعِـدِى

وإذا أدخلوا البـاء لم يكـن إلا فـى الشـر كقولـك أوعدتـه بالضـرب، وقال ابن الأعرابى أوعدته خيرًا وهو نادر وأنشد[1]:

يُبَسِــــطُنِى مــــرة ويُوْعِـــدُنى فَضْــــلاً طَرِيْفًـــا إلى أيَادِيْـــه

وبناء على ما أورده علماء التنقية اللغوية فإن وعد تستعمل فى الخير بمعنى (موعد) وتستعمل فى الشر بمعنى (أوعد) أى هدد بالضرب، أو بالحبس، أو بالقتل، ولكن العامة تخصصها فى الدلالة على الوعد فى الخير، ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

اللفظ : وعد

قبل التخصيص : تستعمل فى الخير والشر .

بعد التخصيص : تستعمل فى الخير فقط .

ثانيًا : التغيير نحو التعميم Widening

حين نستقرى مادة " عَمَّ " نجد لها معانى متعددة، منها أخو الأب، وتام الجسم، والشمول والاستغراق، قال الزبيدى: "وَعَمَّ الشئَ يَعُمُّ فهو عام، شمل الجماعة، إذا بلغ المواضع كلها"[2].

ولقد لاحظ لغويو العصر الحديث ظهور مفردات كثيرة اتسعت دلالتها عما كانت عليه من قبل، وهذا يتم بإدخالهم دلالات جديدة لم تكن مستعملة من قبل ضمن النطاق اللغوى، وهم بذلك ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة إيثارًا للتيسير على أنفسهم، والتماسًا لأيسر

---

1 - ورد هذا البيت فى اللسان مادة " وعَدَ " : ج3 ص 479 وما بعدها.

2 - الزبيدى، تاج العروس، مادة عمم: ج8 ص 409 .

السبل فى خطابهم[1] والسبب فى ذلك يرجع إلى أن التشابه بين هذه المدلولات قوى إلى درجة أنه لا يوجد خلاف بينهما عند المقارنة، وهذا ما يجعل العامة تستعمل بعض الألفاظ مكان بعض، ثم تأتى الاستعمالات التى يعمد إليها الشعراء والكُتّاب لتثبت هذه المدلولات فى أذهان الناطقين باللغة، ومما يؤيد كلامنا هذا أن ابن دريد (ت 321 هـ) عقد فى كتابه الجمهرة بابًا أسماه "باب الاستعارات" أورد فيه بعض الكلمات التى توسعت مدلولاتها منها – مثلاً – كلمة الوِرْد، فإنها فى الأصل لطلب الماء، ثم صار إتيان كل شئ وِرْدًا، وكثر حتى سَمُّوا المحموم موروداً[2].

معنى هذا أن كلمة " الوِرْد " كانت فى الأصل تستخدم فى إتيان الماء، ثم أصابها التعميم فى دلالتها لتشمل إتيان كل شئ، كالمحموم، وكطلب الرعى (الكلأ) وكطلب الذِكْر أو المديح.

ويمكننا بعد ذلك أن نفسر تعميم دلالة كلمة "الورد" وغيرها مما ينتمى إلى حقل دلالى من خلال التمييز الدقيق بين معانى الكلمات داخل المجال الدلالى، حيث إن معنى الكلمة يتحدد عند أصحاب هذه النظرية بمجموع الملامح الدلالية التى تحملها[3] وذلك وفقًا للخطوات الآتية :

1 – البدء بتحليل العلاقة الدلالية التى ترتبط بها الكلمات فيما بينها داخل هذا المجال الدلالى أو ذلك، لأن الكلمة – طبقًا لهذه النظرية – لا تتحدد قيمتها الدلالية فى نفسها، وإنما تتحدد بالنسبة لموقعها الدلالى فى داخل مجال معين[4].

---

1 – د : إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ : ص 155 .

2 – ابن دريد، جمهرة اللغة : ج2 ص 258

3- Lyons Johon , Semantics , Vol , P 326 , 327.

4-د: حلمى خليل، الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية: ص144 .

2- التعرف على المنهج السياقى، لأنه خطوة تمهيدية للمنهج التحليلى، يقول ليونز: Lyons " بعد أن يجمع المعجمى عددًا من السياقات المماثلة التى ترد فيها كلمة معينة، وحينما يتوقف أى جمع آخر للسياقات عن إعطاء أى معلومات جديدة يأتى الجانب العملى إلى نهايته ويصبح المجال مفتوحًا أمام المنهج التحليلى[1].

3- ارتباط مجموعة من الألفاظ ذات مجال دلالى معين بمجموعة أخرى من الألفاظ ذات مجال دلالى آخر، بحيث تكشف الدراسة الدلالية لكل مجموعة على وحدة أن هناك ارتباطًا دلاليًا بين هذه المجموعات المختلفة من الكلمات، وبذلك تتكون سلسلة من الحلقات المتصلة تمثل كل حلقة مجموعة دلالية وترتبط كل مجموعة بالأخرى[2].

4- تحديد المعانى الممكنة لكلمات المجموعة الدلالية من خلال النصوص الموجودة والتى تستعمل فيها الكلمات فى سياقات مختلفة.

وبناء على ما سبق فإن نظرية التحليل التكوينى Componential analysis تحدد الملامح الدلالية Semantics Features لمعنى كل كلمة من كلمات المجال الدلالى الواحد، وذلك من خلال التمييز بين معانى كلمات المجال الدلالى الواحد. ومن أمثلة ذلك كلمة " الوِرْد " السالفة الذكر، حين نستقرى ملامحها الدلالية فنجدها تطلق على طلب الماء، والمحموم، وطلب الرعى (الكلأ) وطلب الزكْر أو المديح.

ولكى نتعرف على توسيع دلالة أى كلمة، فلابد من معرفة علاقاتها بالكلمات المشتركة معها فى نفس المجال الدلالى، والتى تتميز بوجود

1- Lyons, J, Semantics , P 327.

2-ينظر فى الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: ص 144، وما بعدها بتصرف يسير .

ملامح دلالية Semantics Features مشتركة فيما بينها، وهذا يكون بربط الدال بالمدلول، أو الدال بالصورة الذهنية حتى يتضح المعنى، يقول فندريس: "إن الذهن يميل دائمًا إلى جمع الكلمات، وإلى اكتشاف عُرَىً جديدة تجمع بينها، فالكلمات تثبت دائمًا بعائلة لغوية"[1] لأنه قد بات من المقرر وجود علاقات دلالية بين Sematics Relations بين الوحدات المعجمية Lexemes تجعلها صالحة للدخول فى مجالات، أو حقول دلالية تجمع بينهما .

ويمكن تفسير توسيع المعنى على أنه نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ[2] أى إسقاط بعض المكونات الدلالية للفظ، مثال لك كلمة "الورد" السالفة الذكر، حينما نطبق عليها نظرية التحليل التكوينى، نكون قد أسقطنا ملمح "طلب الماء" واستبقينا الملمح الذى يدل على إتيان كل شئ، ومن هنا توسعت دلالتها لتشمل المحموم، وغير ذلك كطلب الرعى (الكلأ) وكطلب الذكر أو المديح.

وها هى بعض النماذج التى أوردها ابن قتيبة فى مصنفه "أدب الكاتب" والتى يمكننا إدراجها تحت تعميم الدلالة Widening عن طريق التعرف على مكونات اللفظ، ثم إسقاط بعضها، واستبقاء الآخر، فينتج عن هذا اتساع الدلالة.

1- يقول ابن قتيبة فى باب "ما يضعه الناس فى غير موضعه "حُمَةُ العقربِ والزُّنْبُور " هى شوكة العقرب وشوكة الزُّنوبر التى يلسعان بها، وذلك غلط، إنما الحُمَةُ سُمُّهُمَا وضَرُّهُمَا، وكذلك هى من الحية لأنها سُمّ،

---

1 – فندريس، اللغة : ص 333 .

2 – د : أحمد مختار، علم الدلالة : ص 245 .

ومنه قول ابن سيرين: يكره الترياق إذا كان فيه الحُمَةُ، يعنى بذلك السُمَّ، وأراد لحوم الحيات لأنها سُمٌ[1].

وقال فى موضع آخر: "والحُمَةُ لكل هامة ذات سُمٍّ، فأما شوكة العقرب فهى الإِبْرة"[2] و "حمة العقرب- بالتخفيف - سُمُّها، والتى تلسع بها "إبرتها"[3].

وقد أقر على صحة هذا الاستعمال اللغوى جمهرة من علماء اللغة، يقول ابن الجوزى: وتقول "لَسَعَتْه العقرب، وكذلك لكل ما يضرب بِذَنَبِهِ كالزُّنْبور، فأما ما يضرب بفيه كالحية فيقال فيه لَدَغ"[4].

وقال الجواليقى: "وأخبرت عن ابن دريد، قال سألت أبا حاتم عن الحُمَة فقال سألت الأصمعى عن ذلك فقال هى فَوْعَة السُّم، أى حرارته، وقال ابن الأعرابى يقال لِسِمِّ العقرب والحَمَة، ولم يَحْكِ بالتشديد وغيره، وهو الثقة الأمين، وإبرة العقرب شوكتها، وإبرة الذراع الناتئ فى وسط المرفق ومما يلى البطن كسر قبيح، ومما يلى الجانب الآخر كسر حسن[5].

وقال ابن السكيت: يقال: "لَسَبَهُ تَلْسِبَهُ العقرب لَسْبًا إذا لَسَعَتْهُ"[6] وقال الهروى : "وَلَسَبَتْهُ العقرب " بالفتح – تَلْسِبُه إذا ضربته بشوكتها التى فى ذنبها[7] وجاء فى اللسان: اللَّسع ضربًا بمؤخره ... قال الأزهرى :

---

1 – أدب الكاتب :ص 17 .

2 – أدب الكاتب : ص 18 .

3 – المصدر السابق : ص 169 .

4 – تقويم اللسان : ص 160 .

5 – الجواليقى،شرح أدب الكاتب : ص 90 .

6 – إصلاح المنطق : ص 190 .

7 – التلويح : ص 17 وما بعدها .

المسموع من العرب أن اللسع لذوات الإِبَر من العقارب أو الزنابير... ويقال للعقرب قد لَسَعَتْهُ وأَبَرَتْه وَوَكَعَتْه وَكَوَتْه[1].

وقال الحريرى : ويقولون لدغته العرب، والاختيار أن يقال لكل ما يضرب بمؤخرته كالزنبور والعقرب : لسع، ولم يقبض بأسنانه كالكلب والسباع: نهش، ولما يضرب بفيه كالحية لدغ[2].

وبناء على أقوال العلماء، فإن حُمَة العقرب والزُّنبور تعنى السُّم والضر، لكن الناس زمن ابن قتيبة وَسَّعَتْ دلالتها لتشمل السُّم والإبرة التى يلسع بها العقرب أو الزُّنبور. ويمكن أن نفسر دلالة هذا اللفظ فى ضوء نظرية التحليل التكوينى وفق ما يلى:

اللفظ: حُمَة العقرب والزنبور .

مكوناته الدلالية قبل التعميم: السُّم والضر.

مكوناته الدلالية بعد التعميم: الشوكة التى يلسع بها العقرب أو الزنبور، وما ينتج عنها مَن سُّم وضر.

المكون الساقط : السُّم .

المكون المستبقى : الشوكة أو الإبرة المُضِخة للسُّم .

وبناء على هذا فإن الناس زمن ابن قتيبة أسقطوا ملمح "السُّم" واستبقوا ملمح "الشوكة" أو الإبرة " على كل ما توفر فيه هذا الملمح كالعقرب والزنبور وغيرهما.

2- ومما يَضَعُه الناس فى غير موضعه "القافلة" يذهب الناس إلى أنها الرُّفقة فى السفر، ذاهبة كانت أو راجعة، وليس كذلك، إنما القافلة

---

1 – اللسان مادة لسع : ج 9 ص 139 .

2 – درة الغواص، ص 578 .

الراجعة من السفر يقال: قَفَلَتْ فهى قافلة وقَفَل الجُنْد من مَبْعَثهُم، أى رجعوا، ولا يقال لمن خرج من مكة إلى العراق قافلة حتى يصدروا[1].

وقد أقر صحة هذا الاستعمال اللغوى جمهرة من علماء التنقية اللغوية، منهم ابن الأنبارى ت (328 هـ) يقول: "القافلة عند العرب الرُّفقة الراجعة من السفر، والعامة تظن أن القافلة فى السفر ذاهبة كانت أو راجعة[2] وقال ابن الجوزى: وتقول للرفقة الراجعة من السفر "قافلة" والعامة تقول لمن ابتدأ أو عاد[3].

وقال البغدادى (ت 629 هـ) " القافلة هو الراجعة، فأما الذاهبة فالسفر، ولا يقال قافلة إلا بطريق التفاؤل[4].

وجاء فى اللسان نقلاً عن الجواليقى: قال أبو منصور: سميت قافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذى ابتدأته، قال: وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يغلطون فى تسميتهم الناهضين فى سفر أنشأوه قافلة، وإنها لا تسمى قافلة إلا منصرفة إلى وطنها، وهذا غلط،ما زالت العرب تسمى الناهضين فى ابتداء الأسفار قافلة تفاؤلاً بأن ييسر الله لها القفول، وهو شائع فى كلام فصحائهم، والقافلة الرفقة الراجعة من السفر"[5].

وبناء على هذا فإن علماء اللغة قد ذهبوا إلى أن القافلة هى العائدة "أى الراجعة" من السفر، بيد أن العامة – زمن ابن قتيبة – ذهبت إلى أنها الذاهبة والراجعة من السفر، وقد أيدهم فى ذلك الجواليقى على أساس أن

---

1 – أدب الكاتب : ص 20 .

2 – الزاهر : ج1 ص 76 .

3 – تقويم اللسان : ص 151 .

4 – البغدادى، ذيل الفصيح : ص 11 .

5 – اللسان، مادة قفل: ج14، ص 78، وانظر كذلك الجواليقى،شرح أدب الكاتب: ص 93 .

القافلة تعنى ابتداء السفر على سبيل التفاؤل، وهو بذلك يكون مخالفًا ما أقره العلماء بصحته.

ونحن نتفق مع الجواليقى فى هذا الرأى، لأن هذا يكون على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة اللغوية .

ويمكننا تفسير دلالة اللفظ فى ضوء نظرية التحليل التكوينى وفق ما يلى:

اللفظ: القافلة .

مكوناته الدلالية قبل التعميم: الرفقة الراجعة من السفر.

مكوناته الدلالية بعد التعميم: أطلقت على كل ما ابتدأ السفر أو رجع منه

المكون الساقط: الرجوع من السفر.

المكون المستبقى: القافلة تعنى الذاهبة والعائدة من السفر.

معنى هذا أن الاستعمال اللغوى أسقط ملمح القافلة بمعنى العائدة من السفر واستبقى ملمح القافلة، بمعنى الذاهبة على سبيل التفاؤل، وبمعنى العائدة على الاستعمال الحقيقى، وبذلك عُمِّمَتْ دلالة اللفظ لتكون بمعنى الذاهبة والعائدة من السفر كذلك، وهذا على سبيل التفاؤل، حتى عُمِّمَتْ دلالة القافلة بعد أن كانت خاصة بالرجوع من السفر.

3- ويُخَطِّئُ ابن قتيبة الناس كذلك فى قولهم "فلان يتصدق" إذا أعطى، و"وفلان يتصدق" إذا سأل[1] والصواب "فلان يسأل" وإنما المتصدق

1-لم أتعرض هنا لتناول اللفظ من الناحية الضدية على أن يكون ذلك فى مبحث الأضداد.

المُعطـــــى[1] قـــــال الله تعـــــالى: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[2].

وقد اتفق مع ابن قتيبة جمهرة من علماء التنقية اللغوية فى تخطئتهم العامة فى قولهم " فلان يتصدق "إذا سأل وإذا أعطى، قال ابن السكيت : فلان يسأل، ولا تقل يتصدق، إنما يتصدق المعطى[3] وجاء فى اللسان : "مررت برجل يسأل، ولا تقل برجل يتصدق، والعامة تقوله، إنما المتصدق الذى يعطى الصدقة قال ابن برى، وذكر ابن الأنبارى أنه جاء تصدق بمعنى سأل، وأنشد[4] :

ولو أنهم رُزِقُوا على أَقْدَارِهم　　　لَلَقِيْتَ أكثر من ترى يَتَصَدَّقُ

والمعطى متصدق، والسائل متصدق هما سواء، قال الأزهرى: وحُذَّاق النحويين ينكرون أن يقال للسائل مُتَصَدِّق، ولا يجيزونه[5].

وعلى الطرف الآخر أجاز البطليوسى قولهم "فلان يتصدق" إذا أعطى، وفلان يتصدق إذا سأل، قائلاً: والاشتقاق يوجب أن يكون هذا جائزًا، لأن العرب تستعمل تَفَعَّلْتُ فى الشئ للذى يؤخذ جزءًا بعد جزء، فيقولون تَحَسَّيتُ المرق، وتجرعت الماء : التمست الصدقة شيئًا بعد الشئ[6].

وبناء على ما سبق فإن جمهرة العلماء قد خصصت دلالة اللفظة "يتصدق" وقصروها على العطاء، مُخَطِّئين العامة فيما ذهبت إليه من أنها

1- أدب الكاتب : ص 21،وما بعدها .

2- سورة يوسف: الآية/ 88 .

3- إصلاح المنطق : ص 296 .

4- ورد هذا البيت فى اللسان مادة صدق : ج11 ص 64 .

5 - اللسان مادة صدق: ج11 ص 64 وما بعدها .

6 - الاقتضاب : ج2،16 .

تعنى السؤال والعطاء ومخطئين العامة فيما ذهبت إليه من أنها تعنى الأخذ والعطاء، بيد أن بعضًا آخر من العلماء – أعنى البطليوسى – أيدت العامة فيما ذهبت إليه.

ويمكننا تفسير دلالة لفظ (يتصدق) فى ضوء نظرية التحليل التكوينى كما يلى:

اللفظ : فلان يتصدق .

دلالته قبل التعميم : العطاء .

دلالته بعد التعميم : الأخذ والعطاء .

المكون الساقط : الصدقة خاصة .

المكون المستبقى : كل ما يدل على السؤال والعطاء .

معنى هذا أن العامة أسقطت ملمح الصدقة خاصة،واستبقت ملمح العطاء والسؤال، لكل شئ يستعمل بمعنى تفعلت،وهو ما ذهب إليه البطليوسى.

4- وتستعمل الناس "خَلَفَ" فى معنى (أخلف) يقول ابن قتيبة: يقال (أخلف الله عليك) لمن ذهب له مال أو ولد أو شئ يستعاض منه و (خلف الله عليك) لمن هلك له والد أو عم، أى كان الله خليفة من المفقود عليك[1] وقد أقر صحة هذا الاستعمال اللغوى جمهرة من علماء التنقية اللغوية، يقول ابن الجوزى: خلف الله عليك، أى كان لك خليفة عنه،وإن هلك له ما يتعوض عنه كالولد "أخلف الله عليك "والعامة تقول فيهما أخلف الله عليك[2].

---

1 – أدب الكاتب: ص279، وليس : ص 343، ولا ص 244 .

2 – تقويم اللسان : ص 103 .

وقال ابن السكيت: "ويقال للرجل إذا ذهب منه شئ : أخلف الله عليك وإذا هلك أبوه، وأخوه، أو من لا يستعيضه قلت: خلف الله عليك، أى كان خليفة عليك من مصابك الذى أصبت به[1].

وجاء فى اللسان: يقال لمن هلك له من لا يعتاض منه كالأب والأم والعم "خلف الله عليك " أى كان الله عليك خليفة، وخلف الله عليك، خيرًا و " أخلف لك خيرًا " لمن هُلك له ما يعتاض منه، أو ذهب من ولد أو مال .. قال الجوهرى: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شئ يستعاض (أخلف الله عليك) أى رد عليك مثل ما ذهب، فإن كان هلك له والد أو عم أو أخ، قلت: خلف الله عليك، بغير ألف، أى كان الله خليفة ولدك أو من فقدته عليك ...[2].

وقال الحريرى: " وكذلك لا يفرقون بين قولهم " خلف الله عليك "، وأخلف الله عليك " والفرق بينهما أن لفظة خلف الله عليك، تقال لمن هلك له من لا يَسْتَعِيْضُه ويكون المعنى : كان الله لك خليفة منه، ولفظة أخلف الله عليك تستعمل فيما يرجى اعتياضه ويُؤْمَل استخلافه[3].

وبناءً على ما أورده العلماء فإن الناس زمن ابن قتيبة يستعملون خلف فى معنى أخلف وهذا يعد تطورًا دلاليًا يندرج تحت تعميم الدلالة، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : خلف فى معنى أخلف .

---

1 – إصلاح المنطق : ص 255 .

2 – اللسان مادة خلف: ج9 ص 436 .

3 – درة الغواص : ص 686 .

مكوناته قبل التعميم : يقال لمن هلك له شئ يعتاض منه، كالمال أو الوالد .

مكوناته بعد التعميم : أطلقت على كل ما يعتاض منه، وما لا يعتاض منه كالأب أو العم أو غير ذلك .

المكون الساقط : أخلف فيما لا يعتاض عنه .

المكون المستبقى : خلف فيما يعتاض عنه، وما لا يعتاض عنه.

معنى هذا أن الناس زمن ابن قتيبة وَسَّعَتْ دلالة "أخلف" فى دلالة "خلف" لتشمل كل شئ يعتاض منه كالولد أو المال، أو غير ذلك، ولتشمل أيضًا كل ما لا يُعْتَاض منه كالوالد أو العم أو غير ذلك

5- ومما يضعه الناس فى غير موضعه، قول ابن قتيبة " هو أخوه بِلِبَانِ أمه " ولا يقال بلبن أمه، إنما اللبن الذى يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم[1] قال الأعشى[2]:

رَضِيعَى لِبَان ثدى أم تَقَاسما ... بأَسْحَمَ داجٍ عوض لا نتفرق

قاله أبو الأسود الدؤلى[3]:

فإلاَّ يكُنهُ أو تَكُنْه فإنه ... أخوها غذَتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا

وقد وافق ابن قتيبة جمهرة من علماء اللغة فى تصويب هذا الاستعمال اللغوى، يقول الهروى: " وهو أخوه بلبان أمه – بكسر اللام، وهو مصدر لابنه ملابنة ولبانا إذا شاركه فى الرضاع[4].

---

1 – أدب الكاتب : ص 315 .

2 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 315، والجواليقى،شرح أدب الكاتب : ص 216.

3 – ورد هذا البيت فى اللسان : ص 315 .

4 – التلويح : ص 80 .

وقال ابن الجوزى: "ارتضع فلان بلِبَان فلان" واللبان مصدر لابنه " أى شاركه فى اللبن، والعامة تقول: ارتضع بلبنه، واللبن هو المشروب[1] وقال ابن السكيت : وتقول " هو أخوه بلبان أمه، ولا تقل بلبن أمه، إنما اللبن الذى يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم"[2].

وقال الجواليقى: "قوله ولا يقال بلبن أمه، قد يقال فى الناس لبن ولبان ولا يقال لبان فى غير الناس، والأكثر فى الناس اللبان، وجاء فى الحديث فى لبن الفحل أنه يُحرم، ولم يرد لبان الفحل، وهو أن يكون للرجل امرأة ترضع، فكل من أرضعته بلبنه، فهم وُلْد زوجها محرمون عليه، وعلى ولده من تلك المرأة، ومن ولد غيرها، لأنه أبوهم جميعًا "[3] .

وجاء فى اللسان ... وفى الحديث أن لبن الفحل يُحرِّمُ، يريد بالفحل الرجل، تكون له امرأة، ولدت منه ولدًا، ولها لبن، فكل من أرضعته من الأطفال بهذا مُحَّرم على الزوج وأخوته وأولاده منها ومن غيرها، لأن اللبن للزوج حيث هو سببه "[4] وقد استدل ابن مكى الصقلى (ت 501 هـ) على أن اللبان خاصة بالأم، يقول الشاعر[5]:

أخى أرْضَعَتْنِى أُمُّهُ بِلِبَانِها

وقال البطليوسى: قد روى عن رسول الله - ﷺ- فى لبن الفحل أنه يُحْرِّمُ، كذا رواه الفقهاء، وتفسيره: الرجل تكون له المرأة وهى مرضع بلبنه، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها محرمون عليه، وعلى

1- تقويم اللسان : ص 176 .

2- إصلاح المنطق : ص 297 .

3- الجواليقى، شرح أدب الكاتب : ص 216 .

4- اللسان مادة " لبن" : ج17 ص 255 .

5- ابن ملكى الصقلى، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ص 176 .

ولده من تلك المرأة وغيرها ، لأنه أبوهم جميعاً ،والصحيح فى هذا أن يقال: إن اللبان للمرأة خاصة ، واللبن عام فى كل شئ[1] وقال الحريرى: "ويقولون لرضع الإنسان، قد ارتضع بلبنه، وصوابه ارتضع بلبانه، لأن اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنه، أى شاركه فى شرب اللبن[2] .

وقال الحريرى: ويقولون لرضيع الإنسان قد ارتضع بلبنه، وصوابه ارتضع بلبانه، لأن اللبن هو المشروب واللبان هو مصدر لابنه، أى شاركه فى شرب[3].

وبناءً على ما أورده العلماء، فإن استعمال دلالة " اللبن فى اللبان يعد تطورًا دلاليًا على ألسنة العامة ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

اللفظ : اللبن .

مكوناته قبل التعميم : كان خاصًا بلبن الناقة والشاة وكل حلوبة.

مكوناته بعد التعميم : اتسع مدلوله ليشمل الناقة والشاة والأم المرضع التى كان يختص بها اللبنان .

ثالثاً : تغيير مجال الاستعمال

ويقصد به الانتقال بالكلمة من معناها الأصلى إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلى علاقة، وهذه العلاقة تتمثل فى نوعين :

الأول: علاقة مشابهة بين المدلولين، وهى الاستعارة Metaphor ومن أمثلتها قول ابن دريد " النُّجْعَة " أصلها طلب الغيث ثم كثر، فصار كل

1- الاقتضاب : ج2،ص 227 .

2 - درة الغواص : ص 575 .

3 - المصدر السابق : الصفحة نفسها .

طلب انتجاعًا"[1] ومن أمثلتها أيضًا أننا حين نتحدث عن عين الإبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازيًا، والذى سوغ لنا ذلك هو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذى ينفذ الخيط من خلاله، والحق أن التشابه قوى إلى درجة أن كل وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط فى الحُسبان عند المقارنة، ويصبح انتباهنا محصورًا فى الخصائص المشتركة بينهما[2].

ولهذا رأينا أن أكثر الاستعارات التى تستساغ فى يوم ما، ويتذوقها الرأى العام لم يعد لها اليوم مكانتها السابقة، وربما هجرت نهائيًا فى ألسنة البلغاء اليوم، وما نستسيغه اليوم قد لا يستسغه أبناؤنا غدًا، وهكذا...[3].

والآخر: علاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهى المجاز المرسل Metonymy ومن أمثلتها ما أورده إلينا الدكتور رمضان عبد التواب عن التأقلم فى كلمة bureau بمعنى:(مكتب) إذ كانت تدل فى الأصل على نوع من نسج الصوف الغليظ .. ثم أطلقت على قطعة الأثاث التى تغطى بهذا النسج، ثم على قطعة الأثاث التى تستعمل للكتابة أيًا كانت، ثم على الغرفة التى تحتوى على هذه القطعة من الأثاث، ثم على الأعمال التى تعمل فى هذه الغرفة، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، وأخيرًا على أية مجموعة من الأشخاص، تقوم بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات"[4].

---

1 – جمهرة اللغة: ج3 ص 432 .

2– دور الكلمة فى اللغة، الترجمة : ص 165 .

3–السيد محمد تقى الحكيم، الوضع، تحديد وتقسيماته ومصادر العلم به : ص 24.

4 – التطور اللغوى، مظاهره وعلله وقوانينه : ص192 وما بعدها .

ونفهم مما سبق أن اللفظ ينتقل من الدلالة الحسية (الحقيقية) إلى الدلالة المعنوية (المجازية) نتيجة كثرة الاستعمال، وتأثير مرور الزمن، فاستعماله بالمعنى الجديد – كما يقول محمد المبارك – يكون فى بادئ الأمر عن طريق المجاز، ولكنه بعد كثرة الاستعمال وشيوعه بين الناس تذهب عنه هذه الصفة، وتصبح دلالته على مدلوله الجديد حقيقية لا مجازية "[1].

ولقد أوضح فندريس الفرق بين انتقال المعنى بالتخصيص أو بالتعميم، وبين انتقاله بالاستعارة أو بالمجاز، يقول: "إن التوسيع والتضييق يتم بصورة غير شعورية، وأما انتقال المعنى فيتم بصورة قَصدية (أى بِرَدِّه) لمقصد أدبى فى الأعم الأغلب"[2].

وأياً ما كان الأمر فإن دلالة الألفاظ تنتقل من مجال إلى آخر، وهى لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذى تتحرك فيه بعد اتساع وعموم، ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول لما ليس لها من قبل"[3].

وها هى بعض النماذج التى أوردها ابن قتيبة، حيث غيرت العامة (الناس) مجال استعمالها بطريق الاستعارة أو المجاز.

1- يقول ابن قتيبة " ومما تضعه الناس فى غير موضعه "إشْلاءُ الكلْب" وهو عند الناس إغراؤه بالصيد، وبغيره مما تريد أن يُحمل عليه، وذلك

---

1 – محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية : ص 221 .

2- فندريس، اللغة (الترجمة): ص : 256 .

3- د : فايز الداية،علم الدلالة العربى : ص 314.

غلط، وإنما إشلاء الكلب أن تدعوه إليك... أما إغراؤه بالصيد فهو الإيساد، تقول آَسَدْتُه وأَوْسَدْتُه، إذا أغريته[1].

وقد نبه على خطأ الناس فى هذا الاستعمال جمهرة من علماء التنقية اللغوية، منهم الهروى، يقول: "أشليت الكلب وغيره إذا دعوته إليك باسمه، وقول الناس: أشليته على الصيد خطأ، فإن أراد ذلك قلت آسدته على الصيد، وأوسدته إذا أغريته به[2].

وقال ابن الجوزى: ويقول "أشليت الكلب" إذا دعوته إليك، والعامة تقول: أشليته إذا حرضته على الصيد وأغريته به، وذلك خطأ، إنما تقول إذا أردت ذلك: آسدته على الصيد"[3].

وقال صاحب السان (ت 711 هـ): وقول الناس: أشليت الكلب على الصيد خطأ، وقال أبو زيد: أشليت الكلب دعوته ... قال الشاعر[4]:

أشْلَيتُ عَنْزِى ومَسَحْتُ قَعبِى ثُم تَهَيَّأتُ لِشُربٍ قَأبِ

أى : دعوت عنزى، وقال زياد الأعاجم[5]:

أتَيْنا أبا عَمْرٍو فأشلى كِلابَهُ علينا فكِدنا بين بيته نُؤكلُ

ويُروى فأغرى كلابه، قال ابن برى المشهور فى أشليت الكلب، أنه دعوته، قال، وقال ابن درستويه من قال أشليت الكلب على الصيد فإنما معناه دعوته فأرسلته على الصيد، وأشليت إنما هو أفعلت من الشلو، فهو يقتضى الدعاة إلى الشلو ضرورة؛ والشلو من الحيوان جلده وجسده

---

1 – أدب الكاتب : ص 34 وما بعدها .

2 – التلويح : ص 98 .

3 – تقويم اللسان : ص 61 .

4– ورد هذا البيت فى اللسان مادة (شلا) : ج19 ص 173 .

5– ورد هذا البيت فى المصدر السابق، الصفحة نفسها .

وإشلاؤه أعضاؤه، وقد ثبت صحة أشليت الكلب بمعنى أغريته من أن إشلاء الكلب إنما هو مأخوذ من الشلو[1].

وقال الزمخشري: "أشليت الكلب للصيد والشاة للحلب": "دعوت... ومن المجاز: بقيت أشلاء من تميم: بقايا، وأدركه فاشتلاه، واستشلاه: استنقذه[2].

وقال الأزهري (ت 370 هـ) قال أبو عبيدة آَسَدْتُ الكلب إيسادًا: إذا هيجته وأغريته وأشليته:دعوته[3].

والواقع أن استعمال الإشلاء بمعنى الإغراء وارد في كلام العرب، وواقع بقلة في أشعارهم"[4].

وبناء على ما ذكره اللغويون، فإن كلا الاحتمالين وارد في اللغة، الاحتمال الأول وهو الدلالة الأصلية، وتعني الدعاء، والاحتمال الآخر وهو الدلالة المتطورة عند العامة – أقصد عند عامة الناس – وتعني إغراءه على الصيد.

ولا شك أن الذي سَوَّغ هذا الانتقال الدلالي هو العلاقة المجازية[5] المتمثلة في السببية – أي اطلاق السبب على المسبب " وهي احدى علاقات المجاز المرسل ويمكن توضيح ذلك بما يلي :

اللفظ : إشلاء الكلب .

1- اللسان مادة (شلا) : ج19 ص 173 .

2- أساس البلاغة مادة (شلا) : ج1 ص 503 .

3- تهذيب اللغة مادة (أسد) : ج13 ص 43 .

4- الجواليقي،شرح أدب الكاتب: ص 111 .

5 – للتعرف على العلاقة المجازية، انظر الخصائص : ج2 " باب الحقيقية والمجاز ،والمزهر: ج1 من ص 355 إلى 368، والمحصول في علم أصول الفقه :ج1 ص 477 : 486.

الدلالة الأصلية : دعاؤه .

الدلالة المتطورة : اغراؤه بالصيد .

العلاقة التى سوغت هذا الانتقال : علاقة السببية .

2- ومما يضعه الناس فى غير موضعه " المَلَّة " يذهب الناس إلى أنها الخبزة، فيقولون: " أطعمنا مَلَّة " وذلك غلط، إنما الملة موضع الخبزة، سمى بذلك لحرارته، ومنه قيل: فلان يتململ على فراشه، والأصل " يتملل "فأبدل من إحدى اللامين ميمًا، ويقال: "مللت الخبزة فى النار أملها ملا، والصواب أن تقول: "أطعمنا خبز ملة" [1].

وقد خَطَّأ جمهرة من العلماء الناس فى هذا الاستعمال، منهم الهروى "291 هـ" يقول: "وأطعمنا خبز ملة" وخبزة مليلا، ولا تقل أطعمنا ملة لأن الملة الرماد والتراب الحار، وخبز الملة هو الذى يدفن فى الرماد الحار أو التراب الحار حتى ينضج [2].

وقال ابن الجوزى : وتقول " أكلنا خُبز ملة " والعامة تقول : أكلنا مَلَّة، وهو غلط، إنما الملة : الرماد الحار [3] .

وجاء فى اللسان: "يقال هذا خبز مَلَّة، ولا يقال : للخبز ملة، إنما الملة الرماد الحار، والخبز يسمى المليل والمملول... ويقال : " أطعمنا خبز ملة، وأطعمنا خبزة مليلاً، ولا يقال : أطعمنا ملة، قال الشاعر [4]:

جلْد الندى زاهد فى كل مكرمة ... كأنما ضيفه فى مَلَّة النار

---

1 – أدب الكاتب : ص 32، ص 33 .

2 – التلويح : ص 92 .

3 – تقويم اللسان : ص 165 .

4 – هذا البيت ورد فى اللسان مادة (ملل) : ج14 ص 152 .

وقال أبو عبيد : الملة الحفرة نفسها ،وفى الحديث : قال له رجل إن لى قرابات أصلهم ويقطعوننى وأعطيهم ويكفروننى، فقال له إنما تسفهم المَلَّ، والمَلَّة : الرماد الحار الذى يحمى ليدفن فيه الخبز لينضج[1].

بيد أن البطليوسى بعد أن أورد كلام ابن قتيبة السابق فى تصويب لفظة " الملة" أجاز أكلنا مَلّة، بقوله، وليس يمتنع عندى أن تسمى الخبزة ملة، لأنها تطبخ فى الملة، كما يسمى الشئ باسم الشئ إذا كان منه بسبب، ويجوز أيضًا أن يراد بقولهم : " أطعمنا ملة أطعمنا خبز ملة، ثم يحذف المضاف، ويقام المضاف إليه مقامه، فإذا كان هذا ممكنا – ووجدت له نظائر – لم يجب أن يجعل غلطًا[2].

وقال الجواليقى: "ومثله فى القرآن والكلام كثير"[3].

وبناء على ما أورده البطليوسى، والجواليقى، فإن الذى سوغ هذا الانتقال الدلالى علاقة المجاز المتمثلة فى إطلاق المحل على الحال فيه، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : الملة .

الدلالة الأصلية : الرماد الحار (موضع الملة) .

الدلالة المتطورة : الخبزة .

العلاقة التى سوغت هذا الانتقال الدلالى : علاقة المجاز المتمثلة فى المجاورة المكانية، فالملة موضع الخبزة، وقد سمى خبز الملة بذلك لأنه يدفن فى الرماد الحار حتى ينضج.

---

1 – اللسان مادة (ملل) : ج 14 ص 152 .

2 – الاقتضاب : ج2 ص 27 .

3 – شرح أدب الكاتب: ص 109 .

3- ومما يضعه الناس فى غير موضعه " أشفار العين " يذهب الناس الناس إلى أنها الشعر النابت على حروف العين، وذلك غلط، إنما الأشفار حروف العين التى ينبت عليها الشعر، والشعر هو الهُدْب"[1].

وقد أقر صحة هذا الاستعمال جمهرة من علماء اللغة، منهم ابن سيدة يقول: وفى العين الأشفار – وهى حروف الأجفان، وأصول منابت الشعر فى الجفن التى تلتقى عند التغميض، وليس الأشفار من الشعر فى شئ الواحد شفر[2].

وقال الزمخشرى : وقرحت أشفار عينه من البكاء، وهى منابت الهدب الواحد شفر بالضم وقد يفتح[3].

وجاء فى اللسان: "الشفر، بالضم شفر العين، وليس ما نبت عليه الشعر فى شئ ... عن كراع، شمر : أشفار العين : منابت الأهداب من الجفون، وقال الجوهرى : الأشفار حروف الأجفان التى ينبت عليها الشعر، وهو الهُدْب .. وشَفْر كل شئ ناحيته[4] .

وقال الجواليقى: أصل (شَ ف ر) فى اللغة القلة، ومن ذلك قيل لحرف كل شئ شفر لأنه أقله، ومنه يقال شفر مال الرجل إذا قل، وعيش مشفر، أى ضيق[5].

---

1 – المخصص : ج1، ص95 .

2 – أساس البلاغة مادة (شفر): ج5 ص87.

3 – اللسان مادة (شفر): ج5 ص 87

4 – المرجع السابق مادة (شفر): ج5 ص87.

5 – شرح أدب الكاتب: ص89.

وبناء على ما أورده اللغويون فإن " أشفار العين " قد انتقلت من الدلالة الأصلية، وهى حروف العين التى ينبت عليها الشعر إلى الدلالة المتطورة، وهى الشعر النابت على حروف العين ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : أشفار العين .

الدلالة الأصلية : أصول منابت الشعر فى الجفن .

الدلالة المتطورة : الشعر النابت على حروف العين "الهدب".

العلاقة التى سوغت هذا الانتقال : علاقة الملازمة، والمتمثلة فى إطلاق اللازم على الملزوم .

معنى هذا أن الذى سَوَّغ هذا الانتقال الدلالى علاقة المجاورة المكانية والمتمثلة فى إطلاق اللازم وهو الشعر النابت "أى الأهداب" على الملزوم وهو أشفار العين " أى الأجفان .

4- ومما تضعه الناس فى غير موضعه قولهم " خرجنا نتنزه " – إذا خرجوا إلى البساتين – إلى الغلط، إنما التنزه التباعد عن المياه والريف، ومنه يقال: "فلان يتنزه عن الأقذار " أى يُباعد نفسه عنها، وفلان نزيه كريم، إذا كان بعيدًا عن اللّؤم، وليس هذا عندى خطأ، لأن البساتين فى كل مصر وفى كل بلد ، إنما تكون خارج مصر، فإذا أراد الرجل أن يأتيها فقد أراد أن يتنزه، أى يتباعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت النزهة فى الخضر والجنان[1].

---

1 – أدب الكاتب : ص 34 .

وقـد سـار علـى منـوال ابـن قتيبـة جمهـرة مـن علمـاء اللغـة مـنهم الزمخشرى يقـول "سَقَيْتُ إبلى ثم نَزَّهْتُها عن الماء باعدتها، ويقال تنزهوا بحُرمِكُم عن القوم، أبعدوها، ومكان نزه ونزيه : بعيد عن الغمق ونحوه، وقـد نـزه نزاهـة "، وخرجوا يتنزهـون : يطلبـون الأمـاكن النزهـة ... ومـن المجـاز رجـل نـزه ونزيـه عـن الرِّيـب، ونَـزَّه الله تَنْزِيهًـا، وهـو يتنـزه عـن المطامع[1].

وقال ابن السـكيت : خرجنا نتنـزه، إذا خرجوا إلى البسـاتين، وإنمـا التنـزه التباعـد عـن المياه والأرياف ومنـه قيل فـلان يتنـزه عـن الأقـذار، أى تباعد عنها[2].

وجاء فـى اللسـان: "والعامة يضعون الشئ فى غير موضعه، ويغلطون فيقولون : خرجنا نتنزه إذا خرجوا إلى البساتين فيجعلون التنـزه الخـروج إلى البساتين والخضر والرياض، وإنما التنزه التباعد عن الأرياف والمياه حيـث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس، وذلك شق البادية، ومنه قيل فلان يتنـزه عن الأقذار وينزه نفسه، أى يباعد نفسه عنها[3] ومنه قول أسامة بن حبيب الهذلى[4]:

أقَـــب طَريـــد بنُـــزْهِ الفَـــلا   وَلا يَـــرِدُ المَـــاءَ إلا ائتِيَابَـــا

يريد ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف .

---

1 - أساس البلاغة مادة (نزه) : ج2 ص 437 .

2 - إصلاح المنطق : ص 287 .

3 - السان مادة نزه : ج11 ص 448 وما بعدها .

4 - هذا البيت ورد فى اللسان مادة نزه : ج11 ص 448، وورد أيضًا فى إصـلاح المنطـق: ص87.

ونفهم مما سبق أن جمهرة العلماء أقروا انتقال دلالة اللفظ (خرجنا نتنزه) من الدلالة الأصلية وهى التباعد عن الأقذار إلى الدلالة المتطورة وهى الخروج إلى البساتين والخضر، والذى سوغ هذا الانتقال الدلالى كثرة الاستعمال للفظ بسبب وجود العلاقة المجازية القائمة على المشابهة، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ : نتنزه .

الدلالة الأصلية : التباعد عن الأقذار .

الدلالة المتطورة : البعد عن الصخب والفلوات إلى البساتين والخضر .

العلاقة التى سوغت هذا الانتقال:علاقة المشابهة بين المدلولين فى التباعد .

5- وأما لفظ " المَزَادَة " فقد تغير مجال استعماله، يقول ابن قتيبة " وقولهم " للمزادة راوية " والراوية : البعير الذى يستقى عليه الماء، فسمى الوعاء راوية باسم البعير الذى يحمله[1].

وقد أقر هذا الانتقال الدلالى جمهرة من علماء اللغة، قال ابن دريد: "الراوية البعير الذى يستقى عليه الماء، ثم صارت المزادة راوية"[2].

وجاء فى اللسان: و "الراوية هو البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء والرجل المستقى أيضًا راوية، قال والعامة تسمى المزادة راوية، وذلك جائز على الاستعارات، والأصل الأول، قال أبو النجم[3]:

تَمْشِى من الرَدِّ مَشْى الحُفَّل مَشْى الرَّوَايا بالمَزَاد الأثقَل

---

1 - أدب الكاتب : ص 52 .

2 - جمهرة اللغة : ج 3،ص 433 .

3 - هذا البيت ورد فى السان : ج 19 ص 64 .

وقال ابن برى شاهد الراوية البعير قول أبى طالب[1]:

وينهض قوم فى الحديد إليكم   نُهوض الرَّوَايا تحت ذات الصلاصل

فالروايا جمع راوية للبعير.

وشاهد الراوية للمزادة قول عمرو بن ملقط[2]:

ذاك سنان مُحْلَب نصره   كالجمل الأوطف بالراوية

قال والوعاء الذى يكون فيه الماء إنما هو المَزَادة، سُميت راوية لمكان البعير الذى يحملها[3]:

وبناء على ما أورده ابن قتيبة واللغويون، فإن لفظة (راوية) وهى تعنى البعير الذى يحمل الماء قد انتقلت دلالتها لتدل على الوعاء أو الإناء الذى يُحمل فيه الماء، والذى سوغ هذا هو علاقة المجاورة ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ: الراوية.

الدلالة الأصلية: البعير الذى يحمل الماء.

الدلالة المتطورة: الإناء المحمول فيه الماء.

مسوغ انتقال الدلالة: علاقة المجاورة بين البعير الذى يحمل الماء فى آنيته والإناء المحمول فيه الماء.

6- وأما لفظ " الظعائن " فقد انتقلت دلالته، يقول ابن قتيبة : " ومما يضعه العامة فى غير موضعه، قولهم للنساء " ظعائن " وأصل الظعائن

---

1 – هذا البيت ورد فى المصدر السابق، مادة روى : ج19،ص 64 .

2 – البيت ورد أيضا فى المصدر السابق، مادة (روى) :ج19 ص 64

3 – المصدر السابق،مادة (روى) : ج19 ص 64 .

الهوادج، وكُنَّ يَكنَّ فيها، فقيل للمرأة : ظعينة، قال أبو زيد ولا يقال ظعن ولا حمول إلا للإبل التى عليها الهوادج، كان فيها نساء أو لم يكن[1].

وقد أقر علماء اللغة صحة ذلك منهم الخليل، يقول : والظعينة : المرأة: سميت به لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، وتقيم إذا أقام، ويقال: لا بل الظعينة الجمل الذى يعتمل ويركب، وسميت ظعينة لأنها راكبته، كما سميت المزادة راوية، وإنما الراوية البعير[2].

وجاء فى المحكم: والظعينة : الجمل يظعن عليه، والظعينة : الهودج تكون فيه المرأة، وقيل : هو الهودج كانت فيه أو لم تكن، والظعينة : المرأة فى الهودج، سميت به على حد تسمية الشئ باسم الشئ لقربه منه، وقيل سميت بذلك لأنها تظعن مع زوجها كالجليسة، ولا تسمى ظعينة إلا وهى فى هودج[3].

وجاء فى اللسان : قال الليث: الظعينة الجمل الذى يركب وتسمى المرأة ظعينة لأنها تركبه، وقال أبو زيد: لا يقال حمول ولا ظعن إلا للإبل التى عليها الهوادج كان فيه نساء أو لم يكن، والظعينة المرأة فى الهودج، وإذا لم تكن فيه فليست بظعينة، قال عمرو بن كلثوم[4] :

قفِى قبل التَّفرق يا ظعينة ... نُخَبِّرك اليقين وتخبِّرينا

1 - أدب الكاتب : ص 52 .

2 - الخليل، العين : ج2 ص 88 .

3 - المحكم والمحيط الأعظم : ج2 ص 49 .

4 - هذا البيت ورد فى اللسان مادة (ظعن) : ج17ص 142 .

وقال ابن الأنباري الأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها، ثم كثر ذلك حتى سموا زوجة الرجل ظعينة، وقال غيره أكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة، وأنشد قوله[1]:

تَبَصَّرْ خَلِيلَى هل ترى من ظعائن لَمَيَّةَ أمثال النخيلِ المَخارِفِ

قال وأصل الظعينة الراحلة التى يرحل ويظعن عليها، أى يُسارُ، وقيل الظعينة المرأة فى الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج ظعينة[2].

وبناء على أقوال العلماء، فإن لفظة " ظعينة " أطلقت على البعير حين يحمل الهودج، سواء كانت به امرأة أم لا، ثم انتقلت الدلالة لتدل على المرأة فى هودجها، ومسوغ ذلك علاقة المحلية المتمثلة فى انتقال المحل (الهودج على البعير) إلى الحال (المرأة) ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

اللفظ : ظعينة.

دلالته الأصلية: البعير عليه الهودج.

دلالته المتطورة: المرأة التى فى الهودج.

مسوغ الانتقال: العلاقة المحلية والحالية .

7- وأما لفظة "الحَفَض" فقد تطورت دلالتها " يقول ابن قتيبة: "الحَفَضُ" متاع البيت، فسمى البعير الذى يحمله خفضًا[3]:

---

1 - هذا البيت ورد فى المصدر السابق :الصفحة نفسها .

2 - اللسان مادة (ظعن) : ص 141 وما بعدها .

3- أدب الكاتب: ص52 ولم أتعرض لذكر اللفظ على أنه من الأضداد،على أن يكون ذلك فى مبحث، الأضداد.

وقد أقر على صحة هذا الاستعمال اللغوى بعض العلماء، منهم ابن السكيت يقول: والخفض : البعير الذى يحمل خُرْثِّى البيت ... والحفض : متاع البيت أيضًا[1] قال عمر بن كلثوم[2] :

ونحن إذًا عِمَاد الحَيِّ خَرَّت　　　　عن الأحفاض نُمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

أى خرت عن الإبل التى تحمل خُرثى المتاع.

وقال الأزهرى: أبو عبيدة بن أبى عمر: "الحفض" متاع البيت، قال غيره: فيسمى البعير الذى يحمله حفضًا به[3]. وجاء فى اللسان: والحفض متاع البيت وقيل متاع البيت إذا هيئ للحمل، قال ابن الأعرابى: الحفض قماش البيت وردئ المتاع ورذاله، والذى يحمل ذلك عليه من الإبل حفض ... ومنه سمى البعير الذى يحمله حفضًا به...[4].

وبناء على ما سبق فإن ابن قتيبة وغيره من اللغويين قد ذهبوا إلى أن لفظ الخفض معناه " متاع البيت " ثم تطورت دلالته على ألسنة العامة إلى الدلالة على البعير الذى يحمل ذلك المتاع، فلقب بالخفض، وهذا يعد تطوراً دلاليًا، سوغته علاقة المجاورة، المتمثلة فى الحفض وهو متاع البيت والبعير الذى يحمل ذلك المتاع، ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

اللفظ: الحفض.

الدلالة الأصلية: متاع البيت .

الدلالة المتطورة : البعير الذى يحمل هذا المتاع .

مسوغ انتقال الدلالة : علاقة المجاورة.

1- إصلاح المنطق: ص 74 .

2- هذا البيت ورد فى إصلاح المنطق،ص 74،وفى اللسان مادة (حفض) : ج 4،ص 107 .

3- تهذيب اللغة،مادة "حفض" :ج7 ص 407.

4- اللسان مادة "حفض": ج7 ص 407.



الفصل الثالث

الاشتراك اللفظى وتعدد المعنى والأضداد ونظرية المجال الدلالى



الفصل الثالث

الاشتراك اللفظى وتعدد المعنى والأضداد ونظرية المجال الدلالى

المشترك اللفظى Hononymy

مفهومه عند القدماء:

هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[1] أى أنه يعنى اشتراك عدة معانى مختلفة فى لفظ واحد يدل عليها جميعا فى سياقات لفظية مختلفة .

وقد أشار ابن فارس (ت 395 هـ) إلى طبيعة هذه العلاقة الدلالية بين الكلمات يقول: "وتسمى الأشياءُ الكثيرة بالاسم الواحد نحو" عين الماء، وعين المال، وعين السحاب"[2].

مفهومه عند المحدثين:

عرفه أولمان بأنه اتفاق كلمتين أو أكثر فى الصيغة بطريق الصدفة، وقد استدل على ذلك بكلمة Sound فى الانجليزية قائلاً: "Sound"بمعنى Healthy صحيح البدن، كلمة جرمانية قديمة، وهناك ما يقابلها بالفعل فى تلك اللغة وهى كلمة gesund التى لا تزال تؤدى هذا المعنى نفسه، أما Sound بمعنى صوت، فإنها ترجع إلى الكلمة الفرنسية Son وما العنصر d- إلا تطور متأخر الحدوث، و Sound بمعنى سَبْر الغور امتداد للفعل الفرنسى Sonder وربما تكون هناك علاقة تاريخية

---

1 – المزهر: ج1 ص 369.

2 – الصاحبى : ص 114.

بين هذه الكلمات الفرنسية وبين الكلمة Sound التى تعنى مضيق الماء"[1].

ونفهم من كلام أولمان: "أن الاشتراك اللفظى بين الكلمات ينشأ نتيجة لتطور الأصوات تطورا ممتدا فى خطوط متقابلة بالتدريج "[2].

وإذا كان بعض لغوى العرب قد أنكر وقوع الاشتراك فى اللغة كابن درستويه، فإن أكثرهم يثبتونه"[3].

بيد أن ثمة خلافا وقع بين القدماء فى تفسيرهم لهذه الظاهرة كما سيطر التفكير العقلى المنطقى أحيانا على التفسيرات القليلة التى قالوا بها، فقال بعضهم إنَّ الألفاظ متناهية، والمعانى غير متناهية، فإذا وُزِّع كل منهما على الآخر لزم بينهما الاشتراك"[4].

فابن درستويه بعد ذكر اختلاف معانى كلمة " وَجَدَ " وهى تعنى العثور على الشئ، والغضب، والعشق، أشار إلى أسباب وقوع الاشتراك اللفظى - وإن كان هذا نادرا - بقوله: "فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجئ بالشئ النادر من هذا العلل فَيُتَوهم ذلك فى لغتين متباينتين (أى لهجتين مختلفتين)[5] أو لحذف واختصار وقع فى الكلام حتى اشْتبه اللفظان وخُفِى سببُ ذلك على السامع"[6].

---

1 – دور الكلمة فى اللغة، الترجمة : ص 125

2- دور الكلمة فى اللغة : الصفحة نفسها

3- ينظر فى المزهر : ج 1 من ص 384 إلى ص 386

4- المصدر السابق: ج1 ص 396

5- ما بين المعكوفين زيادة عندنا

6- ابن درستويه، تصحيح الفصيح: ص 364، وقد نقل هذا الكلام السيوطى فى المزهر:ج1 ص384.

ولعله كان يقصد تفسير الاشتراك اللفظى لكلمة " وَجَدَ " فى ضوء ما مثَّل له ابن الأنبارى لاتفاق اللفظين واختلاف المعنيين بقوله: "وجَدْتُ شيئًا إذا أردت وُجدان الضالة، ووجدت على الرجل من المَوْجدة، ووجدتُ زيداً كريمًا أى علمت"[1].

موقف المحدثين من هذه الظاهرة

وقف المحدثون من هذه الظاهرة موقفًا معتدلاً، فاعترفوا بوجوده فى اللغة، ولكن دون مغالاة فيه، يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "ويظهر أن كلا الفريقين قد أسرف فيما ذهب إليه، وبَعُدَ عن جهة الصواب فى بحثه، إذ لا معنى لإنكار المشترك مع ما رُوِىَ لنا فى الأساليب العربية الفصيحة من أمثلة كثيرة، لا يتطرق إليها الشك، كذلك لا معنى للمغالاة فى رواية أمثلة له مع ما فى ذلك من التعسف والتكلف"[2].

ويبدو لنا أن الحكم على هذه الظاهرة اختلف باختلاف النظرة والمنهج، فمن نظر إلى الألفاظ ومعانيها باعتبار ما كان، أو عالجها معالجة تاريخية Historical فقد أنكر وقوع المشترك اللفظى، ومن نظر إليها باعتبار ما هو كائن أو اتبع المنهج الوصفى Discriptive فهو يعد من المؤيدين لهذه الظاهرة، لأنَّ تتبع الظاهرة من الوجهة التاريخية أمر صعب، غير مضمون النتائج، لانقطاع الشُقَّة بيننا وبين الناطقين الأُوَل باللغة. ومن ثَمَّ فليس أمامنا إلا أن نعالج هذه الظاهرة باعتبار ما هو كائن، وهو الاعتراف بوجود هذه الظاهرة، وذلك لوجود أمثلتها فى الواقع اللغوى الآن .

1-انظر أسرار العربية: ص157، وما بعدها، وتصحيح الفصيح : ج 1 ص 365، وانظر كذلك: ج1 ص362 وما بعدها، والمخصص : ج 13 ص73.

2- د: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ: ص 214.

وليس ثمَّة شك فى أنَّ المشترك اللفظى يتمثل فى علاقة اللفظ بغيره من الألفاظ داخل السياق، وهذه العلاقة تجعله صالحًا لأداء معنى معين، وإذا وجد نفس اللفظ فى سياق آخر فتكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة فى السياق الأول، فيؤدى نفس اللفظ معنى آخر .

معنى هذا أنَّ السياق يؤدى دورًا مهمًا فى الوصول إلى المعنى الدقيق لأى كلمة ومن ثم كان الاهتمام بالمقام أو سياق الحال، بالإضافة إلى سياق اللفظ ضرورى للوصول إلى المعنى الدقيق، لأن الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياقين اللفظى والحالى لا معنى لها ولا قيمة، أو هى محتملة لصنوف من المعانى"[1] - فمثلا- الفعل "أَدرك" إذا انتزع من مكانه فى النظم يصبح غامضًا غير محدد المعنى: هل معناه لَحِقَ به، أو عَاصَرَهُ، أو أنه يَعْنى "رأى" أو "بلغ" إن التركيب الحقيقى المنطوق بالفعل هو وحده الذى يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال"[2].

معنى هذا أنه لا يمكن لأحد أن يزعم معرفة مدلول أى كلمة بدون أن يراها فى سياق، وهذا السياق يدخل فى إطاره كل العناصر اللغوية سواء أكانت صوتية أو نحوية أو صرفية باعتبارها تلعب دورا كبيرا فى تحديد الدلالة .

ونحن إذا بحثنا عن المعنى الرئيسى الذى تتدرج تحته تفريعات من المعنى، يجعلنا نُقَوِّم الظاهرة تقويمًا صحيحًا، ثم بعد ذلك نقف موقفًا دقيقًا على الألفاظ التى تُعَدُّ من المشترك.

1- د.طاهر حمودة، دراسة المعنى : ص 215

2- دور الكلمة فى اللغة " الترجمة " : ص 60، وفى هامش الصفحة نفسها يقول المترجم : حين وضع الفعل (أدرك) بمعانيه الأربعة فى السياق نقول : مشى حتى أدركه (أى لحق به) ومشى حتى أدرك زمانه (أى عاصره) وأدرك ببصره (أى رأى) وأدرك الغلام (أى بلغ) .

عوامل نشأة المشترك اللفظى :

للألفاظ المشتركة فى اللغة عدة عوامل أدت إلى نشأته، أشير إليها مجملة فى ضوء ما نص عليه قدامى اللغويين ومحدثوها ، على أن أُفَصِّلَ هذه العوامل أثناء التطبيق العملى عليها للنماذج التى استخرجتها من " أدب الكاتب " وهذه العوامل تتمثل فيما يلى[1]:

(1) التغير الدلالى.

(2) يتصل بالتغير الدلالى ما ينتج عن قصد مصطلحات العلوم وغيرها.

(3) التغير الصوتى. (4) اختلاف اللهجات.

(5) الاقتراض من اللغات الأخرى .

وحين درست هذه الظاهرة فى " أدب الكاتب " تبين لى أن ابن قتيبة لم ينص على ذكر مصطلح المشترك اللفظى فى الكتاب، فليس فى الكتاب كله نص صريح على ذكر مصطلح المشترك اللفظى، أو يدل على أن هذا اللفظ أو ذلك من المشترك اللفظى .

ولهذا ، فقد لجأت إلى جمع الألفاظ التى تعرض ابن قتيبة لشرح معانيها ، من خلال التعرف على سياقها ، وقد اتخذت من المعيار الدلالى أساسًا للحكم على اللفظة التى حدث فيها الاشتراك اللفظى بأنها من مشترك التغير فى المعنى Polysemy أو من مشترك التغير فى اللفظ Hononymy فإذا حَلَّلْنا دلالة الكلمة إلى المعنى المباشر (أى الدلالة

---

1 – انظر تفصيل هذه العوامل في دراسة المعنى : من ص 87 وما بعدها، وفصول فى فقه العربية: من ص 326 إلى ص 333 وفى اللهجات العربية :من ص 192 إلى ص 204 وكلام العرب: من ص 198 إلى ص 111 وعلم الدلالة : من ص 159 إلى ص 162، ونشير إلى أن كتاب دراسة المعنى هو الأكثر تفصيلاً لهذه العوامل.

المباشرة) Direct semse وذلك عن طريق الربط بين هذه الدلالة المباشرة والدلالات الأخرى التى تتصل بها، والتى جاءت نتيجة التطور الدلالى لها – لا التطور الصوتى – فإن هذه الكلمة ومثلها يدخل فى مشترك التغير فى المعنى، أما إذا كانت الكلمة قد أصابها التغير الصوتى، وكانت العلاقة بين دلالتها غير واضحة، عَدَدْنَاها من مشترك التغير فى اللفظ .

وسأحاول الآن تفسير بعض الألفاظ التى استخرجتها من " أدب الكاتب " والتى يمكن تطبيقها ومعالجتها تحت ظاهرة المشترك اللفظى Hononymy فى ضوء عوامل نشأته ووقوعه فى اللغة، تلك التى سبق أن ألمحنا إليها مجملة، وها هو البيان والتفصيل :

أولاً : التغير الدلالى :

وهو – كما يقول أستاذنا الدكتور طاهر حمودة – ما يعبر عنه بالحقيقة والمجاز حيث يكون للفظ مدلول، ثم يشيع استعماله فى مدلول مجازى أو أكثر، وتبقى سائر الدلالات مستعملة "[1] بيد أن هذا التغير يتم تلقائيًا (أى غير مقصود) فقد يحدث عندما تكتسب كلمة ما دلالة جديدة وتبقى دلالتها الأولى مستعملة على حقيقتها ، فيحدث الاشتراك بين الدلالتين، كما هو واضح فى لفظ " العين " فهو كما يشير أستاذنا الدكتور طاهر حمودة يدل فى الحقيقة على عضو الإبصار فى الإنسان، وفى الحيوان، ثم أطلق على الدينار، لأنه يشاركها فى العزة والصفاء، ثم على الشمس والماء، لأن كلا منهما يشاركه فى الصفاء والضياء كذلك"[2] .

1- د: طاهر حمود، دراسة المعنى، ص 87 .

2 – انظر هذا النموذج فى المصدر السابق : ص 86 .

ومن النماذج التى استخرجناها من " أدب الكاتب " والتى أمكننا تفسيرها وتحليلها تحت ظاهرة المشترك اللفظى فى ضوء هذا العامل لفظ " الظل، والعِثْرة، والصرف، والأفواه " .

1- أما لفظ "الظل" فقد وقع فيه الاشتراك اللفظى دون نص من ابن قتيبة يقول: "الظل معناه السِّتْر ومنه قول الناس أنا فى ظلك، أى فى ذراك وسترك".

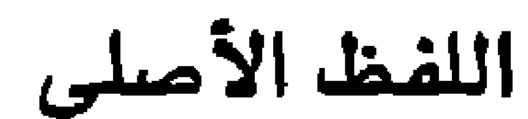
- ظل الجنة وظل شجرها : إنما هو سترها ونواحيها .
- ظل الشمس : ما سترته الشخوص من مسقطها .
- ظل الليل : سواده، لأنه يستر كل شئ [1].

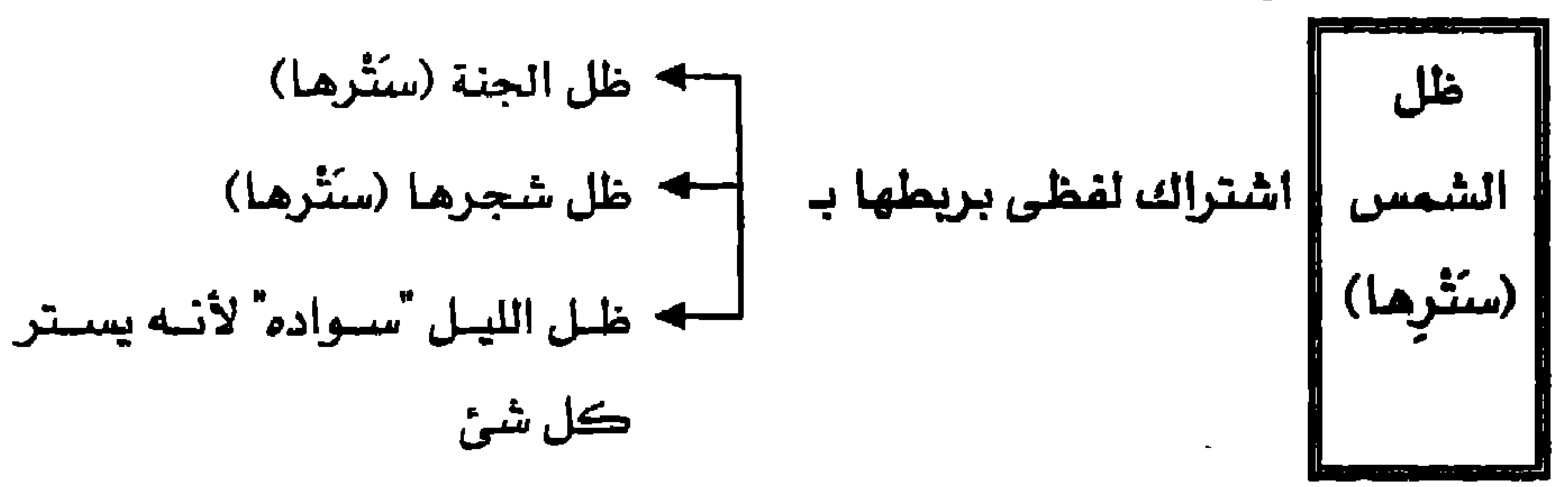
ومما يعضد هذا الكلام ويقويه قول ابن الجوزى : " الظل " من أول النهار إلى آخره ... لأن معنى الظل الستر [2] .

ونرجح أن الدلالة المباشرة لكلمة الظل هى (ظل الشمس) وأن التطور الدلالى غير المقصود – أعنى التغير فى المعنى – هو المسبب لاشتراكها اللفظى فى دلالات أخرى بطريق الاتساع ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

1- أدب الكاتب: ص 23.

2 – ابن الجوزى، تقويم اللسان: ص 146 .





2- أما لفظ " العِتْرَةُ " فقد وقع فيه الاشتراك اللفظى، يقول ابن قتيبة[1]:

- العترة: يذهب الناس إلى أنها ذرية الرجل خاصة .
- العترة: عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد فاطمة رضى الله عنها.
- العترة : الرجل ذريته وعشيرته الأَدْنَون : من مضى منهم، ومن غبر .

وقال صاحب القاموس: "العِتْرة – بالكسر – نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر[2].

ويقول صاحب اللسان : " قال أبو عبيد وغيره : عِتْرة الرجل وأسرته وفصيلته: رهطه، ابن الأثير: عترة الرجل أَخَصُّ أقاربه، وقال ابن الأعرابى العترة: ولد الرجل وذريته، وعقبه من صلبه، قال فعترة النبى ﷺ، ولد فاطمة البتول عليها السلام، وروى عن أبى سعيد: عِتْرَةُ النبى ﷺ عبد المطلب وولده، وقيل عشيرته: أهل بيته الأقربون وهم أولاده، وعلى وأولاده، وقيل عترته الأقربون والأبعدون منهم"[3].

---

1 – أدب الكاتب : ص 28 .
2 – القاموس المحيط مادة (عتر) : ج2 ص 87 .
3 – اللسان مادة (عتر) : ج6 ص 212 .

وبنـاء علـى مـا سـبق فـإن لفـظ " العـترة " يـدخل فـى نطـاق الاشـتراك اللفظى نتيجة التطـور الـدلالى " غير المقصـود " الـذى أصـاب دلالتـه المباشـرة وهـى " ولـد فاطمـة رضـى الله عنهـا "وذلـك عـن طريق اتسـاع دلالتها بربطها بدلالات أخرى، ويمكـن توضيح ذلك بمـا يلـى : وعشـيرته، مـن مضـى منهم ومن غبر :

اللفظ الأصلى

اللفظ الأصلى		
عترة رسول الله ﷺ	دلالته المباشرة ←	ذرية الرجل خاصة
ولد فاطمة رضى الله عنها	اشترك فى دلالتى ←	ذرية الرجل وعشيرته من مضى منهم ومن غبر

3- أمـا لفـظ "الصَّرفُ" فقـد دخـل أيضًـا فـى دائـرة الاشـتراك اللفظـى مـن مشترك التغير فى المعنى، يقـول بـن قتيبـة[1] لا يقبـل الله منـه صـرفًا ولا عدلاً" قال:

- الصَّرْفُ : التوبة .

- الصَّرْفُ: الحيلة ومنه قيل: إنه يتصرف فى كذا وكذا ، قال الله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾[2].

وقال صاحب اللسان: "الصَّرْفُ" التقلب والحيلة، ومنه قيل فلان يتصرف، أى يحتال، والصرف: التوبة[3].

---

1 – أدب الكاتب : ص 38 .

2 – سورة الفرقان : آية/19 .

3 – اللسان مادة " صرف " : ج11 ص 92 وما بعدها .

ونرجح أن الدلالة المباشرة لكلمة الصَّرْفُ " هى الحيلة، وأن التطور الدلالى غير المقصود، أى التغير فى المعنى هو المسبب فى اشتراكها فى دلالة أخرى هى (التوبة) وهذا يكون بطريق التوسع فى دلالتها المباشرة، ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

الصَّرْفُ	الدلالة المباشرة ← الحيلة
	الدلالة المتطورة ← التوبة

4- أما لفظ "الأفواه" فقد دخل فى دائرة الاشتراك اللفظى، يقول ابن قتيبة[1].

- أفواه الأزقة والأنهار، واحدها "فُوَّهة".
- أفواه الطِّيب، واحدها "فُوْه".

ومما يعضد كلام ابن قتيبة ويقويه قول صاحب اللسان: "أفواه الأَزِّقَة والأنهار، واحدتها فوهة، بتشديد الواو ... يقال لأول الزقاق والنهر فوهّته بضم الفاء وتشديد الواو ... وأفواه الطيب نوافحه، واحدها فُوْه، الجوهرى الأفواه ما يعالج به الطيِّب كما أن التوابل ما تعالج به الأطعمة[2].

وبناء على هذا فإنه ليس ثمة خلاف فى أن اللفظ (الأفواه) وقع فيه الاشتراك اللفظى من نوع التغير فى المعنى، والذى نرجحه أن الاشتراك اللفظى وقع فيه بطريق التطور الدلالى غير المقصود، مما جعل له دلالة أخرى، وهذا يكون بطريق التوسع فى دلالته المباشرة ويمكن توضيح ذلك بما يلى :

---

1 - أدب الكاتب : ص 85.

2 - اللسان مادة " فوه " : ج 17 ص 426 وما بعدها .

الأفواه	الدلالة الأصلية ←── أفواه الأزقة والأنهار (فهوتها)
	الدلالة المتطورة ←── أفواه الطيب (أى نوافحه)

ثانيًا : التغير الدلالى الناتج عن قصد فى مصطلحات العلوم :

وفى مصطلحات الشرع، حيث يكتسب اللفظ فى البيئة الخاصة مدلولاً مغايرًا عن أصل مدلوله اللغوى، وإن كان متصلاً به بسبب، بيد أن هذا المدلول الأخير قد يصبح أكثر شيوعا واستعمالاً، كما هو ملاحظ فى مصطلحات الشرع[1].

وهذا التغير يتم عن قصد ويقع فى كثير من البيئات العلمية، لوضع العديد من المصطلحات العلمية مثل التى حدثت للكثير من الكلمات فى اللغة العربية فى القرون الثلاثة الأولى من الهجرة عندما تحولت الكثير من الكلمات عن دلالتها اللغوية لتأخذ دلالات اصطلاحية فى بيئات الفقهاء والمتكلمين وعلماء اللغة والفلاسفة والمنجمين والأطباء وغيرهم[2] ومن نماذجه فى أدب الكاتب قول ابن قتيبة[3].

- الفَلَك: مدار النجوم الذى يضمها.
- الفَلَك: سماه فَلَكًا لاستدارته، قال الله عز وجل: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[4].
- الفَلَك: ثَدىُ المرأة.

1- د: طاهر حمودة، دراسة المعنى: ص 87 وما بعدها .

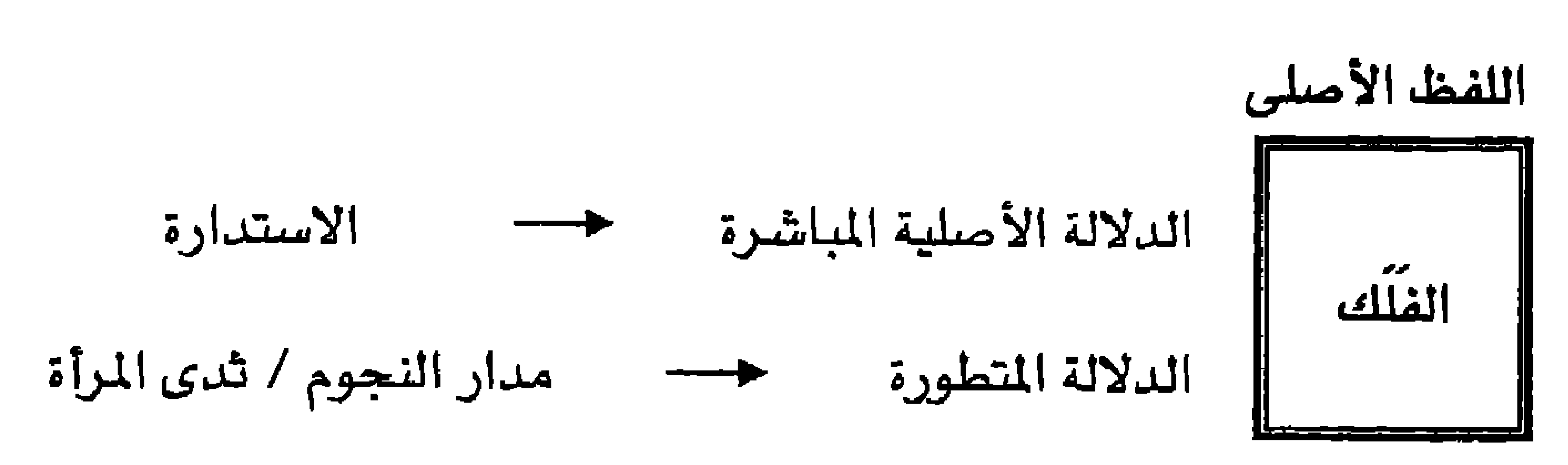
2- د: حلمى خليل، المولد: ص 95 .

3- أدب الكاتب: ص 68 .

4- سورة يس: آية/40.

ومما يؤيد كلام ابن قتيبة قول صاحب اللسان: "والفَلَك" محركه مدار النجوم، جمع أفلاك، وفُلُك بضمتين، ومن كل شئ مستداره ومعظمه، وموج البحر المضطرب والماء الذى حركته الريح، والتل من الرمل حول فضاء، وقطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها، وفلك ثديها وأَفلّك وفَلَكَ وتَفَلّك استدار[1].

والذى نرجحه أن الدلالة الأصلية (المباشرة) لكلمة "الفلك" هى مدار النجوم الذى يضمها، ثم أصابها التطور الدلالى المقصود، الذى يتم عن قصد فى مصطلحات العلوم، وهذا يكون بطريق الاتساع وكثرة الاستعمال، ويمكن توضيح ذلك بما يلى :



1-اللسان مادة "فلك" : ج3 ص 326.

تعدد المعنى Polysemy

قبل البحث عن النماذج التى أوردها ابن قتيبة لتعدد المعنى، نجد سؤالاً يفض نفسه علينا بإلحاح، وهو : هل توجد علاقة بين تعدد المعنى Polysemy وبين المشترك اللفظى Hononymy من وجهة نظر علم اللغة الحديث ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال يقول الدكتور حلمى خليل: "إن من هؤلاء العلماء من ينظر إليهما على أنهما موضوعان مستقلان، بينما يجمع بينهما علماء آخرون على أنهما صورتان لظاهرة واحدة هى تعدد المعنى"[1].

ومما يعضد التفريق بينهما ويقويه: "أن كليهما يعنى دلالة واحدة على مدلولين، ولكن مع الأخذ فى الحسبان أنه فى حالة المشترك اللفظى يكون اختلاف الدلالة ليس على مستوى نفس الكلمة، ولكن باعتبار وجود دلالتين أو أكثر لكلمتين أو عدة كلمات، على أساس أن دلالتين مختلفتين لصيغة واحدة معناه أنهما كلمتان مختلفتان فى نطاق المشترك اللفظى، ومن ثم يكون لهما فى المعجم مدخلان مختلفان، بينما فى حالة تعدد المعنى، لا يعدو الأمر أن يتعلق بكلمة واحدة لها دلالة مباشرة Direct sence وهى التى تخطر بذهن المتكلم عند رؤيته أو سماعه لهذه الكلمة، وهى فى حالة الإفراد وخارج السياق"[2].

وبناء على ما سبق، فإن تعدد المعنى Polysemy هو ما يسمى بالمشترك اللفظى فى العربية،وهو يعنى وجود لفظ واحد، ومدلولات

---

1 – د : حلمى خليل، الكلمة : ص 125 .

2 – الكلمة : ص 126، ود : محمود حجازى، علم اللغة التطبيقى: ص 65 وما بعدها .

عديدة، وهذا لابد وأن يرتبط بوحدات دلالية تُعبر عن هذه الوحدات الدلالية وحدة معجمية Lexeme .

وها هى بعض النماذج لتعدد المعنى " فى أدب الكاتب " مرفقًا بكل نموذج المعانى التى تعددتْ للفظ الواحد، أى (اللفظ الأصلى) علمًا بأن ابن قتيبة – كعادته – لم ينص على أنها تندرج تحت مصطلح تعدد المعنى، ولهذا فقد لجأت إلى جمع هذه الألفاظ التى تعرض ابن قتيبة لشرح معانيها، من خلال التعرف على سيقها، ومن هذه النماذج ألفاظ " الربيع"، والعَبير، والجَاعِرة، والأسْوَدَان، والهِرُّ، وبَيَّاك، والعَقَار، والطِّلاء، والغَمْر، والقَهْوَة".

1- يقول ابن قتيبة : " الربيع " يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء، ويأتى فيه الورد والنَوْر، ولا يعرفون الربيع غيره، والعرب تختلف فى ذلك : فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذى تدرك فيه الثمار – وهو الخريف – وفصل الشتاء بعده، ثم فصل الصيف بعد الشتاء – وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع – ثم فصل القيظ بعده، وهو الوقت الذى تدعوه العامة الصيف، ومن العرب من يسمى الفصل الذى تدرك فيه الثمار – وهو الخريف – الربيع الأول، ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء، وتأتى فيه الكمأة الربيع الثانى، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع"[1].

الكلمة الأصلية		معناه المتعدد
الربيع	←	فصل الورود والنور الذى يتبع الشتاء
	←	فصل الثمار " أى الخريف"
	←	فصل القيظ " أى الصيف بعد الشتاء "

1 – أدب الكاتب: ص 22 وما بعدها

2- أما لفظ " الجاعرة " فيذهب الناس إلى أنها حلقة الدُبُر وهى تحتمل أن تسمى جاعرة لأنها تجعر، أى تخرج الجعر، ولكن العرب تجعل الجاعرتين من الفرس والحمار موضع الرَّقْمتين من مؤخر الحمار[1] قال كعب بن زهير يذكر الحمار والأتن[2]:

إذا ما انتحاهنَّ شؤبوبُه ... رأيتَ لجاعرتيه غُضُونا

اللفظ الأصلى		معناه المتعدد
الجاعِرة	←	موضع الرقمتين
	←	حَلْقَة الدُّبُر

3- أما لفظ "العَبِيْر" فيذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب، وقال أبوعبيدة العبير عند العرب الزعفران وحده[3] وأنشد للأعشى[4]:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رِداء العَرُو ... سِ فى الصيف رَقْرَقْتَ فيه العَبِيْرَا

اللفظ الأصلى		معناه المتعدد
العَبِيْر	←	الزعفران
	←	أخلاط الطيب

4- أما لفظ " الأسودان " فالتمر والماء، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: "لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ وما لنا طعما إلا الأسودان التمر والماء" وقال حجازى : لرجل استضافه: "ما عندنا إلا الأسودان" فقل له:

---

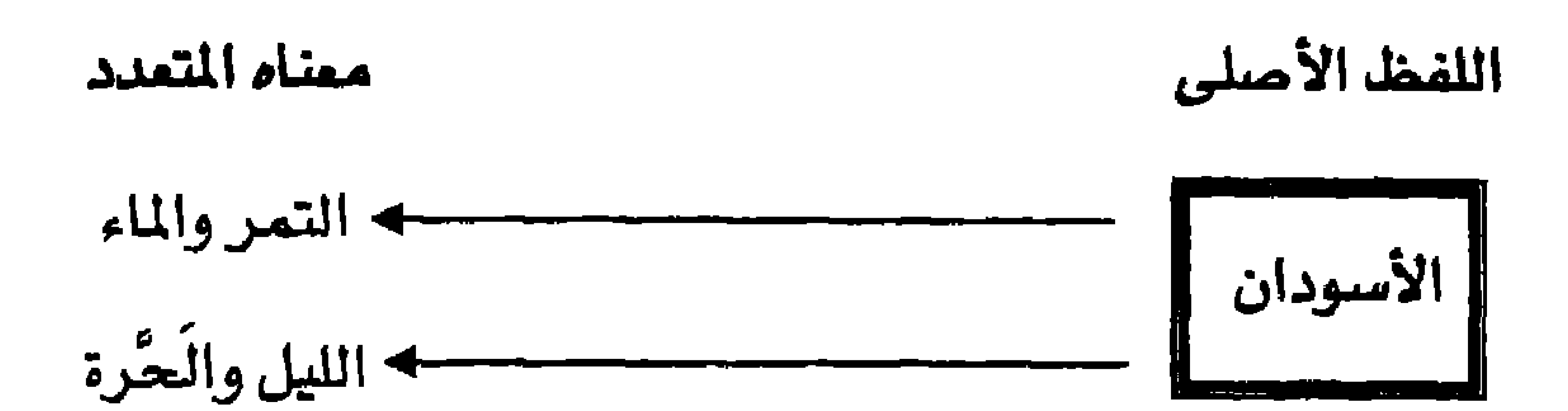
1 – المصدر السابق : ص 28 .

2 – ورد هذا البيت فى أدب الكاتب : ص 29 .

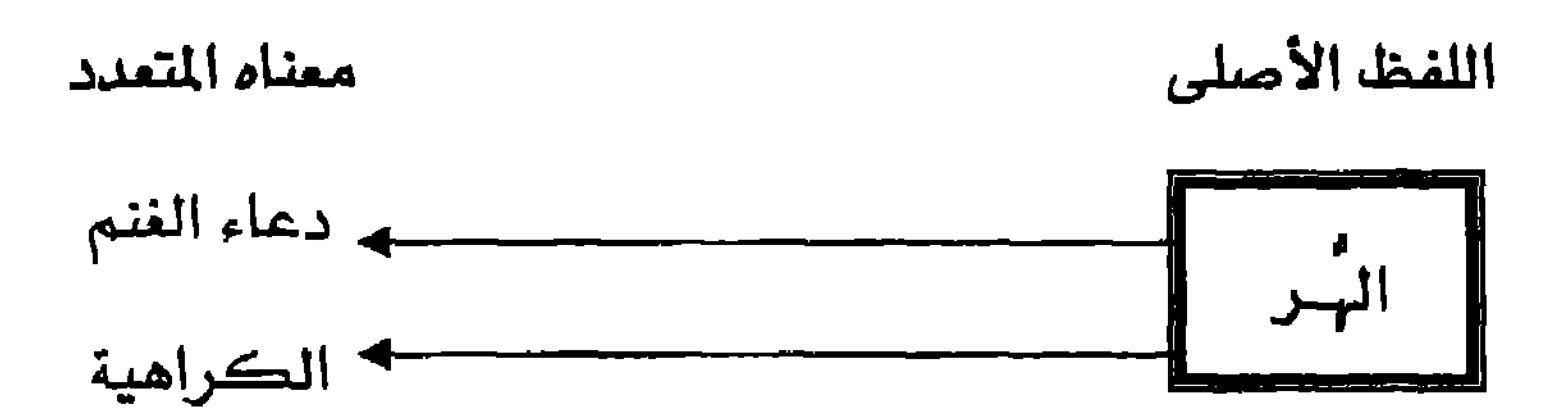
3 – أدب الكاتب : ص 33 .

4 – ورد هذا البيت فى أدب الكاتب : ص 33 .

"خير كثير" قال: لعلك تظنهما التمر والماء، والله ما هما إلا الليل والحرة"[1] ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى:



4- أما لفظ "الهرُّ" فقد تعدد معناه أيضًا، قال ابن قتيبة: "ويقولون " لا يُعْرَف هرًا من بر " قال ابن الأعرابى: الهر دعاء الغنم، والبر: سوقها وقال غيره، هر من "هررته" أى كرهته، يقال: هر فلان الكأس" إذا كرهها، يريد: ما يعرف من يكره ممن يَبُرُّه"[2] ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتى:



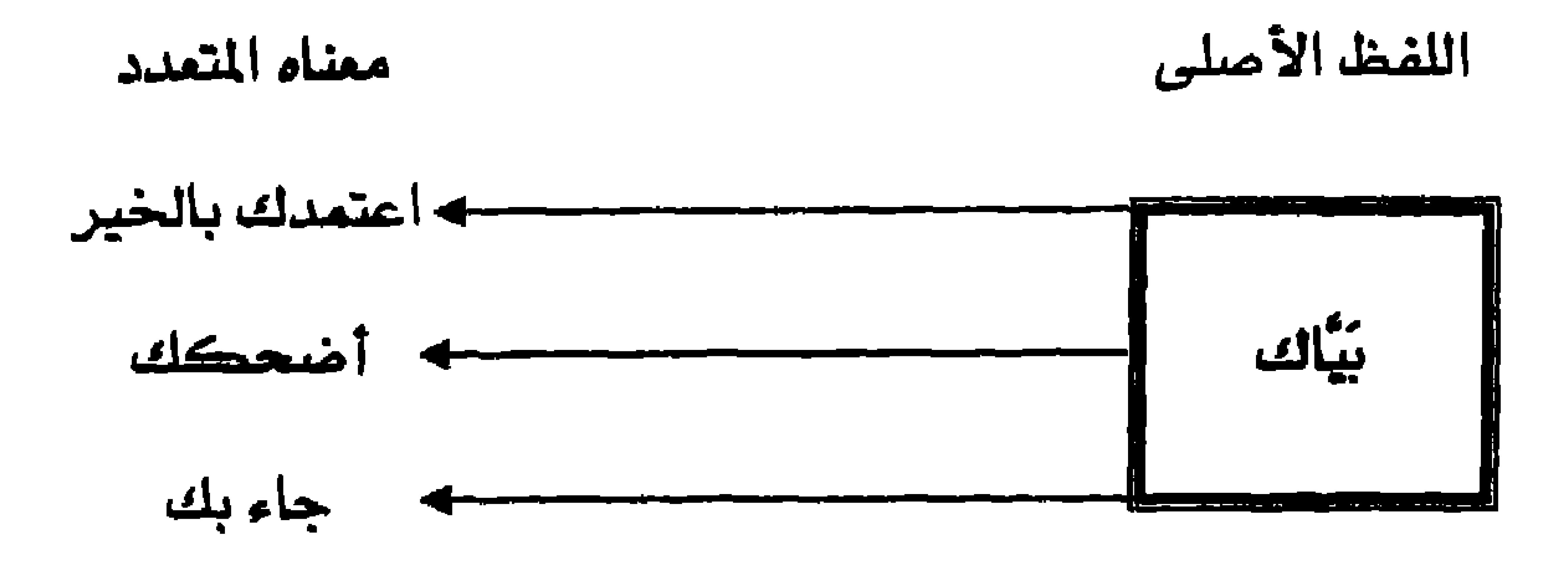
6- أما لفظ "بَيَّاك" فقد تعدد معناه ،يقول ابن قتيبة، ويقولون "حَيَّاك الله وبَيَّاك حياك الله ملكك الله، والتحية: الملك، ومنه "التحيات لله، يراد الملك لله، ويقال: بياك الله، أى: اعتمدك الله بالملك والخير. فسر ابن الأعرابى : بياك جاء بك، وروى فى "بياك" أضحكك[3] ويمكن توضيح ذلك على الوجه الآتى:

---

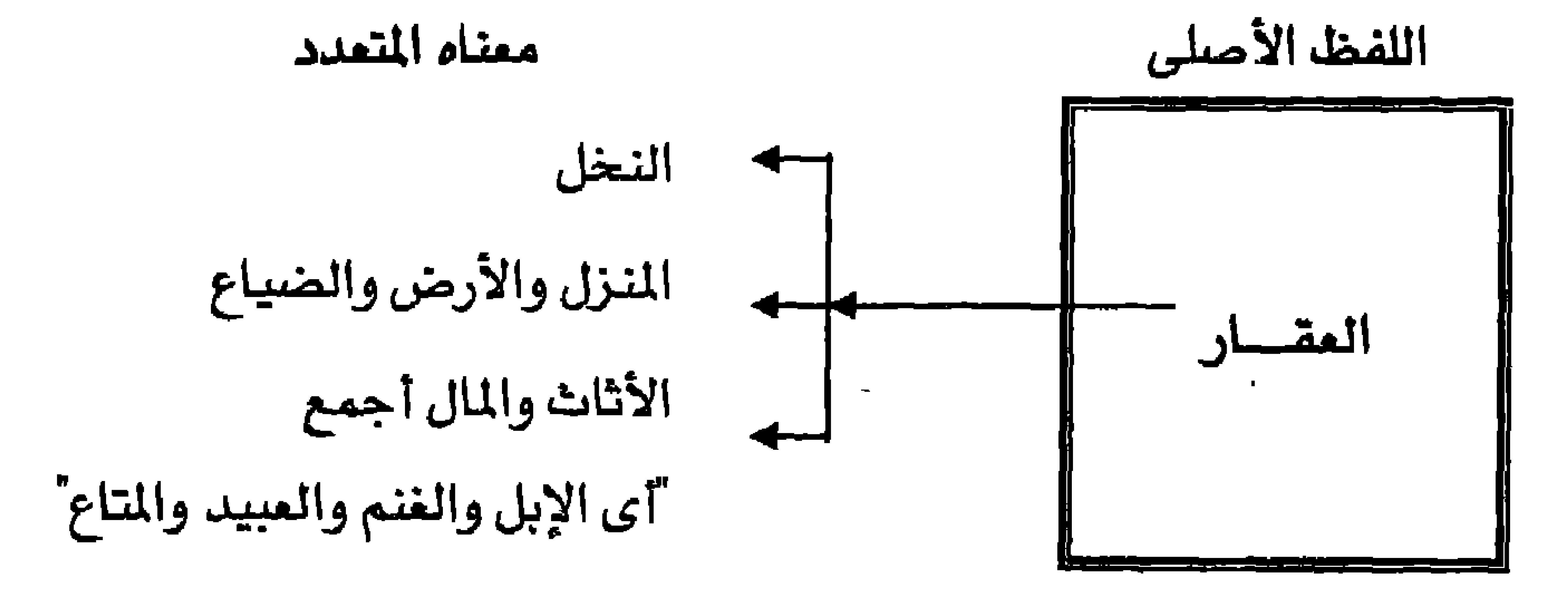
1 – أدب الكاتب : ص 36 .

2 – أدب الكاتب : ص 38 .

3 – المرجع السابق: ص 38 وما بعدها .



7- أما لفظ "العقار" فقد تعدد معناه، يقول ابن قتيبة، وقولهم " ماله دار ولا عقار" العقار: النخل، ويقال: بيت كثير العقار "أى كثير المتاع، قال الأصمعى: عُقر الدار أصلها، ومنه قيل العقار، والعقار: المنزل والأرض والضياع، وقال أبو زيد: "الأثاث" والمال أجمع: الإبل والغنم والعبيد والمتاع[1] ويمكن توضيح ذلك على الوجه الآتى :



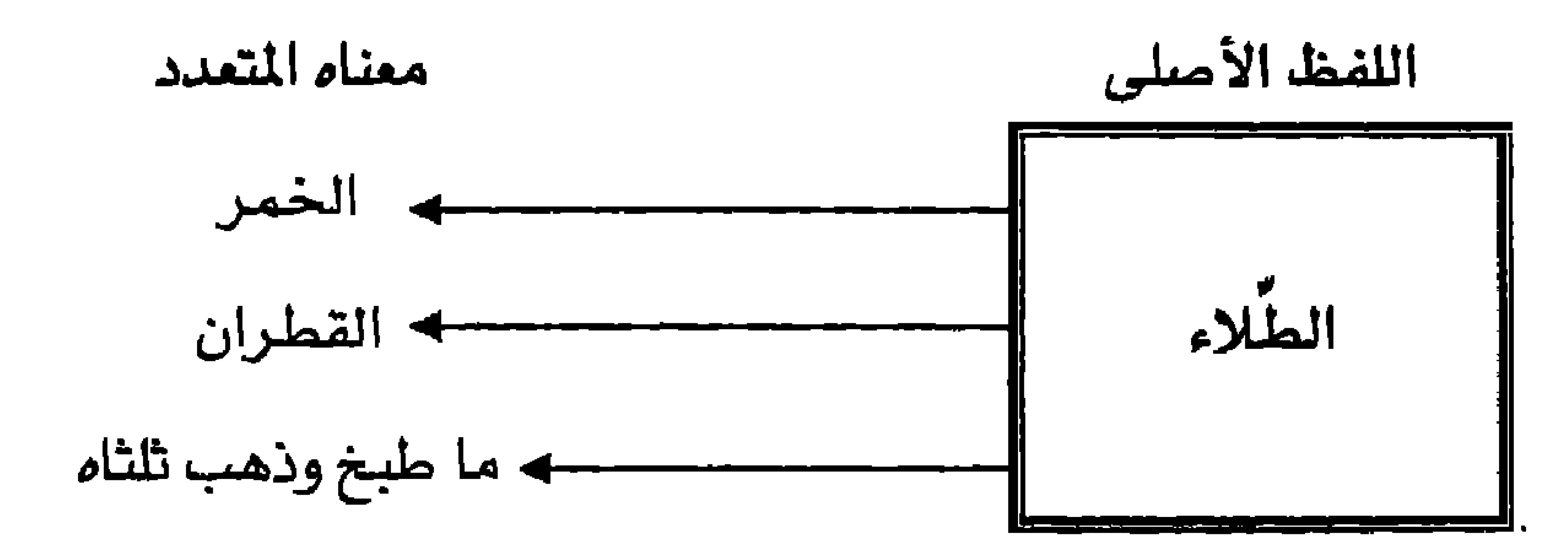
8- أما لفظ "الطِّلاء" فقد تعدد معناه، يقول ابن قتيبة و "الطلاء" الخمر، ومنهم من يجعله ما طبخ بالنار حتى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه، شبه بطلاء الإبل، وهو القطران، فى ثخنه وسواده، والعلماء بلغة العرب يجعلون الطلاء الخمر بعينها[2] ويحتجون بقول عبيد[3].

1 - المرجع السابق : ص 49 .

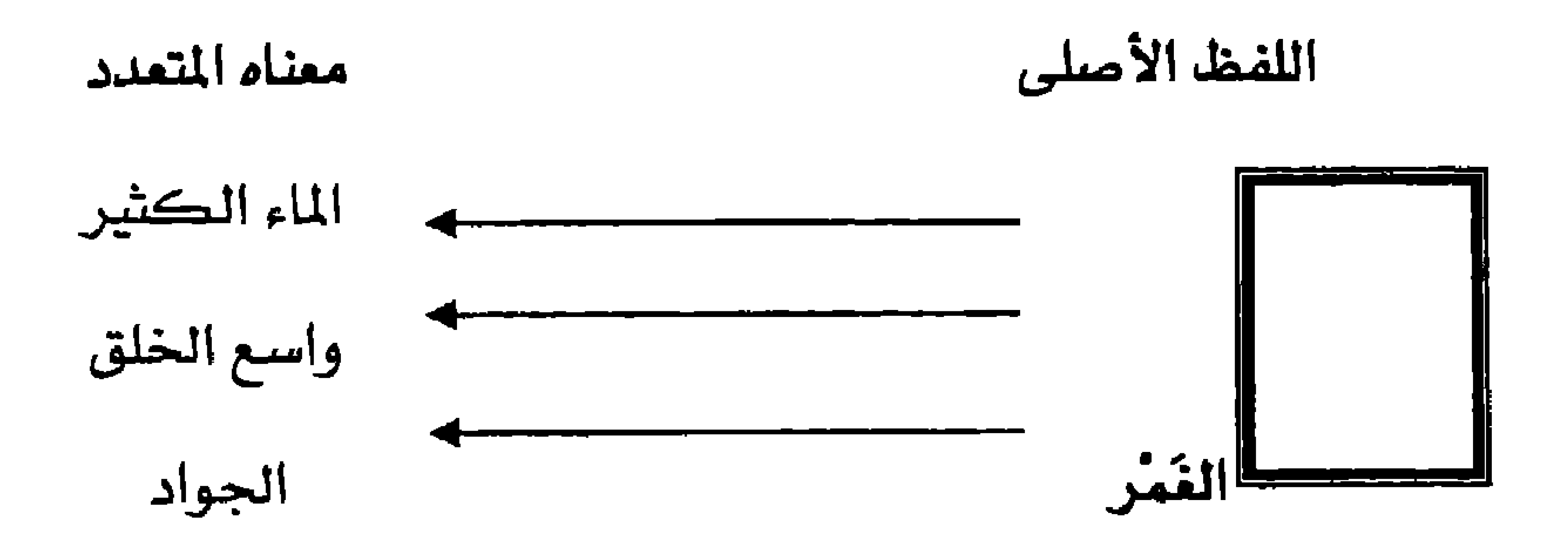
2 - أدب الكاتب: ص 139 .

3 - هذا البيت ورد فى أدب الكاتب: ص 139 .

هـى الخمـر تُكنَّى الطِّـلاء كما الـذئب يُكنَّى أبا جَعْدةٍ



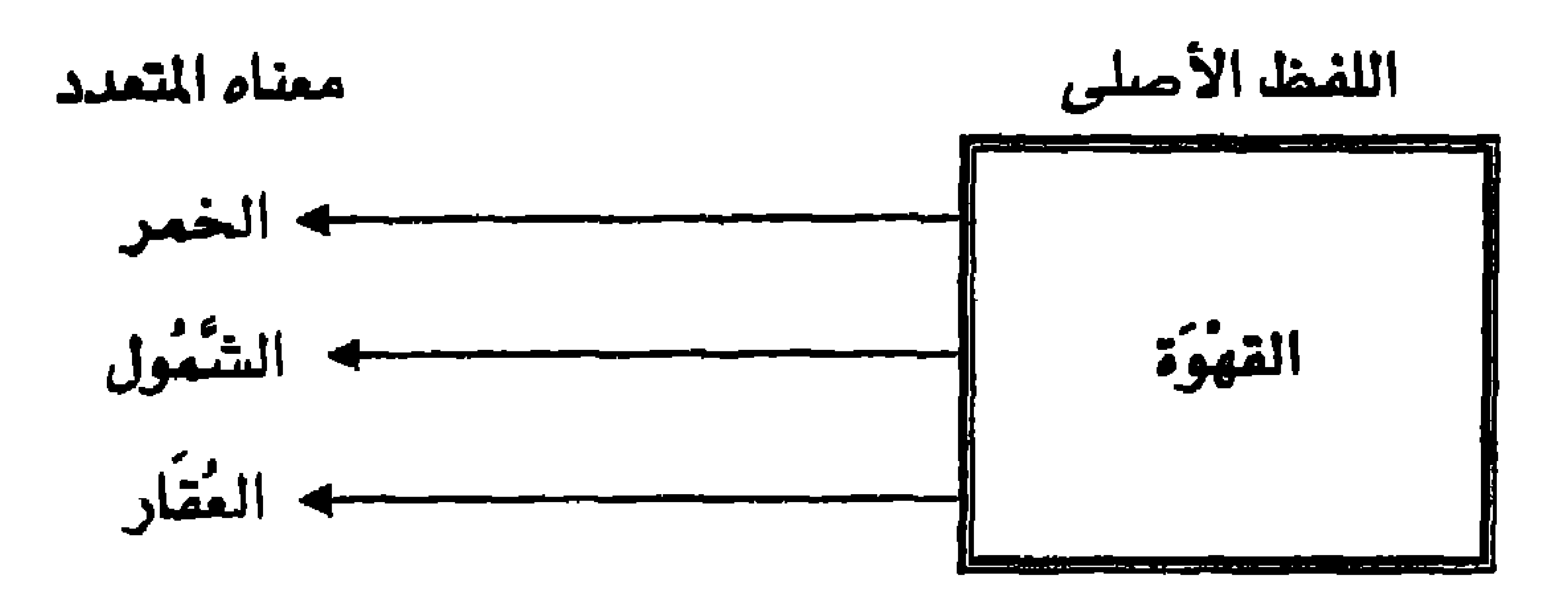
9- أما لفظ " الغَمْر " بفتح الغين، فقد تعدد معناه ،يقول ابن قتيبة: والغمر " الماء الكثير ورجل غمر الخلق، أى: واسعه و "فرس غمر" أى جواد (1).



10- أما لفظ " القهوة " فقد تعدد معناه، يقول ابن قتيبة " والقهوة " الخمر، سميت بذلك لأنها تقهى، أى : تذهب بشهوة الطعام، قال الكسائى : يقال " فقد أقهى الرجل، إذا قل طعمه و (تسمى) " الشمول " لأنها تشتمل على عقل صاحبها و " العقار " لأنها عاقرت الدن، أى : لزمته ،ويقال (بل) أخذ من عقر الحوض، وهو مقام الشاربة (2) .

1 – المصدر السابق : ص 250، وانظر كذلك : ص 151 .

2 – أدب الكاتب: ص 139 .



وإذا ما كنا قد ذهبنا مذهب من فصل بين الاشتراك اللفظى Hononymy وتعدد المعنى Polysemy على اعتبار أن تعدد المعنى وارد فى ألفاظ العرب، فإننا نجد لذلك القرينة والدلالة الواضحة من خلال تعدد المعانى للفظة الواحدة بعيدًا عن السياقات الدلالية، إذ إن كل كلمة لها من المعانى ما أورده العرب وفسروه، ومن ثم وجدناها فى "أدب الكاتب" لابن قتيبة، ففسرناه وحللناه على هذا النحو السالف الذكر، ونزعم – فى رأينا – أن السر فى ذلك يرجع إلى اختلاف اللهجات التى استعملت نفس الألفاظ، فإذا كانت إحدى القبائل تستعمل اللفظة لشئ معين فإن هناك أخريات تستعمل ألفاظًا أخرى لنفس الشئ مما أدى إلى اختلاف المعانى التى أطلق العلماء عليها تعدد المعنى.

الأضــداد

مفهوم الأضداد :

يقـول أبـو الطيـب اللغـوى ت (351 هـ) فـى تعريفـه لهـذه الظـاهـرة: "الأضـــداد جمـــع ضـــد ، وضـــد كـــل شـــئ مانافـــاه نحـــو:البيـــاض والسواد ،والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشئ ضدًا لـه، ألا تـرى أن القـوة والجهـل مختلفـان، وليسـا ضدين ، وأنمـا ضـد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فـالاختلاف أعـم مـن التضـاد ، إذا كـان كل متضـادين مختلفين،وليس كل مختلفين ضدين"[1]

الأضداد بين المنكرين والمثبتين

لسنا هنا بصدد الحديث عن المثبتين والمنكرين لهذه الظاهرة، ولكن نشير إلى أن بعض اللغويين أنكروا وقوعها فى اللغة كثعلب[2] وابن دَرَسْتَوَيْهْ[3] ولكن أكثرهم أثبتها[4] منهم ابن فارس، يقول: "ومن سنن العرب فى الأسماء أن يُسَموا المتضادين باسم واحد ، سَمُّوا الجَوْن للأسود، والجَوْن للأبيض[5] ويبدو أن المؤيدين للأضداد يتكلمون من منطق الواقع، وواقع اللغة يشير إلى وجود أمثلة كثيرة تُعَدُّ من هذه الظاهرة.

---

1 – أبو الطيب اللغوى ، الأضداد فى كلام العرب : ج1 ص1.

2 – شرح أدب الكاتب : ص 182 .

3 – المزهر : ج1 ص 396 .

4 – د.أحمد مختار عمر ، علم الدلالة : ص 195 .

5 – الصاحبى: ص117، وانظر هؤلاء المؤيدون للظاهرة فى "فقه اللغـــة: ص 193 ، د. علـــى عبد الواحد وافى

بيد أن بعض العلماء عَدَّ الأضداد نقصًا فى كلام العرب وفى لغتهم، مما كان سببًا فى أن يَرُدَّ عليهم ابن الأنبارى (ت 328 هـ) قائلاً: "كلام العرب يصحح بعضه بعضًا، ويربط أوله بآخره، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمها ويأتى بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها فى حال التكلم والإخبار إلا معنى واحدًا ، من ذلك قول لَبيد بن ربيعة:

كلُّ شئ ما خلا الموتَ جَلَلْ   والفتى يسعى ويُلهِّيه الأمَلْ

فقد دَل ما تقدم قبل " جَلَل " وتأخر بعده على أن معناه كل شئ ما خلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل هنا معناه عظيم[1].

ونفهم مما سبق أن كلمة (جَلَلْ) لها معنيان مختلفان، فقد تعنى العظيم، كما تعنى اليسير، ولذلك حين التعرف على المعنى الأصلى لأى كلمة، فلا بد من وضعها فى السياق، لأنه يرفع احتمال تعدد معناها، هذا ما يؤكده لنا ابن الأنبارى بقوله: "ومَجْرَى حروف الأضداد (أى كلمات الأضداد)[2] مَجْرَى الحروف التى تقع على المعانى المختلفة، وإن لم تكن متضادة، فلا يُعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله.[3]

ولقد فَطِنَ بعض لغوى العرب القدامى إلى أحد العوامل التى كانت سببًا فى نشأة هذه الظاهرة، يقول ابن الأنبارى: "إذا وقع الحرف على

---

1 – ابن الأنبارى ، الأضداد فى اللغة : ص1 ،2.

2 – ما بين المعقوفين زيادة من عندنا.

3 – ابن الأنبارى ، الأضداد : ص4.

معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع"[1].

معنى هذا أن اللفظ وُضِعَ فى بداية الأمر لمعنى واحد، ثم اتسع معناه، فأضحت له دلالتان متضادتان، وذلك نتيجة لاستعارة إحدى القبائل معنىً لنفس اللفظة الموجودة عند قبيلة أخرى، ولكن بمعنى مختلف.

وفيما يلى أتناول العوامل التى أدتْ إلى نشأة الأضداد مجملة، فى ضوء ما قَرَّرَهُ علماء اللغة المحدثون، على أنْ أفصل هذه العوامل أثناء التطبيق العملى للنماذج التى أوردها ابن قتيبة، وهذه العوامل هى:[2]

- عموم المعنى الأصلى.
- التفاؤل والتشاؤم.
- التهكم والسخرية.
- الخوف من الحسد.
- التطور اللغوى.
- المجاز والاستعارة.
- احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين المتضادين.

وجدير بنا أن نضع النقاط فوق الحروف، وذلك على اعتبار ما تباين العلماء حوله من تأييد للظاهرة، أو إنكار لها، وذلك إذا ما كانت إحدى الآراء تذهب إلى اعتبار الأضداد لونًا من ألوان الاشتراك اللفظى، وذلك لأنَّ الأصل فى الأضداد أن تكون اللفظة لمعنى واحد، ثم انتقلت بعد ذلك بطريق التوسع الدلالى، أو اللهجات، أو المجاز، أو غير ذلك عند آخرين

---

1 – المصدر السابق : ص8 .

2 – انظر تفصيل هذه العوامل فى : فصول فى فقه اللغة العربية : من ص 342 إلى ص 357 ، وفى اللهجات العربية : من ص 208 إلى ص215 ، وعلم الدلالة : من ص204 إلى ص214 ، وفقه اللغة : من ص192 إلى ص198 ، والكلمة " دراسة لغوية معجمية: من ص139 إلى ص141 ، هذا وأود أن أشير أن الكتاب الأكثر تفصيلاً وتفسيراً لهذه العوامل هو كتاب "فصول فى فقه العربية".

لتصبح ذا معنى مختلف، فالأصل يحمل معنىً واحدًا، ثم استعمله آخرون ليضيفوا معنىً جديدًا يكون ضدًا للمعنى الناشئ عن الأصل، وعلى هذا يمكن تفسير نشأة الأضداد.

ولَمَّا درست هذه الظاهرة عند ابن قتيبة وجدتُ أنه قد نص نصًا صريحًا وأقرَّ على ضدية الألفاظ فى أبواب ثلاثة هى:

- باب تسمية المتضادين باسم واحد.(1)
- باب أَفْعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنيين متضادين.(2)
- باب فَعَلْتُ وفَعَلْتُ بمعنيين متضادين.(3)

يضاف إلى هذا أنه أورد ألفاظًا أخرى وردت فى ثنايا متفرقة فى الكتاب دون نص صريح من ابن قتيبة على ضديتها كالطَّرَب والمَأْتَم والحَفَض .. إلخ(4).

وبعد أن ذكرنا عوامل نشأة الأضداد نحاول تطبيقها على ما أورده ابن قتيبة فى مُصنفه " أدب الكاتب ".

أولاً : عموم المعنى الأصلى :

وقد يكون المعنى الأصلى للكلمة عامًا، ثم يتخصص هذا المعنى فى لهجة من اللهجات ، كما يتخصص فى اتجاه مضاد فى لهجة أخرى(5)

---

1 – أدب الكاتب : من ص177 إلى ص181 .

2 – المصدر السابق: ص 348 .

3 – المصدر السابق: ص350 ، وما بعدها ، بيد أنه أورد فى هذا الباب ألفاظًا كلها مقررة فى باب تسمية المتضادين باسم واحد ما عدا لفظة واحدة هى (لَمَقْتُ بمعنى كتبتُ وبعلى مَحَوْتُ".

4 – انظر أدب الكاتب : ص18 ، ص20 وما بعدها .

5 – انظر فصول فى فقه العربية : ص342 ، ص 343 .

وفى ضوء هذا العامل يمكن أن نفسر ألفظ : الجَوْن ، والصارخ ، والخَنَازِيذ ، والطَّرَب ، والمَأْتم.

1- فأما لفظ "الجَوْن" فقد نَصَّ ابن قتيبة على أنه من الأضداد بقوله: "الجَوْن" للأسود، وهو من الأبيض[1] وأورد قول الشاعر :[2]

يُبَادِرُ الجَوْنَة أن تغيبا

يقصد : الشمس ، أى تسمى جَوْنَة لبياضها .

وقد شارك ابن قتيبة جمهرة من علماء اللغة فى نصهم على أن "الجَوْن" من الأضداد[3] وفى اللسان: "والزَرَجْون" الخمر قال السيرافى: وهو فارسى معرب شبه لونها بلون الذهب، لأن "زَرّ" بالفارسية الذهب، والجون: اللون، وهم مما يعكسون المضاف والمضاف إليه عند وضع العرب[4] معنى هذا أن اللفظ عُرِّب على معناه الحقيقى بمعنى الخمر.

أما علماء اللغة المحدثون فقد قدموا تفسيرًا وافيًا ومستفيضًا لهذا اللفظ وعَدُّوه أيضًا من الأضداد، يقول الدكتور إبراهيم أنيس "إن للمصادفة دخلاً فى تكوين اللفظ وجعله من الأضداد ، فكلمة (الجَوْن) التى تعبر عن الأبيض قد انحدرت من أصلين لا علاقة بينهما ، إذ يظهر أن الجون التى تعبر عن السواد قد اشتقت أولاً من الفعل " جَنَّ " بمعنى " ستر " فهذه المادة تعبر أساسًا عن معنى الظلمة ، ثم تطورت أصواتها بتأثير عامل

---

1 – أدب الكاتب : ص177 .

2 – هذا البيت للحطيم الضبابى ، وفيه خطأ ، صوابه " وحَجِب الجونة أن تغيبا " ، وقد ورد هذا البيت فى أضداد السجستانى: ص158 .

3 – ابن الأنبارى ، الأضداد : ص111 ، وأبو حاتم السجستانى ، الأضداد :ص158 ، وأبو الطيب اللغوى ، الأضداد فى كلام العرب :ج1 ص151.

4 – اللسان مادة " زرجن " : ج 17 ، ص 57 .

المخالفة الصوتية Dissimilation فقلب أحد النونين إلى صوت مشابه وهو الواو ، وبذلك التبس " الجَوْن " المنحدر فى مادة "جَنَّ" بالجَوْن التى تعبر أصلاً عن النور[1].

وإذا كان الدكتور إبراهيم أنيس قد ذهب إلى أن المصادفة لها دخل فى جَعْل لفظ " الجون " من الأضداد ، فإن الدكتور رمضان عبد التواب يرى أن هذا قد عُرِّب على معناه الحقيقى فى كلمة أخرى هى " الزَّرَجَوْن " بمعنى الخمر[2] ويقول الدكتور حسن ظاظا : " الجون " معرب معناه اللون، ولكن استعمله العرب وخصصه للأبيض، والآخرون للسواد، فصار من الأضداد[3].

2- أما لفظ "الصَّارِخ" فقد نص ابن قتيبة على أنه من الأضداد قائلاً: و "الصارخ" المستغيث والمغيث[4] وقد شاركه فى هذا جمهرة من علماء اللغة، قال ابن الأنبارى: "والصَّرِيْخ والصَّارُخ " من الأضداد، يقال: صارخ وصريخ للمغيث ، وصريخ للمُستغيث[5].

وبناء على هذا فقد أطلق لفظ (الصارخ) على المغيث والمستغيث لأن كلا منهما يصرخ بأعلى صوته مغيثًا كان أو مستغيثًا، ومما يؤيد هذا الكلام ويقويه قول ابن قتيبة: أنه يقال للمستغيث: صارخ وللمغيث صارخ، لأن المستغيث يصرخ فى استغاثته ، والمغيث يصرخ فى إجابته[6] وجاء فى

---

1 – فى اللهجات العربية : ص 213 وما بعدها .

2 – فصول فى فقه العربية : ص 344 .

3 – كلام العرب : ص 113 .

4 – أدب الكاتب : ص 179 .

5 – أضداد ابن الأنبارى، ص80 وأضداد السجستانى، ص177 وانظر كذلك شرح أدب الكاتب للجواليقى: ص182

6 – ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن : ص 187.

اللسان: "والصرخة الصحيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة ... وقيل الصراخ : الصوت الشديد ما كان ... والصارخ والصريخ المستغيث ، وفى المثل عبد صريخه أَمَة ، أى ناصره ، وقيل الصارخ المستغيث والصارخ المغيث[1].

3- أما لفظ " الخَنَاذِيْذ " فقد نص ابن قتيبة على أنه من الأضداد ، قائلاً الخناذيذ الخصيان من الخيل وهى الفحولة[2] قال بشر بن أبى خازم[3]:

وخِنْذِيذ تَرَى الغُرْمُول مِنهُ　　كَطَيِّ الزِّق عَلَّقَهُ التِّجَار

فالخنذيذ هنا يعنى الفحل ، وفى غير البيت يعنى الخصى .

وقد أقر على ضدية هذا الفظ جمهرة من العلماء،قال قطرب: ومن الأضداد "الخنذيذ " الفحل ، والخنذيذ الخِصى[4]. وعلى الطرف الآخر، نجد بعض اللغويين ينكرون ضدية هذا اللفظ، يقول أبو حاتم السجستانى: قال أبو عبيدة "الخنذيذ" الفحل والخصى، وغَلَّطَ إنما الخنذيذ الفائق من الخيل ، ومن كل شئ ، ويقال خطيب خنذيذ، وشاعر خنذيذ[5].

وقال الجواليقى: قال ثعلب "الخناذيذ الخصيان من الخيل والفحولة ، لأن الخناذيذ الكرام، والكرام يكون فيها الخصى والفحل"[6].

---

1 – اللسان مادة "صرخ" : ج 4 ص 2 .
2 – أدب الكاتب : ص 180
3 – ورد هذا البيت فى أدب الكاتب : ص 180 ، وفى أضداد ابن الأنبارى : ص 59 .
4 – قطرب ، الأضداد : ص 186 ، وانظر كذلك الصغانى ، الأضداد: ص 229 .
5 – أضداد السجستانى : ص 151 .
6 – شرح أدب الكاتب : ص 182 .

وجاء فى اللسان: و"الخنذيذ الشجاع البُهْمة الذى لا يهتدى لقتاله، والخنذيذ: السَخِىّ التام السخاء... والخنذيذ السيد الحليم[1].

ويمكننا تعليل هذا الإنكار على اعتبار أن دلالة اللفظ الأصلية دلالة عامة مطلقة على كرام الخيل، وإن كنا نوافق رأى قطرب الذى أقر على أنه من الأضداد.

4- أما لفظ "المَأْتم" فقد وقع فيه الأضداد دون نص من ابن قتيبة "يقول: "المأتم" النساء يجتمعن فى الخير وفى الشر[2].وقال ابن الجوزى "المأتم" اسم النساء المجتمعات فى الخير والشر،والعامة تخص ذلك بالاجتماع فى المصيبة[3].

وقد شارك ابن قتيبة بعض أئمة الأضداد فى تفسيرهم لهذا اللفظ، ومن ثم نبهوا على أنه من الأضداد، يقول الصغانى: "المأتم" النساء المجتمعات على الحزن وعلى الفرح[4].

وبناء على ما سبق، فإن كلمة "المأتم" معناها الأصلى النساء يجتمعن فى الخير والشر، ثم تخصصت دلالتها باجتماعهن فى الشر، فحسب، فحدث فيها الضد.

5- أما لفظ "الطَّرَب" فقد وقع فيه الضد أيضًا دون نص من ابن قتيبة، يقول "الطرب" خِفّة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجَذَع[5] وإذا كان بن قتيبة لم ينص على ضدية هذا اللفظ فإن بعض علماء

---

1 – اللسان ، مادة " خنذ " : ج 5 ص 23 .

2 – أدب الكاتب : ص 20 ص 21 .

3 – تقويم اللسان : ص 75 .

4 – الصغانى ، الأضداد : ص 222 .

5 – أدب الكاتب : ص 18 .

الأضداد قد أقروا على ضديته، قال الأزهرى: قال الليث: (الطرب) ذهاب الحزن وحلول الفرح، قال الأصمعى: "الطَّرَبُ" خفة يجدها الرجل لشوق أو فرح أو هَمٍّ [1].

ويقول صاحب اللسان: "والطرب: الفرح والحزن، عن ثعلب قيل: الطرب: خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن أو الهّم، وقيل حلول الفرح وذهاب الحزن [2].

ويقول الأصمعى: و"الطَّرَب" محرك الفرح والحزن [3].

ويقول صاحب القاموس: "الطرب" محركة الفرح والحزن ضد [4].

ويمكننا تعليل وقوع الأضداد فى هذا اللفظ على اعتبار أن الدلالة الأصلية هى (خفة تصيب الرجل لشدة الفرح أو لشدة الحزن) ومن ثم جاءها الضد من تخصيص دلالتها على الحزن فقط.

ثانيًا: التفاؤل والتشاؤم:

وهما فى الغرائز الإنسانية التى تؤثر فى العادات الكلامية للناس، إذ يتشاءم المرء من ذكر اللفظ السئ المعنى، فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى [5] فجميع الكلمات التى تعبر عن الموت والأمراض والمصائب والكوارث يفر منها الإنسان ويُكَنِّى عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة

---

1 – تهذيب اللغة مادة " طرب " : ج 13 ص 335 .

2 – اللسان مادة طرب : ج 2 ص 45 وما بعدها .

3 – الأصمعى ، الأضداد " ضمن ثلاث كتب فى الأضداد " : ص 58 .

4 – القاموس المحيط : ج4 ص 102 .

5 – د : طاهر حمودة ، دراسة المعنى : ص 205 .

إلى الخير.. وأقرب المعانى إلى كلمات التشاؤم هى أضدادها من كلمات التفاؤل[1].

وقد لوحظ أن هناك كلمات محظور استعمالها فى معظم اللغات لأسباب تتصل بتقديس المسمى أو الخوف من أذاه، ويتضح ذلك جليًا لدى الشعوب البدائية، وهى ظاهرة معروفة فى كل البيئات وفى كل أنواع الحضارات، ويطلق على هذه الكلمات مصطلح اللامساس أو التابوه tabo ويلزم الناطقين أن يستعملوا ألفاظًا أخرى لهذه المسميات تقديسًا أو بعدًا عن فكرة الأذى والضرر، ويكثر ذلك فى مجال الكلمات الدالة على الموت والأمراض والمصائب وقضاء الحاجة والأمور الجنسية مثل قولهم " فلان بعافية " وهم يردون أنه مريض تجنبًا لذكر المرض[2].

ويقول ابن قتيبة " ومن المقلوب أن يوصف الشئ بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للعاطش " ناهل " أى سينهل[3].

ومن الألفاظ التى أوردها ابن قتيبة، ويمكن تعليلها فى ضوء هذا العامل لفظ الناهل"، يقول: "العطشان، و"الناهل" "الرَّيَّان"[4].

وقد شارك ابن قتيبة علماء الأضداد فى تفسير هذا اللفظ وجعله من الأضداد، يقول الأصمعى: "الناهل الشارب" يقال أنهلته سقيته الشربة الأولى، وعللته سقيته مرتين أو أكثر، فإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل، كما يقال المفازة للمهلكة على التفاؤل، ويقال للعطشان ياريان، أى ستروى[5].

---

1 – د : إبراهيم أنيس ، فى اللهجات العربية : ص 208 . وما بعدها .

2 – دراسة المعنى : ص 205 وما بعدها .

3 – ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن : ص 185 .

4 – أدب الكاتب: ص 189 .

5 – أضداد الأصمعى: ص5، وأضداد ابن الأنبارى: ص27 ، وأضداد الصغانى: ص246.

ويقول الجواليقى: "الناهل" العشطان والريان، لأن الشرب الأول ربما روى منه الشارب فهو ريان ، وربما لم يرو فيحتاج إلى العلل فيكون عطشان[1].

معنى هذا أن لفظ "الناهل" تدل على العطش من باب التفاؤل بالرى، والتطير من العطش ، لذلك عدها العلماء من الأضداد .

ثالثًا : الخوف من الحسد :

وهو نابع من ارتباط الكلمات بالسحر والشعوذة، وكان هذا معروفًا لدى الشعوب البدائية.

ولقد أدى نشوء هذا العامل إلى عَدِّ لفظ (الخشيْب) من الأضداد يقول ابن قتيبة: و"الخَشيْب" السيف الذى لم يحكم عمله، وهو الصقيل أيضًا[2].

ولقد شارك ابن قتيبة علماء الأضداد فى تفسير هذا اللفظ وعدوه من الأضداد، قال ابن الأنبارى: "والخشيب من الأضداد، يقال: سيف خشيب، إذا كان صقيلاً ، وسيف خشيب إذا برد ولم يصقل[3].

ويقول الدكتور رمضان عبد التواب "الخَشِيْب" بمعنى السيف الذى لم يصقل، ظاهرة الاشتقاق من الخَشِيْب، فإن إطلاقها على السيف الصقيل، إنما فرارًا من العين، واتقاء لشر الحسد[4].

---

1 – شرح أدب لكاتب : ص 183 .

2 – أدب الكاتب : ص 180 .

3 –أضداد ابن الأنبارى : ص327، وأضداد الأصمعى، ص44 وما بعدها، وأضداد الصـــغانى: ص227 وما بعدها.

4 – فصول فى فقه العربية : ص 351.

وإذا كان العلماء قد ذهبوا فى عدهم لهذا من الأضداد اتقاء للحسد والخوف من الشر، فإن الجواليقى فسر هذا اللفظ فى ضوء الانتقال الدلالى، قائلاً: "والخشيب" السيف إذا برد ، ولم يصقل ، لأن الصقل يتلو الخشب ، والشئ قد يسمى بما قاربه أو كان منه بسبب[1].

معنى هذا أن الجواليقى فسر هذا على أساس وجود دلالتين له، إحداهما دلالته الأصلية وهى "السيف الذى لم يصقل، والأخرى دلالته المتطورة، تلك التى سوغتها العلاقة المجازية، على نحو ما تسمى العرب الشئ باسم ما يقاربه كتسميتهم العنب خمرًا والعقد نكاحًا[2] وهذه التمسية – فى رأينا – يطلق عليها اسم الغاية.

وإذا كان ذلك كذلك فمن باب أولى أن نفسر هذا اللفظ اتقاء للحسد والخوف من الشر على نحو ما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون، وأيًا كان الأمر فإن "الخشيب" يعد من الأضداد، على أساس أنه يطلق على السيف الذى برد ولم يصقل، والسيف الصقيل.

رابعًا: التطور اللغوى:

وهو أحد العوامل التى أدت إلى وقوع الأضداد فى اللغة، فقد يحدث فى بعض الأحيان، أن توجد كلمتان مختلفتان، لهما معنيان متضادان، فتتطور أصوات إحداهما بصورة تجعلها تنطبق على الأخرى تمامًا فيبدو الأمر كما لو كانت كلمة واحدة لها معنيان متضادان"[3].

---

1 – شرح أدب الكاتب : ص 183 .

2 – المزهر : ج1 ، ص 359 ، الرازى ، المحصول فى أصول الفقه : ص 1 ، ق 1 ، 449 .

3 –فصول فى فقه العربية : ص 351 .

ويمكن تفسير لفظ (لَمَقَ) الوارد فى أدب الكاتب على أنه من الأضداد فى ضوء هذا العامل ، يقول ابن قتيبة: "لَمَقْتُ" كتبت ومحوت[1] وقد شارك ابن قتيبة أئمة العلماء فى تفسير هذا اللفظ وعده من الأضداد ، قال الأصمعى: قال أبو زيد سمعت من العرب من يقول "لَمَقَ" فلان اسمه من الكتاب إذا محاه ، ومنهم من يقول لمق اسمه إذا كتبه واثبته ، وهم بنو عقيل ، وسائر قيس يقولون: لمقته ألمقه لمقا[2].

والسبب فى وقوع التضاد فى الفعل (لمق) يرجع إلى الإبدال الصوتى بين اللام والنون، حيث توجد علاقة صوتية بينهما من حيث المخرج والصفات ومما يؤيد هذا قول الدكتور رمضان عبد التواب: "ويبدو التضاد فى الفعل "لمق" غير أننا إذا عرفنا أن هناك فعلاً آخر بمعنى الكتابة هو "نمق" عرفنا أن بنى عقيل قد تطور هذا الفعل الأخير فى نطقها ، فأبدلت النون لامًا ، والنون واللام من الأصوات المتوسطة فى العربية ، تلك الأصوات التى يحدث فيها الإبدال كثيرًا ، وبذلك صار الفعل "لمق" فتطابق مع نظيره بمعنى "محا" وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق[3].

ومن الحقائق المسلم بها أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعًا من اللغة العربية[4] كما أنه أكثر الأصوات التى يشيع تداولها فى الاستعمال ، فتكون أكثر تعرضًا للتطور اللغوى من غيرها[5] .

---

1 – أدب الكاتب : ص 351 .

2 – أضداد الأصمعى: ص40 ، وأضداد ابن الأنبارى : ص35 ، وأضداد أبى الطيب اللغـوى: ج2 ص614 ، وأضداد السجستانى : ص 172 .

3 – فصول فى فقه العربية : ص 351 وما بعدها .

4 – د: إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية : ص 64 وما بعدها .

5 – المصدر السابق : ص 202 .

خامسًا : المجاز والاستعارة :

ويؤدى هذا العامل إلى نُشُوْء الأضداد فى الألفاظ "وهذا يتم بانتقال اللفظ من الدلالة الأصلية إلى دلالة أخرى، بشرط وجود علاقة بينهما، وهذه العلاقة إما أن تكون علاقة مشابهة بين المدلولين وهى الاستعارة Metaphor وإما أن تكون علاقة غير المشابهة بين المدلولين، وهى المجاز المرسل Metonymy"[1].

ومن الألفاظ التى وقع فيها التضاد فى ضوء هذا العامل دون نص من ابن قتيبة لفظ " الحفض ".

يقول ابن قتيبة و "الحفض" متاع البيت ، فسمى البعير الذى يحمله حفضًا[2] وإذا كان ابن قتيبة لم ينص على ضدية هذا اللفظ ، فإن مؤلفى الأضداد، أقروا على ضديته ، يقول الأصمعى: و "الحَفَض" البعير الذى يحمل متاع البيت ، ومتاع البيت يقال له حفض"[3].

وقال الأزهرى: "الحفض متاع البيت ، وقال غيره : فسمى البعير الذى يحمله خفضًا به[4].

ويمكن تفسير دلالة لفظ الحفض على أساس التعرف على دلالته الأصلية، التى تعنى متاع البيت، ودلالته المتطورة، التى تعنى البعير الذى يحمل ذلك المتاع، ولا شك أن الذى سوغ ذلك علاقة المجاز المرسل المتمثلة

---

1 – انظر : ص 47 من هذا البحث .

2 – أدب الكاتب : ص 52 .

3 – أضداد الأصمعى : ص 47 ، وأضداد الصغانى : ص 227 ، وأضداد ابن الأنبارى : ص 162 .

4 – تهذيب اللغة ، مادة " خفض " : ج 4 ص 216 .

فى المجاورة بين متاع البيت والبعير الذى يحمل هذا المتاع ، وهذا الانتقال الدلالى يكون سببًا فى عد اللفظ من الأضداد .

أما لفظ الشَّعْب "فقد نص ابن قتيبة على ضديته، قائلاً: "شَعَّبْتُ الشئ" جمعته وفرقته ، ومنه سميت المنية شعوبًا ، لأنها تفرق"[1].

وقد شارك ابن قتيبة أئمة علماء الأضداد فى تفسير هذا اللفظ ، قال أبو حاتم السجستانى: "يقال شعبت الشئ فَرَّقْتُهُ وشَقَّقْتُه، الشعوب المنية لأنها مفرقة، ويقال شعوب بغير ألف ولام معرفة، وشَعَّبْتُ الشئ أصلحته[2].

وإذا كان علماء اللغة القدامى أقروا على ضدية هذا اللفظ، فإن ابن دريد قد أنكر وقوعه فى التضاد ، يقول: "والشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع، وليس من الأضداد ، إنما هى لغة قوم[3] ونحن نتفق مع ابن دريد فيما هب إليه من أن استعمال هذا اللفظ "الشعب" بأحد معنييه يرجع إلى اختلاف اللهجات ، وإن كان أغلب اللغويين أقروا على ضدية هذا اللفظ.

سادسًا : احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين المتضادين :

يوجد فى اللغة العربية بعض الصيغ الصرفية التى تستعمل للدلالة على أكثر من معنى مما حدا باللفظ أن يصبح له معنيان متضادان عن طريق اكتسابه دلالة هذين المعنيين فيضحى من الأضداد. ومما يدخل فى دائرة هذا العامل لفظى "الصارخ" والهاجد " الواردين فى أدب الكاتب.

---

1 – أدب الكاتب : ص 181 .

2 – أضداد ابن الأنبارى: ص180، وما بعدها، وأضداد الأصمعى، ص7 ، وأضداد أبن الأنبارى: ص 53

3 – ابن دريد ، جمهرة اللغة : ج1 ص 291 .

أما لفظ "الصارخ" فقد نص ابن قتيبة على ضديته قائلاً: "والصارخ المستغيث والمغيث"[1].

وقد نص على وقوع الأضداد فى هذا اللفظ أيضًا جمهرة من علماء الأضداد، قال الأصمعى: "والصارخ والصريخ المستغيث، والصريخ والصارخ المغيث[2].

ومما يعضد هذا الكلام ويقويه قول صاحب اللسان: "والصارخ والصريخ المستغيث... والصارخ المغيث[3].

وبناء على ما سبق نستخلص أن لفظ "الصارخ" وهو صيغة (فاعل) استعمل بمعنى الصريخ " وهو صيغة (فعيل) مما حد بلفظ "الصارخ" أن تضحى له دلالتين متضادتين.

أما لفظ "الهاجد" فقد نص ابن قتيبة على ضديته قائلاً "والهاجد" المصلى بالليل، وهو النائم أيضًا[4] وقال فى موضع آخر: "تهجدت ، صليت بالليل ونمت، وقال بعضهم: تَهَجَّدْتُ سهرت، و "هجدت نمت[5].

وقد شارك ابن قتيبة علماء الأضداد فى عَدِّ هذا من الأضداد، قال الصغانى "الهاجد والمتهجد": المصلى والنائم[6].

---

1 – أدب الكاتب : ص 179 .

2 – أضداد الأصمعى: ص 53 ، أضداد أبى حاتم السجستانى : ص 177 ، وأضداد أبن الأنبارى: ص80.

3 – اللسان مادة "صرخ": ج 4 ص2.

4 – أدب الكاتب، ص 179 ، وانظر المصدر نفسه: ص 350 حيث أورد نفس اللفظ بصيغة الفعل قائلاً "تهجدت": صليت بالليل ونمت، وقال بعضهم: تهجدت سهرت، و "هجدت" نمت .

5 –أدب الكاتب: ص 350.

6 –أضداد الصاغانى : ص 247 ، وكذلك أضداد السجستانى : ص 203 وما بعدها ، وأضداد ابن الأنبارى: ص 50 ، وأضداد الأصمعى: ص40.

وقال الأزهري: "والمعروف فى كلام العرب أن الهاجد: النائم، وقد هجد هجودًا إذا نام، وأما المتهجد فهو القائم إلى الصلاة من النوم آخر الليل، وكأنه قيل له متهجد لإلقائه الهجود عن نفسه[1].

ويمكننا عد الفعل (تهجد) من الأفعال التى جاءت على صيغة "تَفَعَّل" بمعنى السلب والإزالة، تلك التى اكتسبتها بعض أفعال هذه الصيغة، دون بقية الأفعال الأخرى ، فأغلب الظن أنه قد جاءها من القياس على الفعل "تَجَنَّبَ" الذى يعنى الابتعاد عن الشئ جانبًا، ومن هنا جاءتنا أفعال على هذا الوزن لا تعنى إلا السلب والإزالة مثل (تهجد) بمعنى تجنب الحرج، والهجود، أى النوم"[2].

وخلاصة ما سبق، أن الفعل "هَجَدَ" اكتسب دلالته من الفعل تَهَجَّدَ الذى يعنى النائم فأضحى اللفظ من الأضداد.

---

1 - تهذيب اللغة مادة " هجد " : ج 6 ص 37 .

2 - د : رمضان عبد التواب ، فصول فى فقه العربية : ص 354 .

نظرية المجال الدلالى Theory of Semantic Field

إنَّ فكرة المجال الدلالى ومحاولة تصنيف الكلمات "أى الوحدات المعجمية" داخل العائلة اللغوية قد أثار اهتمام اللغويين القدماء فى أثناء حركة جمعهم لألفاظ اللغة المتصلة بخلق الإنسان والإبل والخيل والنبات والوحوش إلى آخره، فهذه الفكرة قد ارتبطت فى أذهانهم ، مما جعلهم لا يجدون صعوبة فى أن يَنْهَلوا ألفاظًا لمعان مرتبطة فى أذهانهم ، ومن ثم كانت دافعًا لهم لوضع الرسائل اللغوية، تلك التى يضمها موضوع واحد داخل مجال دلالى واحد.

وترجع أهمية هذه الرسائل فى أنها تُعَدُّ النواة الأولى فى هذا التصنيف المعجمى ذات الموضوع الواحد، ويحظى المخصص لابن سيدة (ت 458 هـ) بأهمية خاصة فى هذا التصنيف، لأنه وَسَّعَ دائرة الموضوعات التى طَرَقَها، والمرويات التى جمعها"[1] ملتزمًا على حد قوله – بتقديم الأعم على الأخصّ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات والابتداء بالجواهر، والتَّقفية بالأعراض، على ما يَسْتَحِقّهُ من التقديم والتأخير، وتقديم كَمٍّ على كَيْفٍ، وشدة المحافظة على التقعيد والتحليل[2].

وما ذكره ابن سيدة يدل على أصالة التأليف المعجمى عند القدماء وعلى سهولة التعرف على معنى اللفظ الذى ينتمى إلى مجال دلالى محدد.

وتُعْزَى نشأة نظرية المجال الدلالى إلى ما لُوحظ فى بعض المجموعات من تراص فى المفردات وقوة فى البنية ، بحيث لو وَقَعَ اقحام

---

1 – د. محمود ياقوت ، معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث : ص 17 .

2 – ابن سيدة ، المخصص " المقدمة " : ج1 ص 10 .

مفردة فى حقل متناسق، أو نبعدها ونُنَحِّيهَا عنه، أو تَغَيَّرَ موضعها يحصل فى الحقل اضطراب يؤثر فى مجموعة مفرداته[1].

ونتيجة لهذه الملاحظة وغيرها، بدأ التفكير فيما إذا كان من الممكن بناء معجم يتكون من مجالات يُؤْتَى فيها بجميع مفردات لغة ما، على أن تكون هذه المفردات المختلفة من مجال إلى آخر من حيث العدد واللفظ والمعنى على نفس ما توفر لبعضها فى مجالات معينة من تراصٍ وقوة فى البنية، بحيث أن تناسق فى حقل معين له هويته الخاصة وسِمَتُهُ المميزة[2].

وبناءً على هذا فإنَّ هذه النظرية تُعَدُّ إحدى نقاط التحول فى تاريخ علم اللغة الحديث فقد ظل سائدًا أن اللغة فى القسم المعجمى منها ليست سوى رَكَام من كلمات متناثرة لها صلة تربط بين وحدة وأخرى من الناحية الدلالية[3].

بيد أن البحث فى هذه النظرية قد تَطَّور بفضل الجهود التى بَذَلَها علماء اللغة الألمان وعلى رأسهم Trier فقد استطاع أن يثبت أن بين الكلمات صلات دلالية، وأنَّ هذه الصلات لا تخص أعدادًا محددة من الألفاظ مثل تلك التى كان الأسلاف يتناولونها فى باب الترادف والاشتراك اللفظى والتضاد وغير ذلك، بل إنها تشمل جميع الألفاظ فى لغة من اللغات، وذلك باعتبار ما يقوم بينها من تجاور فى المعنى سواء ضمن المجموعة الواحدة من الكلمات، أو بين مجموعة أخرى، بحيث يمكن

1 – د. ريمون طحان ، الألسنية العربية : ج1 ص 94 .

2 – د. ريمون طحان ، الألسنية العربية : ج1 ص 94 .

3 –د. المصدر السابق : الصفحة نفسها،

النظر إلى المعجم على أنه سلسلة من الحلقات المتصلة ، كل حلقة تمثل مجموعة دلالية ، وكل مجموعة ترتبط بالأخرى[1].

لكن ما المقصود بنظرية المجال الدلالى؟

هى عبارة عن مجموعة من ألفاظ اللغة التى بينها ارتباط فى المعنى، ويتم تحديد دلالة الألفاظ خلال المجموعة الدلالية التى تقع فى إطارها، دون عَزْل لفظةٍ عن أخرى عملاً بالمبدأ الذى يرى وجود علاقة بين الكلمات داخل العائلة اللغوية[2].

معنى هذا أن المجال الدلالى عبارة عن مجموعة جزئية من المفردات اللغوية، حيث إن المجالات الدلالية وقائع حَيَّة تتوسط الكلمات الفردية وكلية الثروة اللفظية[3] وهذه النظرية تقوم على مجموعة من الأسس هى:

1- انتماء جميع مفردات اللغة إلى مجال معين، حتى إننا نستطيع أن نقول إنَّ هذا الانتماء للمجال الدلالى بمثابة قانون إجبارى[4].

2- أن الأصل فى تسمية الأشياءِ يقوم على ما يوجد بينها من تخالف، فلو كان العالم كله بلون واحد لمَا دعتْ الحاجة إلى وضع كلمات متعددة للألوان[5] بيد أن هذا التعدد ليس عاملاً حاسمًا فى تحديد دلالة كل كلمة، بل إنَّ ذلك يتوقف على تحديد العلاقة الدلالية التى تربط هذه الكلمة أو تلك بالكلمات المجاورة لها فى إطار المجموعة الدلالية نفسها، وهكذا، فإنَّ القيمة الدلالية لكلمة ما – انطلاقًا من هذا

---

1 – د. محمود ياقوت ، معاجم الموضوعات : ص315 بتصرف .

2 –John Iyons, Semantics, P:253.

3 – معاجم الموضوعات : ص315

4 – المصدر السابق : الصفحة نفسها.

5 – د. محمود حجازى، علم اللغة التطبيقى " قضايا مختارة: ص 77 .

المنظور – لا تتحدد فى ذات الكلمة ، ولكنها تتحدد بالنسبة إلى موقعها داخل مجال دلالى محدد[1].

3- أنه على الرغم من أن الكلمة مكونة من وحدة معجمية Lexeme فإنَّ معناها هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى المشتركة معها فى نفس المجال الدلالى والتى تتميز بوجود ملامح دلالية مشتركة فيما بينها .

ولقد وضع الدكتور أحمد مختار عمر شروطًا لتصنيف الكلمة داخل المجال الدلالى هى[2].

1- أن تكون الكلمة وحدة معجمية واحدة.

2- أن يكون اللفظ محدد الاستعمال بموصوف معين.

3- أن يكون اللفظ شائعًا ومستقرًا فى الاستعمال بصورة تضمن له الوجود فى أى قائمة استقرائية.

4- أن تكون الكلمة ذات بروز وتميز بالنسبة لغيرها من كلمات نفس المجال.

5- ألا يكون معنى اللفظ متضمنًا معنى لفظ آخر، ما عدا الكلمة الرئيسية، والتى تنتمى إلى مجالها الدلالى.

بيد أن مكونات الكلمة فى هذه النظرية لا تهمنا بقدر اهتمامنا بالتعرف والبحث عن الكلمات التى تتقارب دلاليًا مع الكلمة التى تُكَوِّنُ معها مجالاً دلاليًا موضوع الدراسة .

---

1 – د. محمود حجازى ، علم اللغة التطبيقى : ص 77 .

2 – د. أحمد مختار عمر ، اللغة واللون : ص36 .

ولكى تنتمى الكلمة إلى مجال دلالى واحد فلابد من التعرف على المحدد الدلالى الخاص لكل لفظ من الألفاظ حتى تميزهُ عن غيره ، ويجعل العلاقة بين هذه الألفاظ متقاربة ومنتمية إلى مجال دلالى محدد ، ويتم هذا من خلال جمع الكلمات التى تؤلف مجموعة دلالية واحدة بشرط اشتراكها فى الملامح الدلالية لهذه المجموعة .

وفيما يلى بعض النماذج التى أوردها ابن قتيبة ، والتى يمكن معالجتها بتطبيقها على نظرية المجال الدلالى .

يقول ابن قتيبة فى باب "معرفة اللبن"[1] :

1- الصَّرِيْفُ : إذا كان حارًا حين يُحلبُ.

2- الصَّرِيْحُ : إذا سَكَنَتْ رَغْوتهُ.

3- المَحْضُ : (الخالص) إذا لم يُخَالطهُ الماء ، حُلوًا كان أو حامضًا.

4- الخَامِط : إذا أَخَذ شيئًا من التَّغَيُّرِ.

5- القَارِص : إذا حَذَى اللسان.

6- الرَّائِبُ : إذا خَثَرَ .

7- الحَاذِرُ : إذا اشتدتْ حموضته .

8- المَذِيْق: المخلوط بالماء، ومنه قيل "فلان يَمْذَقُ الوُدَّ" إذا لم يخلصه.

9- الدُّوَاية : ما رِكبَ اللبن كأنه جلد .

من خلال النظر فى هذا النموذج نلحظ أن الكلمات السابقة تشترك كلها وتتقارب فيما بينها فى الدلالة على أصل واحد هو كلمة

---

1 - أدب الكاتب : ص 142 .

(اللبن) الأمر الذى يؤهلها لأن تُكَوِّن مع غيرها من الكلمات التى تدل عليها، مجالاً دلالياً واحدًا، أعنى لفظة (اللبن).

معنى هذا أننا حين نبحث عن الكلمات التى تتقارب دلاليًا مع الكلمة التى نريد دراستها، والتى تُكَوِّنُ معها مجالاً دلالياً، يَنْصَّبُ اهتمامنا على كل الكلمات التى تشترك معها فى مجال دلالى واحد، على الرغم من وجود فروق دلالية تميز كل كلمة عن الأخرى.

وعلى الرغم من وجود علاقات دلالية Semantics relaitions فيما بين هذه الكلمات "أى الوحدات المعجمية" إلا أننا نلحظ فروقًا دلاليةً بينها تميزُ كل كلمة عن الأخرى، وهذا يدفعنا إلى القول بأن هذه النظرية تصلح لدراسة الألفاظ المترادفة–لا الترادف التام Complete Synonymy – بل شبه الترادف Near Synonymy ، ومن الممكن أن تصلح لدراسة التقارب الدلالى Near Semantic وذلك نظرًا لاشتراك الكلمة الأصلية وهى (اللبن) والتى أوردناها فى النموذج السابق فى عدد من الألفاظ المتقاربة معها دلاليًا مثل:

الصَّرِيْفُ، الصَّرِيْحُ، المَحْضُ، الخَامِط، القَارِص، الرَّائِبُ، الحَاذِرُ إلى آخره..

وبناءً على هذا فإننا نستنتج من النموذج السابق وجود صلة بين الكلمة الأصلية (اللبن) وبين الكلمات المتقاربة معها دلاليًا، أى فى المعانى المتعددة لها، وهذه الصلة تتحقق حين تتقارب معانيها، وإنْ كانت كل كلمة تختلف عن الأخرى بمدلول واحد على الأقل يميزها عن غيرها.

ويمكننا التمثيل لهذه النظرية – أعنى نظرية المجال الدلالى – والتى سَمَّيتها نظرية التقارب فى المعنى Theory of semantic relation

أى التقارب الدلالى Near Semantic وهذا مثال من اللغة الإنجليزية يؤكد ما أوردناه[1].

"Owl – Ship – Hop – Run – Walk"

هذه الكلمات الخمس تتقارب فى المعنى، حيث تشترك كلها فى معنى الحركة من كائن حَىٍّ يستعمل أرجله، ولكن عدد الأرجل، وكيفية الحركة، وعلاقة الأَرْجُل بالسطح الملامس تختلف من لفظ إلى آخر، وهو ما ألمحنا إليه بأن الاختلاف بين مثل هذه الكلمات والكلمة الأصلية لابُد من وجوده حتى يميزها عن غيرها.

وفيما يلى نموذج آخر من أدب الكاتب لتركيب "العَيْن" يمكن تطبيقه ومعالجته فى ضوء نظرية المجال الدلالى، تلك التى أطلقنا عليها نظرية التقارب الدلالى، أى التقارب فى معانى المفردات للكلمة الواحدة (الأصلية) يقول ابن قتيبة[2]:

1- المُقْلَة: شَحْمة العين التى تجمع السواد والبياض.

2- الحَدَقَة: السواد الأعظم.

3- النَّاظِر: كالمرآة إذا استقبلتها رأيت شَخْصَكَ فيها والذى تراه فى النَّاظِر هو شخصك.

4- المَأْق والمُؤْق "واحد": هو طرفها الذى يلى الأنف.

5- اللَّحَاظ: مُؤخِرُها الذى يلى الصُّدْغ، قال أبو عبيدة (ذِنَابة) العين مُؤْخِرُها.

1- Moscati,Componential Analysis of Meaning p 17.

2- أدب الكاتب : ص123 .

وهذا نموذج آخر لسَعَة العَين وضيقها ، يقول ابن قتيبة[1] :

1- الخَوَص : صِغَر العين غُئُورها.

2- الحَوَص : إذا كان فى مؤخرها ضيق، وبه سمى "الأحْوص".

3- النَّجَل : سَعَتها وعِظَم مُقْلتها.

من خلال فهمنا للنموذجين السابقين يتبين لنا وجود صلة بين الكلمة الأصلية (العين) وبين الكلمات المتقاربة معها فى المعنى، أى فى الدلالة " فكلمة (العين) اتفقت مع المُقْلة، والحَدَقَة، والنَّاظِر، والمؤق، اللّحَاظ، الخَوَصُ، والنَّجْل" فى كثير من الملامح الدلالية، لكنها اختلفت مع كل لفظ من هذه الألفاظ فى ملمح دلالى واحد، أو أكثر من ملمح، ذلك لأن ألفاظ المجال الدلالى الواحد تشترك فى كثير من الملامح التى تجمعها تحت معنى واحد، لكن تبقى فروق دقيقة أو ملامح دلالية خاصة ومهمة تُميز بين كلمة وأخرى داخل المجال الدلالى.

وفيما يلى نموذج آخر من أدب الكاتب "للأوقات (الليل والنهار) يمكن تطبيقه على هذه النظرية، أعنى نظرية المجال الدلالى" أى التقارب فى المعنى يقول ابن قتيبة[2].

1- يقال: (مَضَى) هَزِيعٌ من الليل، وهُدْءٌ من الليل، وذلك من أوله إلى ثُلْثِه.

2- جَوْزُ الليل: وسطه.

3- جَهْمَةُ الليل: أول مآخيره.

4- البُلْجة: آخرهُ، وهى مع السَّحَر، أى مع السَّحور .

---

1 - أدب الكاتب: ص74 و ص75 .

2 - المصدر السابق: ص123 .

5- السُّدْفَة: مع الفجر.

6- السُّحْرَة: مع السَّحَر الأعلى.

7- التَّنْوِير: عند الصلاة.

8- الخيط الأبيض: بياض النهار.

9- الخيط الأسود: سَوَاد الليل.

10- الضحى: من حين تطلع الشمس إلى ارتفاع النهار.

11- الضَّحَاء: بعد ذلك – ممدود – إلى وقت الزوال.

12- الهَاجِرَة: من الزوال إلى قرب العصر.

13- الأصيْل: ما بعد العصر.

14- القَصْرُ والعَصْرُ: يكون إلى تَطْفِيل.

15- الطَّفَلُ والجُنُوْح: إذا جَنَحَتْ الشمس للمغيب.



الفصل الرابع

منهج ابن قتيبة
فى تفسير دلالة الألفاظ



الفصل الرابع

منهج العلماء فى تفسير دلالة الألفاظ

إن طبيعة المعنى أن يكون متعددًا ومحتملاً، وهاتان الصفتان من صفات المعنى تقوم كل منها على الأخرى، فإذا تَعَدَّدَ معنى الكلمة المفردة حال انعزالها، تعددت احتمالات القصد، وتَعَدُّدُ احتمالات القصد يعتبر تعددًا فى المعنى، والذى يجب ألا يغيب عن أذهاننا دائمًا أن الكلمة فى المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات فى المعجم بأنها مفردات، على حين لا توصف بهذا الوصف وهى فى النص، حاشا بعد استخراجها منه لتحديد معناها المناسب ... على حين لا توصف بهذا الوصف وهى فى النص، ومن ثم ينشأ تعدد معنى الكلمة وصلاحيتها لأكثر من سياق[1] معنى هذا أن الكلمة لا يتحدد مدلولها إلا من خلال السياق الذى ترد فيه، ولا يمكن لأحد أن يزعم معرفة مدلول أى كلمة بدون أن يراها فى السياق، وهذا السياق الذى ترد فيه الكلمة يدخل فى إطاره كل العناصر اللغوية.

والكلمة يمكننا تفسيرها وفق ما يلى:

أولاً: التفسير بالترجمة:

وهذا النوع من التفسير يكون بذكر المرادف الذى يُكَوِّن كلمة واحدة من اللغة نفسها، فمثلاً الأعجم هو الأخرس. وقد يكون تفسير الكلمة بذكر أكثر من مرادف لها من اللغة نفسها كذلك لتفسير الأعجم – مثلاً – بأنه ما فى لسانه عُجْمَه، وقد يكون هذا التفسير بالنقل

---

1 – د: تمام حسان، اللغة العربية ومبناها: ص 323.

من اللغات الأخرى، فمثلاً "القَضب" "الرَّطبة" وهى أيضًا "الفَصَافِص" وأصلها بالفارسية " إِسْپِسْت"[1].

معنى هذا أن التفسير بالترجمة يشتمل على نوعين من التفسير:

الأول : تفسير اللفظ بلفظ آخر يرادفه، كأن تقول-مثلاً- الطَّمُّ البحر[2] ولعل هذا التفسير يُعد من أحد الدوافع التى دفعت ابن قتيبة لتأليف "أدب الكاتب" وهو جَهْل الكُتَّاب وغيرهم باللغة الفصحى، ومما يؤيد هذا أن أحد الخلفاء-أعنى الخليفة المعتصم- اصطفى رجلاً من الكُتَّاب لنفسه وارتضاه- أعنى أحمد بن عمار- فقرأ عليه يوماً كتاباً، وفى الكتاب: "ومُطِرْنا مطرًا كثر عنه الكَلأ" فقال له الخليفة سل عنه[3]

وها هى بعض نماذج هذا النوع من التفسير:

1- يقول ابن قتيبة: "النَّضر" الذهب[4] والماجد: الشريف، والكريم: الصَّفُوح، و"السيد" الحليم، و "الأَرِيْب": العاقل، والإِرْب: العقل، والسَّفيه: الجاهل، والسَّفَه: الجهل[5] "والغسل": الخطمىُّ، والرَّنْد": شجر طيب من شجر البادية، والفِرْسِك: الخوخ، والبَلس: التين، والعُبْرِىُّ: ما نَبَتَ على شطوط الأنهار منه وعظم[6].

---

1 - انظر هذا المثال فى أدب الكاتب: ص 79.

2 - انظر هذا المثال فى أدب الكاتب: ص37 .

3 - أدب الكاتب، المقدمة : ص 6 وما بعدها .

4 - المصدر السابق : ص 60 .

5 - المصدر السابق : ص 67 .

6 - المصدر السابق : ص 79 .

2- ويقول ابن قتيبة: يقال "مضى هَزِيعٌ من الليل، وهُدْءٌ من الليل، وذلك من أوله إلى ثُلْثه، وجَوْز الليل : وسطه، وجَهْمَة الليل: أوله وآخره، والبُلْجَةُ: آخره، وهى السَّحَر، والسُّدْفَةُ مع الفجر، والسَّحْرةُ السَّحَر الأعلى، والتنوير عند الصلاة، والخيط الأبيض : بياض النهار، والخيط الأسود : سواد الليل، والضحى: من حين تطلع الشمس إلى ارتفاع النهار [1].

3- ويقول ابن قتيبة " والحِقَب " السنون، واحدها حِقْبَة، والحُقْب: الدهر، وجمعه أَحْقَاب، ويوم الجمعة: يوم العَرُوبة [2] والكلكل : الصدر، فأما الجؤجؤ والزَّوْر: هما شئ واحد [3].

والمَرْسِن: موضع الرَّسَن من الأنف، والصَّهْوة: مَقْعد الفارس، والقَطَاة: مقعد الرِّدف [4] والخوران: مجرى الرَّوْث، والظَّبْيَة : الرَّحم [5].

4- ويقول ابن قتيبة: والطِّمُّ: البحر، الرِّمُّ: الثرى [6] والقوم فى هَيَاط وَمَيَاط "الهَيَاط: الصِّياح، والمِياط: الدفاع، والمَيْط: الدَّفْع، ومنه إماطة الأذى عن الطريق [7].

5- ويقول ابن قتيبة : ويقولون "بَرَح الخَفَاء: أى انكشف الأمر وذهب السِّتر، وبرح فى معنى زال، ويقال : صار فى البَرَاح، وهو المتسع من

---

1 – أدب الكاتب : ص 74 .
2 – أدب الكاتب : ص 75 .
3 – المصدر السابق : ص 93 .
4 – أدب الكاتب : ص 105 .
5 – المصدر السابق، ص 107 .
6 – أدب الكاتب : ص 37 .
7 – المصدر السابق : ص 40 .

الأرض[1] ويقول ابن قتيبة أيضا " هم بين حاذف وقاذف " الحاذف : بالعصا ، والقاذف: بالحجر[2].

6- ومن التفسير بالمرادف أيضًا ما جاء مثنى من مستعمل الكلام، يقول ابن قتيبة: "أَهْلَك الرجالُ والأحْمَران: "الخمر واللحم[3] ويقال: "الأصْرَمان" الذئب والغُرَاب، لأنهما انصرما من الناس[4] ويقول ابن قتيبة: ويقال "الأصغران " القلب واللسان[5] ويقال: "الملوان" الليل والنهار، وهما الجديدان[6].

ومما يلفت النظر فى هذا النوع من التفسير أن ابن قتيبة حينما يفسر معنى الكلمة يُومئ إلى أن العامة استعملتها خطأ ، فينبه على ذكر الصواب، وهذا يتضح فى قوله : "الماء" الفُرَات العذب، و"الأُجَاج" المِلْح، يقال: ماءٌ مِلْح ولا يقال مالح[7] ثم يستشهد على ذلك بالقرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾[8].

ثانياً : تفسير اللفظ بأكثر من لفظ :

وهذا يَعْنِى شرح دلالته شرحًا موجزًا يسيرًا ، ومن نماذجه فى أدب الكاتب قول ابن قتيبة: و"البَرَاء" آخر ليلة من الشهر، سميت بذلك لِتَبُّرا القمر فيها من الشمس و "المُحَاق" ثلاث ليال من آخر الشهر، سميت بذلك

---

1 – المصدر السابق : ص 44 .
2 – المصدر السابق : ص 39 .
3 – المصدر السابق : ص 36 .
4 – المصدر السابق : 37 .
5 – أدب الكاتب : ص 36 .
6 – المصدر السابق : ص 36 .
7 – أدب الكاتب : ص 138 وما بعدها .
8 – سورة فاطر : آية/ 12 .

لامُحاق القمر فيها أول الشهر، و "النحيرة" آخر يوم من الشهر، لأنه ينحر الذى يدخل فيه، أى: يصير فى نحره[1]. ويقول ابن قتيبة: وسُمِّى النَّجْمُ " نجمًا بالطلوع، يقال: "نَجَمَ السن " إذا طلع ونَجَمَ النجم، وسمى " طارقًا " لأنه يطلع ليلاً، وكل من أتاك ليلاً فقد طَرَقكَ ومنه قول هند بنت عتبة[2]:

نحـــن بنـــات طـــارق نمشـــى علـــى النمـــارق

ويقول ابن قتيبة و"الظَّيَّان" ياسمين البَرِّ، والخُزامى " خيرى البر، و"العَرَار" بَهَار البَرّ[3] والأيهقان " الجرجير، ويقال (بل) هو نَبْتَ يشبهه، و"الأقُحوُان" البابونج، ويقال: هو القُرَّاص[4] قال الأخطل[5]:

كأنه من ندى القُرَّاص مفتسل بالوَرْس أو خارج من بيت عَطَّار

ويقول ابن قتيبة: و "الذَّلفُ فى الأنف قصره وصغر أرنبته، و"الخنس" تأخر الأنف فى الوجه وقصره، و"الفطس" عرض الأنف وتطامن قصبته[6].

ويقول ابن قتيبة : قال الأصمعى "السُّغَاف" داء يسيل من الصدر، يقال: إنه إذا التقى هو والطِّحَال مات صاحبه[7] قال النابغة[8]:

وقد حال هَمٌّ دون ذلك داخل وُلُوجَ الشُّغَافِ تَبْتَغِيه الأصابعُ

---

1 – أدب الكاتب : ص 70 .

2 – قالت هذا البيت فى مناسبة تحريض قريش على القتال، وليس من قولها، وإنما هو من قول هند بنت بياضة، وتمثلت به هند بنت عتبة، نحن بنات طارق : أرادت نحن بنات ذى الشرف المعروف بين الناس كأنه نجم فى علو قدره، والنمارق : جمع نمرقة، وهى الوسادة، انظر هذا البيت فى أدب الكاتب : ص 71.

3 – أدب الكاتب : ص 78 .

4 – المصدر السابق : ص 78 .

5 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 78 .

6 – أدب الكاتب السابق : ص 115 .

7 – المصدر السابق : ص 118 .

8 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 118 .

ويقول ابن قتيبة : "والأَعْلَم" المشقوق الشَّفة العليا ، و "الأفْلَج" المشقوق الشفة السفلى، يكون ذلك خلقة ، و"الأجْلَع" بالجيم المعجمة – الرجل الذى لا تنضم شفتاه على أسنانه [1].

ويقول ابن قتيبة و " العِلَل " تقول العرب : الدواء وهو " الأزْم " يعنون "الحمية" ، وأصل الأزْم، ضم الأسنان كأنه يعض، وقال ابن مسعود : أصل كل داء " البَرَدَة " يعنى التُّخْمَة " [2] .

ويقول ابن قتيبة: " والطِّلاء " الخمر، ومنهم مَنْ يجعله ما طُبخ بالنار حتى ذهب ثلثاه ويبقى ثلثه، شُبِّه بطلاء الإبل، وهو القَطْرَان، فى ثخنه وسَوَاده، والعلماء بلغة العرب يجعلون الطِّلاء الخمر بعينها [3] ويحتجون بقول عبيد [4]:

هى الخَمر لا شك تُكَنَّى الطِّلا ءَ كما الذئب يُكَنَّى أبا جعدة

ويقول ابن قتيبة: و "المَضِيْرة " سميت بذلك لأنها طبخت باللبن الماضر، وهو الحامض . و " الهريسة " سميت بذلك لأنها تُهْرَس، أى تدق، والعصيدة، سميت بذلك لأنها تُعْصد ، أى تُلْوى، ومنه قيل للاوى عنقه " عاصد " [5]. ويقول ابن قتيبة: "والمُكاء" طائر يسقط فى الرياض ويمكو،أى يَصْفُر [6] قال الشاعر [7]:

---

1 – أدب الكاتب : ص 117 .

2 – أدب الكاتب : ص 117 .

3 – المصدر السابق : ص 139 .

4 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 139 .

5 – أدب الكاتب : ص 143 .

6 – المصدر السابق : ص 164 .

7 – هذا البيت ورد فى أدب الكاتب : ص 164 وفى اللسان مادة " مكو "

إذا غَـرَّد المُكـاءُ فـى غـير روضـة فويـل لأهــل الشّــاء والحمُــرَات

ويمضى ابن قتيبة على هذا النحو فى تفسير دلالة الألفاظ، وتوضيح معانيها ، ومن ثم يتسع نطاق اللغة عنده بالتفسير والتأويل والتوضيح ليشمل بعض العبارات والتراكيب التى استعملت فى الدعاء، من مثل قوله: يقال "أَرْغَمَ اللّهُ أَنْفَهُ " أى: ألزقه بالرغام، وهو التراب[1].

ويقول ابن قتيبة: ويقولون " قَمْقَمَ اللّهُ عَصَب" : أى: جمعه وقبضه، ومنه قيل للبحر، قَمْقَام" لأنه مجتمع الماء[2]. ويقول ابن قتيبة "أباد الله خَضْرَاءَهم" أى سَوَادَهم ومعظمهم، ولذلك قيل للكتيبة: خضراء، قال الأصمعى: لا يقال "أباد الله خضراءهم" ولكن يقال "أباد الله غَضْرَاءهم" أى خَيْرهم وغضراتهم، والغَضْراء:طينة خضراء حُرَّة عَلِكَة[3].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن ابن قتيبة قد ذهب إلى استفتاح كل مستغلق، وإيضاح كل مُبْهم، حتى لا يقف العامة أو الخاصة موقف كاتب المعتصم وغيره من الكُتّاب مما استغلقت عليهم الألفاظ، فما من لفظة إلا ويقابلها مدلولاً، ومعنى يوضحها ويفسرها، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة، مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم وبالشعر العربى الفصيح – وإن لم ينسب أغلب الأشعار إلى قائليها – وبأمثال العرب.

ثالثاً : التفسير بالمصاحبة :

ويمكن تفسير اللفظ بالمصاحبة وفق ما يلى :

---

1 – أدب الكاتب : ص 40 .

2 – المصدر السابق : الصفحة نفسها.

3 – أدب الكاتب : ص 41 .

1- ارتباط المصاحبة بجملة كاملة ترتبط أجزاؤها، ويطلق عليها الدكتور تمام حسان " التعبيرات المسكوكة"[1] أي (العبارات الجاهزة)[2] وهي التي يراد بها التراكيب التي تتكون عادة من كلمتين فأكثر، ويجري استعمالها بصورة واحدة دائماً دون تغيير يطرأ عليها كلامًا أو كتابة، وهذه التراكيب تطول عادة إلى أكثر من كلمتين، وتستخدم في مواقف اجتماعية متكررة[3] ومن أمثلتها " يضرب أخماسًا في أسداس " أو " يُلْقِي الحبل على الغارب "[4] وهذه العبارات تدل بكاملها على دلالة محددة، هي دلالة يعطيها التركيب متجاوزًا دلالات الجزئيات المكونة[5] .

ولقد أحصيت نماذج لهذه التراكيب في "أدب الكاتب" فلم أجد سوى نموذجين فحسب، وهذا يدل على أن مثل هذه التراكيب نادرة الوقوع في اللغة.

يقول ابن قتيبة: "ما له سَبَد ولا لَبَد " السَّبَدُ الشعر والوبر، يعني الإبل والمعز، واللَّبدُ: الصوف، يعني الغنم[6]، معنى هذا أنه أورد هذا التركيب للتعرف على دلالة السبد واللبد .

---

1 – د : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها : ص 331 .

2 – ما بين المعقوفين زيادة من عندنا .

3 – د: محمود حجازي، المعجمات الحديثة : ص 65.

4 – اللغة العربية معناها ومبناها : ص 331 .

5 – د : محمود حجازي، المعجمات الحديثة : ص 65 .

6 – أدب الكاتب : ص 39 .

ويقول ابن قتيبة " بالرِّفاء والبنين " يُدْعَى بذلك للمتزوج، والرِّفاء: الالتحام والاتفاق، ومنه أُخذ "رَفءُ الثوب" ويقال: بالرِّفِاء من " رَفَوْتُ الرجل " إذا سَكَّنْتَه[1] قال الهذلى :[2]

رَفَـوْنِى وقـالوا : يـا خُويلـد لا تُـرَع فقلت، وأنكرت الوُجُوه هُمُ هُمُ

معنى هذا أنه أورد هذا التركيب للتعرف على دلالة كلمة "الرفاء".

ويمكن القول بأن ابن قتيبة عَمَدَ إلى تأويل مثل هذه التراكيب السابقة برد المجازات إلى أصولها الأولى والكشف عن جهة النقلة المعنوية فيها حتى لا تظل مستغلقة على الإفهام .

2- ارتباط المصاحبة ببعض التراكيب اللغوية، حيث يكون لكل لفظ فيها معنى مستقل، فإذا اجتمع لفظان فإنهما يؤديان معنى يحدده اللفظ الأول ويخصصه اللفظ الثانى، والمصاحبة فى هذه التراكيب تكون فى صورة تلازم، أى تضام collocation ومعناه استلزام إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى فى الاستعمال فى صورة تجعل إحداهما ترتبط بالأخرى ارتباطًا دلاليًا، ويكون هذا التضام بين الاسم والصفة، أو المضاف والمضاف إليه، أو بين المصدر وحرف الجر، وقد أطلق الدكتور تمام حسان على هذا النوع من التفسير بالمصاحبة (التوارد أو التلازم)[3].

وقد عَدَّ الدكتور كمال بشر التضام نوعًا من أنواع التوليد النحوى ومثل لذلك بكلمتى "رَبَّة" و"بيت" وهما كلمتان تقليديتان، ولكن التركيب " ربة بيت " يمكن أن يُعد تركيباً مولداً[4] . معنى هذا أن كل

---

1 – المصدر السابق : ص 41 .

2 – ورد فى هذا البيت فى أدب الكاتب : ص 41 .

3 – للتعرف على مصطلح " التوارد أو التلازم، انظر اللغة العربية معناها ومبناها: ص331.

4 – دور الكلمة فى اللغة "الترجمة: ص74".

كلمة منهما لها دلالة خاصة بها حينما تكون مفردة، أما فى حالة تركيب الكلمتين معًا فإنهما يؤديان دلالة جديدة.

ولقد أحصيت نماذج هذه التراكيب فى أدب الكاتب، فلم أجد سوى ثلاثة نماذج يمكن إدراجها تحت هذا النوع من التفسير، وهى:

(أ) يقول ابن قتيبة : ويقولون "برح الخفاء" أى انكشف الأمر وذهب الستر، وبرح فى معنى زال[1] ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

كلمة	كلمة	صورة التضام	المعنى الذى أفاده التضام
بَرَحَ	الخفاء	برح الخفاء	الدلالة على انكشاف الأمر وذهاب الستر

(ب) ويقول ابن قتيبة : ويقولون " لكل ساقطةٍ لا قطةٍ " أى : لكل نادرة من الكلام من يَحْمِلُهَا ويُشَيِّعُها [2] ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

كلمة	كلمة	صورة التضام	المعنى الذى أفاده التضام
لكل ساقطة	لاقطة	لكل ساقطة لاقطة	الدلالة على أن لكل نادرة من الكلام من يحملها ويشيعها.

(جـ) ويقول ابن قتيبة : ويقولون للمرأة السيئة (غُل قمِلُ) وأصله أن الغل كان يكون من قَدٍّ وعليه شعر فيقمل على السير[3] ويمكن توضيح ذلك بما يلى:

كلمة	كلمة	صورة التضام	المعنى الذى أفاده التضام
غل	قمل	غل قمل	الدلالة على أن المرأة السيئة يلزمها طوق فى العنق مربوط به سير من الجلد

1 – أدب الكاتب : ص 44 .

2 – أدب الكاتب: ص 47 .

3 – المصدر السابق : ص 44، الغل : طوق فى العنق، والقد: سير من الجلد يربط به.

وهذا النوع من التفسير يمكن أن يسهم إسهامًا بارزًا فى تفسير بعض التراكيب الموجودة فى عصرنا الحالى من مثل " يَرْزُقُ الهَاجِعَ والناجع" فالهاجع هو المرتحل والناجع هو المستقر، وهذا يمكن أن يكون على غرار ما فسره ابن قتيبة.

3- ارتباط المصاحبة بين اللفظين نتيجة ارتباطهما فى الاستعمال اللغوى، وهو ما يسمى " بالتراكيب الثابتة " التى تتكون من أكثر من كلمة فى علاقة تركيبية لها دلالتها التى لا تتكون من مجرد مجموع دلالات العناصر المكونة لها[1].

وهذا لا يعنى النظر إلى الكلمة وتحليلها بعيدًا عن التركيب، ولكن ينظر إليها من خلاله نظرًا لوجود علاقة قوية بينها وبينه، حيث يتوقف فهم دلالة التركيب على معرفة مكونات المفردات التى تتكون منها[2] أى العناصر المكونة للمعنى المعجمى Lexcial Meaning ولقد أحصيت نماذجه، فلم أجد سوى نموذجين فقط هما :

(أ) يقول ابن قتيبة " مَالَهُ ثَاْغية ولا راغية " الثَّاغية: الشاة، والراغية: الناقة[3] معنى هذا أنها وردت للدلالة على أنه لا يمتلك شاة ولا ناقة.

(ب) ويقول ابن قتيبة " ما ذُقْتُ عنده عَبَكة ولا لبكة، العبكة: الحبة من السويق، واللبكة : القطعة من الثَّريد[4] معنى هذا أنه أوردها للدلالة على أنه ليس لديه حبة من السويق، لا قطعة من الثريد.

---

1 – د: محمود حجازى، المعجمات الحديثة : ص 64 .

2 – د: حلمى خليل، الكلمة " دراسة لغوية ومعجمية " : ص 121 بتصرف يسير.

3 – أدب الكاتب : ص 40 .

4 – المصدر السابق : ص 40 .

رابعًا : التفسير بالمغايرة :

ويمكن أن نعبر عنه بألفاظ أربعة هى ضد، وتقابل، وتعاكس، وتخالف، فالحب ضد البغض، والخير يقابل الشر، الإقبال عكس الإدبار، والبياض يخالف السواد. وحين درست هذا النوع من التفسير عند ابن قتيبة، وجدت نموذجًا واحدًا، يمكن إدراجه تحت التفسير التعاكسى Converseness وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل باع واشترى، زوج وزوجة [1].

وقد أطلق المناطقة على هذه العلاقة اسم " التضايف " والمتضايفان عندهم هما اللذان لا يتصور أحدهما بدون الأخر [2].

وهذا النموذج الذى أورده ابن قتيبة، يمكن إدراجه تحت التفسير التعاكسى هو " ما يعرف قَبْيلاً من دَبِيْر " فالقِبْيل: ما أقبلتْ به المرأة من غزلها حين تَفْتِله، والدبير: ما أدبرت به، وقال الأصمعى : أصله من الإقبالة والإدبارة، وهو شقّ فى الأذن، ثم يفتل ذلك، فإذا أقبل به فهو الإقبالة، وإذا أدبر به فهو الإدبارة، والجلدة المعلقة فى الأذن هى الإقبالة والإدبارة [3].

وهذا النوع من التفسير يعد نوعًا من العلاقة بين المعانى، بل ربما كان أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعانى، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن، ولا سيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر فى الذهن السواد فعلاقة المغايرة من أوضح الأشياء فى تداعى المعانى، فإذا جاز أن تعبر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة

---

1 – د: أحمد مختار عمر، علم الدلالة : ص 103 .

2 – عبد الرحمن بدوى، المنطق الصورى والرياضى: ص 66.

3 – أدب الكاتب : ص 39 .

ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متغايرين أو متضادين، لأن استحضار أحدهما فى الذهن يَسْتَتْبِعُ استحضار الآخر[1].

خامساً : التفسير بالنظير :

وأعنى به هنا تفسير دلالة اللفظ بذكر نظيره ولقد ألف لغويو العرب القدامى مؤلفات عديدة دارت حول هذا الموضوع تلك حملت اسم "الفَرْق" . وكانت فى بدايتها عبارة عن رسائل لغوية صغيرة، جمع فيها اللغويون الألفاظ بذكر نظائرها لدى كل من الإنسان والحيوان والطير والسباغ والهوام والحيات وغير ذلك.

ويبدو ان ابن قتيبة اعتمد على هذه الرسائل اللغوية التى تجمع الألفاظ المتعلقة بالإنسان (أجزائه وأحواله) والخيل والإبل والشاه، فشرحها مع الاستشهاد عليها أحيانًا، وهى تلك التى تنسب إلى عمرو بن كركرة، وثابت ابن أبى ثابت، وقطرب، والأصمعى، وأبى زيد الأنصارى، وغيرهم[2] ثم توالى التأليف فى هذا الموضوع بعد ذلك وكثر على يد ابن فارس (ت 395هـ) الذى ألف فى خلق الإنسان، والسكاكى الذى ألف فى مبادئ اللغة، والثعالبى (429هـ) الذى ألف فى فقه اللغة، وابن سيده (ت 458هـ) الذى ألّف أكبر هذه الكتب، وأغزرها مادة لغوية دارت حول هذا الموضوع، ألا وهو كتاب " المخصص ".

وفيما يلى نموذج من كتاب " الفَرْق " لقطرب (ت 306هـ) يوضح فيه تفسير دلالة اللفظ بذكر نظيره، يقول فى "باب الشَّفَة" : ويقال لمثل الفم

---

1 – د : إبراهيم أنيس، فى اللهجات العربية : ص 207 وما بعدها .

2 – د : محمود ياقوت، معاجم الموضوعات: ص55 وما بعدها، وانظر كذلك: ص58، وما بعدها.

من الإنسان، ومن ذوات الحافر الجحفلة، ومن ذى الخُف، المشفر، ومن ذى الظِّلْف: المَقَمَّة، والمَرَمَّة، ومن ذى البراثن: الخطم والخُرْطُوم، ومن ذى الجناح: منقار الطائر ومَحْجَنَة " [1].

ولقد عقد ابن قتيبة فى مؤلفه" أدب الكاتب " اثنى عشر بابا، حملت اسم "الفَرْق" أورد فيها بعض الألفاظ بذكر نظائرها، وهذه الأبواب هى :

1- باب فروق فى خَلْق الإنسان .
2- باب فروق فى الأسنان.
3- باب فروق فى الأفواه .
4- باب فروق فى الأطفال.
5- باب فروق فى السِّفاد .
6- باب فروق فى الحَمْل .
7- باب فروق فى الولادة .
8- باب فروق فى الأصوات .
9- باب فرق فى الضروع.
10- باب فرق فى الرحم والذكر.
11- باب فرق فى الأرْوَاث .
12- باب فرق فى أسماء الجماعات.

وها هى بعض نماذج التفسير بالتظير:

1- يقول ابن قتيبة فى باب "فروق فى الأفواه" : "والمشفر" للخُفِّ "، "والمَرَمَّة والمَقَمَة" للظِّلف (هما الشفتان من ذات الظلف) و"الجَحْفَلة" للحافر، والخَراطيمُ للسباع، قال أبو زيد : مِنْقَار الطائر ومِنْسَرُهُ واحد وهو الذى يَنْسرُ به نسرًا [2].

ولقد قرر وقوع هذا التناظر بين لفظ المشفر وبين نظائره جمهرة من علماء اللغة، قال الهروى: (وهى الشفة من الإنسان) بفتح الشين، وتخفيف القاء، لغطاء أسنانه، (ومن ذوات الخُفِّ والمِشْفَر) بكسر الميم وفتح الفاء،

1 – قطرب، الفرق : ص 42 وما بعدها.
2 – أدب الكاتب : ص 128 .

(ومـن ذوات الحـافر الجَحْفلـة) (ومـن ذوات الظُلـف المَقَّمـة والمَرَمَّـةُ) (ومـن السـباع الَخْطمُ) بفـتح الخـاء، والخُرْطـوم) بضـمها (ومـن الـكلـب البَرْطِيْـل) (ومن ذى الجناح غير الصائد المِنْقَار) و (ومـن المصـائِد المِنْسَـر) بكسـر الميم وفتح السين[1].

وقـد قـرر أيضـا هـذا التنـاظر كـل مـن الأصـمعى[2] وثابـت بـن أبـى ثابت[3] وقطرب[4] والثعالبى[5] يقول الأخير: شَفَةُ الإنسان، مِشْفَرُ البعير، جَحْفَلَة الفرس، خَطْم السبع، مَقْمَة الثور، مِرْبَة الشاة، فنطسة الخنزير، برطيل الكلب، متسر الجارح، منقار الطائر. وقال ابن فارس: الشفة من الإنسان، وهو من الإبل المشفر، ومن ذوات الحافر: الجَحْفَلة، ومن ذوات الظلف : المِقَمَّة، ومن الطائر غير الجارح المنقار، ومن الخارج: المِنْسَر، ومن الذباب: الدُّقط[6].

2- وأما لفظ "الضَّرْع" فقد وقع بينه وبين "الخِلْف والطُّبْى والثَّدى" التناظر، يقول ابن قتيبة: "والضرع" لكل ذات ظلف و"الخلف لكل ذات خف، و"الطبى" للسباع وذوات الحافر وجمعه أطباء، وقد يُجعل الضرع أيضا لذوات الخُفِّ، والخِلْف لذوات الظّلْف، و" الثَّدْى" للمرأة[7].

وقد نص على هذا التناظر كل من الهروى، وثابت بن أبى ثابت، وقطرب، والثعالبى. يقول الهروى: "ومن ذوات الخُفِّ: الإخْلاف، والواحدة

---

1 – التلويح : ص 101 .

2 – الأصمعى، الفرق : ص 136.

3 – ثابت بن أبى ثابت " باب الشفة "، الفرق : ص 18 وما بعدها.

4 – قطرب، الفرق : ص 42 وما بعدها .

5 – الثعالبى، فقه اللغة وسر العربية: ج1 ص 37 .

6 – ابن فارس، الفرق " باب الشفة " : ص 51.

7 – أدب الكاتب : ص 144 .

خِلْف بكسر الخاء وسكون اللام، و "من ذوات الحافر والسباع الأطباء " والواحد طبى بضم الطاء وسكون الباء، "ومن ذوات الظّلْف الضَّرْع " بفتح الضاد وسكون الراء[1].

وقال ثابت بن أبى ثابت : يقال هو الثّدى، ويقال له من ذوات الأَخْفَاف والأَظْلاَف: الضَّرع .. ويقال له من ذوات الحافر والسباع : الطُّبْى .. ويقال (أَطْبَاء الفَرَس) أطباء الكَلْبَة"[2].

وقال قطرب: وفى مثل الثدى من الإنسان: يُسمى الثدى من المرأة: الأنثيين، فيقال : الثندؤة والثندو والثندوة، ويقال له من ذى الخافر: الطّبى، والطُّبى – بالكسر والضم – ويقال له من ذى الخف: الأطباء أيضًا (ومن ذوات الأظلاف : الضَّرْع)[3].

وقال الثعالبى: "ثندؤة الرجل، ثدى المرأة، خِلْفُ النَّاقة، ضِرْعُ الشاة والبقرة، طُبْى الكَلْبَة"[4] وخلف الناقة بمنزلة ضرع البقرة وثدى المرأة[5].

وجاء فى اللسان: "والطّبْى حَلَمَات الضَّرْع التى فيها اللبن من الخُفّ والظُّلف والحافر والسباع، وقيل هو لذوات الحافر والسباع كالثّدى للمرأة وكالضرع لغيرها[6].

3- أما لفظ "الحَيَاءُ" فيناظره الثّغر والرحم والغُرْمُول "يقول ابن قتيبة الحياء" لكل ذات ظلْفٍ وخُفٍ، ممدود والظبية " لكل ذات حافر،

---

1 – التلويح : ص 102 .

2 – ثابت بن أبى ثابت، الفرق : ص 27 وما بعدها .

3 – قطرب، الفرق : ص 53 وما بعدها .

4 – الثعالبى، فقه اللغة: ص 128 وما بعدها .

5 – المصدر السابق: ح1 ص 37 .

6 – اللسان مادة " طبى " ج19، ص : 227 .

"الثَّغْر" لكل ذات مِخْلب، والرَّحم "للمرأة والغُرْمُول" قضيب كل ذى حافر، والمِقْلَم " قضيب البعير، فأما التَّيْسُ فله القضيب[1].

وقد نص على هذا التناظر جمهرة من علماء اللغة يقول ثابت بن أبى ثابت : فرج المرأة .. يقال له من ذوات الأخفاف والأظلاف : الحياء .. وقد قالوا "ظبية الناقة مثل الفرس ويقال له من السباع كلها: ثغر، وقال أبو عبيد: قال الفراء : يقال للكلبة : ظَبْيَة وشَقْحَة"[2].

وقال الثعالبى: "الحَيَاء لكل ذات خُفٍ وذات ظِلْفٍ، الظَبْيَة لكل ذات حافر الثَّغْرُ لكل ذات مِخْلب "[3].

وقال ابن فارس: " فَرْج المرأة، وأَجَمُّها، وهو من جميع ذوات الخُفِّ الحَيَاء، ومن ذوات الحافر:الظبية، وفى السباع: الثغر، وقد يقال للنعجة أيضًا[4].

4- أما لفظ "الأمعاء" فيناظره "المصارين والقوانص والحَوْصَلة" يقول ابن قتيبة والأعْفَاج من الناس، ومن الحافر كله، ومن السباع كلها، والبهائم: الأمعاء، وإليها يصير الطعام بعد المعدة، واحدها عَفَج، "والمصارين" لذوات الخف، والظلف مثلها، وهى التى تؤدى إليها الكرش ما دَبَغَه، والقوانص للطير مثلها، وهى التى الحَوْصَلة، والحوصلة "بمنزلة المعدة "[5].

---

1 – أدب الكاتب، ص : 144 وما بعدها .

2 – ثابت ابن أبى ثابت، الفرق: ص : 31، ص : 32 وما بعدها .

3 – الثعالبى، فقه اللغة: ج1 ص 130

4 – ابن فارس، الفرق: ص 64 .

5 – أدب الكاتب: ص 124 وما بعدها .

وقد نص على هذا التناظر كل من الثعالبى وابن فارس، قال الثعالبى: "والمعدة من الإنسان الكرش ومن كل من يَجْتَرُ، الرُّجْب من ذوات الحافر، الحوصلة من الطائر" [1].

وقال ابن فارس: "الأمعاء" وهى من الإنسان، الواحد: مِعَى . والأعْفَاج، الواحد: عفج، وهو من ذوات الخف والظلف، المصارين الواحد : مصير، وهى المعدة من الإنسان والكرش من البهائم، والحَوْصَلة من الطائر " [2] .

5- أما لفظ "الظُفُر" فقد وقع بينه وبين غيره التناظر، يقول ابن قتيبة: "قال أبو زيد: السِّبَاع لها "مخاليب" وهى أظافيرها، يقال: "ظُفُر، وأظفار" وأُظْفُور، وأظافِير" و البَرَاثنُ" منها بمنزلة الأصابع من يد الإنسان ورجله، واحدها " بُرْثُن " ولكل سبُع " كفان " فى يديه، لأنه يكف بهما على ما أخذ، والصَّقْر له "كفان" رِجْلَيه، لأنه يكف على الشئ بهما، و"مِخْلَبه" "وظُفُرُهُ" واحد [3].

وقد نص على هذا التناظر كل من ثابت ابن أبى ثابت وقطرب. قال ثابت: قال الأصمعى: يقال منه ظُفْرُ الإنسان...... وقد يستعار الظُفْرُ للطائر والسباع، ويقال له من ذى الحافر (الحافر) ومن ذى الخُفّ: المَنْسَم، ويقال له من ذى الأظلاف : ظلف ويقال لأظلاف البقر : الأزلام، ويقال لما كان من سباع الطير: مخلب .. وما لم يكن من سباع الطير مثل الغراب والحمام والضَّب والفأر فهو بُرْثُن .. والبراثن منها بمنزلة الأصابع من الإنسان ... وقال أبو زيد : البرْثُن مثل الإصبع والمِخْلب ظُفْر البرثن [4] .

---

1 – الثعالبى، فقه اللغة :ج1 ص 129

2 – ابن فارس، الفرق " باب الأمعاء " ص : 59 وما بعدها .

3 – أدب الكاتب : ص 144 .

4 – الفرق " باب الظفر : ص 23 وما بعدها .

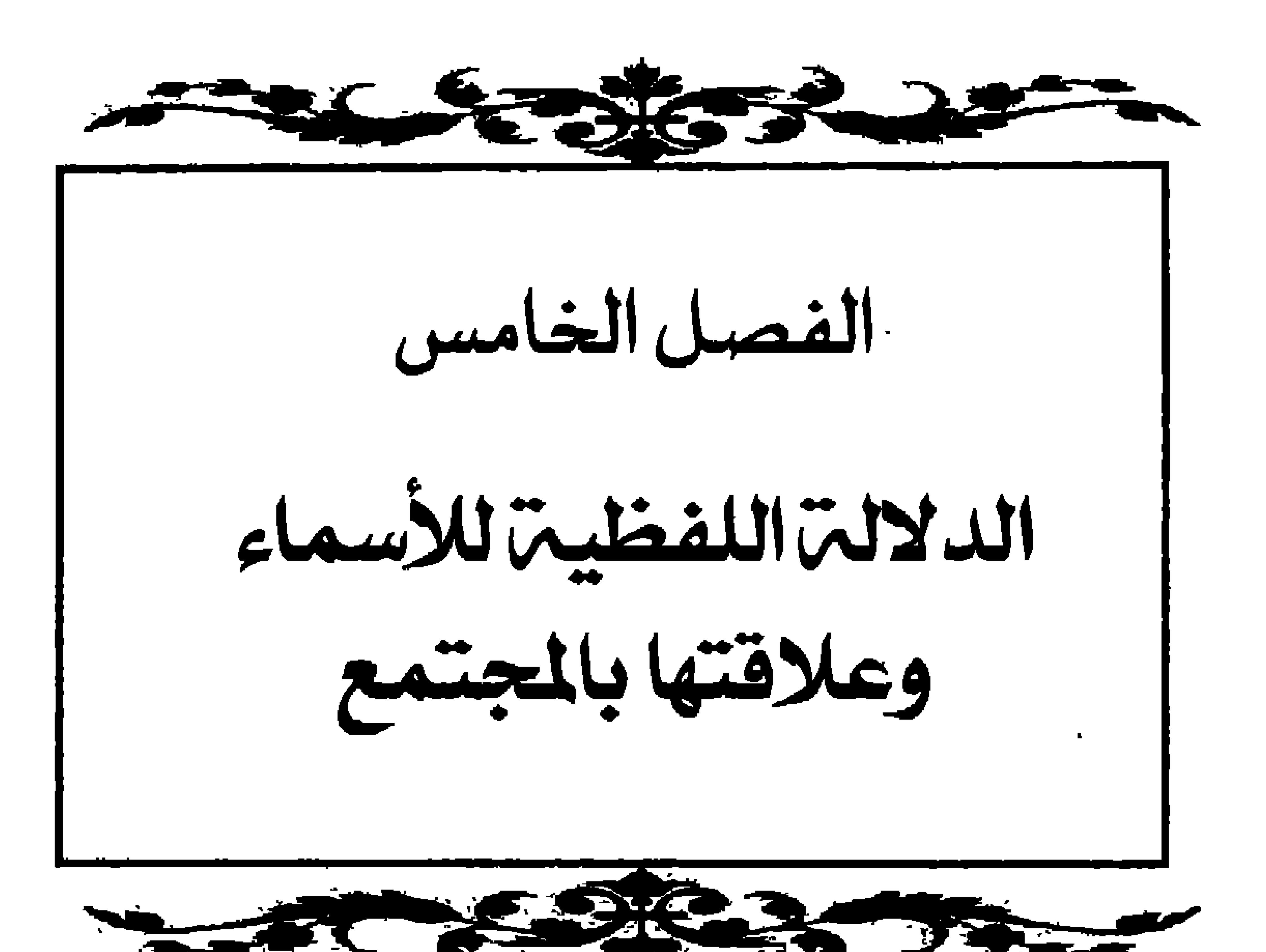
وقال قطرب : قالوا فى مثل الظفر من الإنسان: الحافر ومن ذى الخُلْف: المنسم، وهو طرف الخف، ويقال له من ذى الأظلاف: الظلف، وقد قالوا: لأظلاف البقر: الأزلام، ويقال له من البرثن: مخلب، وكل ظفر من السباع يقال له : مخلب، وسبع الطائر : مخلب أيضًا، وما لم يكن له جوارح من السباع والطير أيضا فهو برثن مثل الحمام والغراب، .. والبراثن منها بمنزلة الأصابع من الإنسان، ويقال لمثله من ذى الجناح مخلب الطائر مَنْسُرُه ومِنْسُرُهُ [1].

وبناء على ما سبق فإن العربية الفصحى قد احتفظت فى كل هذه الأمور وغيرها بثروة لفظية كبيرة، فحافظت ذلك على إحساس الإنسان الأول، بأن العضو الواحد - وإن خُلق لوظيفة معنية فى كل من الإنسان والحيوان والطير - فإن شكله المختلف وتكوينه المتباين، عند كل هذه الأنواع، قد يكون مبررًا كافيًا لدى هذا الإنسان الأول، ليخالف التسمية باختلاف شكل المسميات [2].

---

1 - الفرق: ص 47، ص: 48، 49 .

2 - مقدمة كتاب الفرق: ص 3 .



الفصل الخامس

الدلالة اللفظية للأسماء وعلاقتها بالمجتمع

الفصل الخامس

الدلالة اللفظية للأسماء وعلاقتها بالمجتمع

لغتنا العربية من أرقى اللغات بيانا، وأغزرها مادة وفي مقدمة العوامل التي هيأتها لذلك الاشتقاق، وكثرة صيغها وأبنيتها.

فالاشتقاق هو إحدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة[1].

ولقد كان القدماء يلجئون إلى توليد الألفاظ الجديدة كلما اضطرتهم ظروف الحياة المتجددة إلى التعبير عنها والإفصاح عما يعن من أمورها.

ولما كانت اللغة تتفاعل مع المجتمع، فإن أسماء الناس والقبائل تشكل جانبًا بالغ الأهمية في ارتباطهم بالبيئة التي يعيشون فيها، بكل ما فيها من نبات وطير وهوام وسباع وحشرات وغير ذلك، مما كان دافعًا لهم بأن يسموا أبناءهم بمسميات هذا الواقع، ولعل ما دفعهم إلى ذلك أيضا النخوة العربية بأن يردوا على الشعوبية وغيرها بعض مطاعنهم . ولهذا انبرى جلة من علماء اللغة (قدامى ومحدثين) يعالجون ظاهرة الاشتقاق ويوضحون دلالة أصول أسماء الناس، فمن القدماء قطرب (ت 206هـ)، والأخفش الأوسط (ت 215هـ)، والأصمعي (ت 216 هـ)، والزجاج (ت 311هـ) وابن دريد (ت 321هـ)، وابن فارس (ت 395هـ) .

---

1 - د : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية : ص 290 .

أما المحدثون فقد ألفُوا أيضا فى هذه الظاهرة، أشهرهم : محمد صديق حسن خان بهادر (ت 1370هـ)، ألف كتاب " العلم الخافق من علم الاشتقاق، وعبد القادر المغربى (ت 1376هـ)، ألف كتاب " الاشتقاق والتعريب "، وعبد الله أمين ألف أيضا كتابًا فى الاشتقاق.

وقبل الدخول فى بحث ظاهرة الاشتقاق فى أدب الكاتب " أعرج – بإيجاز – على المفهوم اللغوى والاصطلاحى لهذه الظاهرة.

أولاً : المفهوم اللغوى :

جاء فى اللسان: "الاشتقاق أخْذُ شِقِّ الشئ، وهو نصفه واشتقاق الشئ بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالاً .. واشتق الخصمان وتشاقا تلاحا وأخذا فى الخصومة يمينا وشمالاً، مع ترك القصد واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه، واشتق الفرس فى عدوه ذهب يمينا وشمالاً"[1].

وقال ابن فارس: الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع فى الشئ، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة، تقول : شققت الشئ اشقه شقا إذا صدعته[2].

ثانياً : المفهوم الاصطلاحى :

يعرفه اللغويون تارة باعتبار العلم فيقولون: "أن تجد بين اللفظين تناسبا فى أصل المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الآخر"[3] وأخرى

---

1 – اللسان مادة " شق : ج 12 ص 51 ، والزبيدى ، تاج العروس مادة " شق: ج6 ص398.

2 – ابن فارس، مقاييس اللغة" المقدمة: ج1 ص29، ص30.

3 – محمد صديق حسن خان بهادر، العلم الخفاق فى علم الاشتقاق: ص8.

باعتبار العمل فيقولون: "أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه فى التركيب، فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه"[1].

والاشتقاق على هذا النحو يعنى "استخراج لفظ من آخر متفق معه فى المعنى والحروف الأصلية " فإذا اتحد المشتق والمشتق منه فى ترتيب الحروف سمى هذا بالاشتقاق العام، وإلا فهو الاشتقاق الكبير أو الأكبر[2].

بيد أن هناك خلاف بين علماء اللغة المحدثين حول أنواع الاشتقاق ومدلول كل نوع، فعبد الله أمين فى كتابه الاشتقاق، جعله أربعة أنواع : صغير، وكبير، وكبار – بتحفيف الباء – أو أكبر، وكبار – بالتشديد ، ويعنى بالصغير: الاشتقاق الصرفى، وبالكبير: الإبدال مثل (بعثر وبحتر) وبالأكبر: التقليب مثل تقاليب مادة (ج ب ر) مثلاً، وبالكبَّار – بتشديد الباء – النحت مثل بسمل وحمدل[3].

أما الدكتور على عبد الواحد وافى فقد جعله ثلاثة أنواع هى: العام، والكبير، والأكبر، فالعام هو الصرفى، والكبير هو التقليب، والأكبر هو الإبدال[4].

أما الدكتور صبحى الصالح فقد جعله أربعة أنواع هى "الأصغر وهو الصرفى والكبير وهو التقليب، والأكبر وهو الإبدال، والكبار وهو النحت[5].

---

1 – المصدر السابق : ص 8 .

2 – من أسرار اللغة : ص 62 .

3- فصول فى فقه العربية : ص 291 .

4- فقه اللغة : من ص 143 إلى ص 149 .

5- د: صبحى الصالح ، دراسات فى فقه اللغة : ص 173 ، ص 174.

ولسنا هنا بصدد الحديث والبحث فى هذه الأنواع، ولكن سينصب اهتمامنا على دراسة النوع الأول، وهو الاشتقاق الصغير أو الأصغر، لأن جزءًا من هذا البحث داخل فى نطاقه وهو البحث فى اشتقاق أعلام القبائل والناس من موادها اللغوية.

إذًا فما مفهوم الاشتقاق الأصغر ؟

عرفه ابن جنى بقوله: أن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه[1] وضرب لذلك مثالاً لتركيب مادة (س ل م) قائلاً: "فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه، نحو سَلِمَ، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم اللذيغ، أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة[2].

وعرفه السيوطى بقوله : " أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئة كضارب من ضرب، وحَذِر من حَذْر[3].

وهذا النوع هو المعنى عند الإطلاق، ولهذا يسمى الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفى، لأنه الذى تتصرف الألفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا افتراض الأصالة فى بعض الألفاظ، والفرعية فى بعضها الآخر[4].

1- الخصائص: ج2 ص 136 .

2 - المصدر السابق الصفحة نفسها .

3 - المزهر : ج1 ص 346 .

4 - فصول فى فقه العربية : ص 291 .

ومن خلال فهمنا لتعريف الاشتقاق، يمكننا استنتاج ما يلى :

1- الاشتراك المعنوى بين المشتق والمشتق منه .

2- اشتراكهما فى المادة الأصلية " أى الحروف الأصلية للكلمة ".

3- اشتراكهما فى ترتيب الحروف الأصلية على نحو معين .

وهذا النوع من الاشتقاق ليس فى الحقيقة إلا نوعًا من التوسع فى اللغة، يحتاج إليه الكاتب، وتلجأ إليه المعاجم اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان، مما يساعد على مسايرة التطور الاجتماعى[1] مثال ذلك اشتقاق المصدر من الجوهر كالنبات من النَّبتِ، والاستحجار من الحجر، واشتقاق بعض الأفعال والمصادر من الحروف نحو قولهم: سألتك حاجة فوليت، أى قلت لى : لولا، وسألتك حاجة فلا ليت لى، أى قلت لى: لا، واشتقوا أيضًا المصدر – وهو اسم – من الحرف، فقالوا : اللالاة واللولاة[2].

وحقيقة الأمر فإنه ليس فى القول بأصالة المصادر أو الأفعال مجافاة لمظهر اللغة الاجتماعى ،بل يساعد على مسايرة التطور الاجتماعى المرتبط بأغراض المتكلمين ضيقًا واتساعًا، وظهور اللفظ عند الحاجة إليه، وهذا يعنى أن المشتقات قد وجدت فى أزمنة مختلفة، لا فى وقت واحد، وقد ذهب الدكتور إبراهيم أينس إلى أنها " تنمو وتكثر حين الحاجة إليها، وقد يسبق بضعها بعضا فى الوجود، ولهذا يجدر بنا ألا نتصور أن الأفعال أو المصادر حين عرفت فى نشأتها، عرفت معها مشتقاتها، فقد تظل اللغة

---

1 – د : إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة : ص 63 .

2 – الخصائص : ج2 ص 36 .

قرونًا وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده حتى تدعو الحاجة إلى ما يشتق منهما[1]".

معنى هذا أنه على قدر الاحتياج يكون التوسع الاشتقاقى . وبناء على هذا فإن أسماء الأشخاص، وأسماء الأصوات، وأسماء المعانى غير المصادر، وأسماء القبائل، وأسماء الأعداد، وبعض الصفات يمكن أن تعد أصولاً لغيرها فى هذا الباب، فمرارة – مثلاً – واحده المُرَار، وهو نبت إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه اشتقت قبيلة بنى مُرار[2] ومن ذلك أيضًا قولنا الفضة أصل ومفضض فرع عنه، وتميم أصل، وتيمم فرع عنه، أى انتسب إلى قبيلة تميم، والعدد ثلاثة أصل، وثلث فرع عنه، وفاهم أصل، وفهامة فرع عنه، لأن المزيد على الشئ يكون بعد الشئ نفسه .

وخلاصة القول أن المشتقات كلها فى الاشتقاق الأصغر، يجمعها معنى واحد تؤول إليه، تدور حوله، يقول ابن فارس : أجمع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – أن للغة العرب قياسًا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر، تقول العرب للدرع جُنة، وأجن الليل، وهذا جنين، أى هو فى بطن أمه، أو مقبور، وأن الإنس من الظهور، يقولون آنست الشئ أبصرته وعلى هذا سائر كلام العرب[3].

وعلى هذا المنوال يطبق ابن فارس هذه الفكرة، - على حد قول أستاذنا الدكتور طاهر حمودة – ويبنى على أساسها معجمه الذى حاول فيه إرجاع مشتقات كل مادة ومفرداتها إلى معنى أو معان تشترك فيها[4].

---

1 – من أسرار اللغة : ص 63 .

2 – انظر هذا المثال فى أدب الكاتب : ص 55 .

3 – الصاحبى: ص57، وانظر كذلك المزهر: ج1 ص345 وما بعدها.

4 – د : طاهر حمودة، القياس فى الدرس اللغوى "بحث فى المنهج": ص148 .

بيد أن هذا ليس مطردًا فى اللغة، فهناك موانع تحول دون اطراده هى:

1- اختلاف اللهجات العربية فى معانى بعض المفردات مثال ذلك "الأَثْلَب": الحجر فى لغة أهل الحجاز، والتراب فى لغة بنى تميم[1] والألفت: فى كلام تميم: الأَعْسَر، والأَلْفَت فى كلام قيس: الأحمق[2].

2- تداخل مواد الكلمة الواحدة واختلاط معانيها بسبب التصحيف، كما فى مادة "فيأ"، "تَفَيَّأَتْ المرأة" تعرضت لبعلها وألقت بنفسها عليه[3] ولم تكن هناك ثمة علاقة بين هذا المعنى والقئ، والصواب أن يقال: تفيأت – بالفاء – بمعنى رجعت.

3- تماثل صور بعض الكلمات المعربة بكلمات أصلية فى اللغة كما فى كلمة "البُرْج" بمعنى الحصن، فقد استعارتها العربية من اليونانية، ومن ثم اختفت لذلك صلتها المعنوية بمادة "برج" العربية الدالة على التزين، أو على صفة خاصة فى العين[4].

ونستنتج مما سبق أن الاشتقاق ليس ممكنًا فى جميع حالات اللغة، ولا داعى لعد صنيع ابن فارس لونًا من ألوان الترف العقلى، أو التزايد العلمى على نحو ما ذهب إليه الدكتور صبحى الصالح، ربما أراد به ذلك العلامة الجليل أن يظهر قوة ساعده على تلمس الفروق الدقيقة بين المفردات التى يرجح البحث العلمى المنهجى أنها تفرعت من أصل واحد، لا من أصول متفرقة[5].

---

1 – اللسان مادة ثلب: ج1 ص235.

2 – المزهر: ج1 ص 381.

3 – القاموس المحيط مادة "فيأ": ج1 ص435، والصفدى، تصحيح التصحيف: ص190.

4 – د: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية: ص196 بتصريف يسير.

5 – دراسات فى فقه اللغة: ص176.

وخلاصة القول أن التماس الجامع المعنوى بين مفردات المادة الواحدة مبناه التلطف فى الاستنباط[1] وكثيرًا ما يحتاج إلى إحساس لغوى خاص تجاه الكلمات ومعانيها، وأنه ليس مطردًا على نحو ما ذهبنا إليه من وجود بعض العوامل التى تحول دون اطراده.

وقبل أن أدرس جُهْدَ ابن قتيبة فى اشتقاق الأسماء، أعرج – فى إيجاز – على علاقة الأسماء بالمجتمع نظرًا لأنها تستمد معناها من الاستعمال الفعلى فى مواقف الحياة، وتكسب معناها من هذا الاستعمال واتفاق الجماعة، فتتأثر اللغة بعقلية المجتمع ونفسيتها وأنماط سلوكها وتفكيرها، وهذا ما جعل دى سوسير يحث على بحث العلاقة بين الألفاظ ومعانيها فى صلب الحياة الاجتماعية"[2].

ولا شك أن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية، فتخلقها طبيعة المجتمع، وتنبعث عن الحياة الجماعة وما تقتضيه هذه الحياة من شئون[3] ولعل هذه الطبيعة هى التى جعلتهم يتجمعون فى وحدات سكنية متقاربة لحماية أنفسهم، وللمساعدة على تيسير شئونهم المعيشية، من أجل ذلك كان المجتمع فى حاجة للغة، لأنها تساهم فيه بوضع المفردات اللغوية تبعا لأولوية وحاجة الأفراد، ومدى ارتباطهم بالبيئة الطبيعية.

"وليست اللغة من صنع فرد أو أفراد، وإنما هى نتيجة حتمية للحياة فى مجتمع يجد أفراده أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ وسيلة للتفاهم والتعبير عما يجول بالنفس وتبادل الأفكار"[4].

---

1 – د : إبراهيم نجا ، فقه اللغة العربية: ص32.

2 – دى سوسير، دروس فى الألسنة العامة: من ص37 إلى ص39، تعريب صالح البرمساوى وآخرين.

3 – د: على عبد الواحد وافى، علم اللغة: ص96.

4 – د : رمضان عبد التواب ، لحن العامة والتطور اللغوى : ص 30 .

على أننا يجب أن ننظر إلى اللغة باعتبارها وظيفة اجتماعية، بأنها طريقة من العمل فما من شك فى أن ما يعنينا فى فهم طبيعة اللغة وجوهرها حق الفهم أن ننظر إلى الدور الذى تقوم به فى حياة الفرد، وفى حياة الجماعة التى يؤلف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة، وفى حياة النوع الإنسانى عامة[1].

وهذه الوظيفة تتحدد بطريقة استخدام كلمات من هذه اللغة، لأنها ليست مجرد ضوضاء موضوعة فى قوالب، مهما كانت هذه الضوضاء منظمة، لأنها لا تكون لغة حتى يكون لها معنى، وهى تستمد معناها إلى حد كبير من خلال استعمالها فى مواقف الحياة الواقعية[2].

ونفهم مما ذهب إليه كريستال أن اللغة لا تكون لغة فى غير أهلها، فمتحدث الإنجليزية– مثلا – مع من لا يعرف الإنجليزية، تعتبر ضوضاء صوتية.

وخلاصة القول أن اللغة أداة اتصال وتفاهم باعتبارها وظيفة اجتماعية، وهى أداة التعبير عن النفس والوجدان باعتبارها وظيفة نفسية وهى وسيلة لتكوين المفاهيم باعتبارها وظيفة عقلية وهى وسيلة للتعبير عن التذوق الجمالى باعتبارها وظيفة جمالية.

واللغة بهذا الاعتبار تمكن الفرد من الإفصاح عن قدراته بصورة من صور الكلام أو الكتابة، وينمو التفكير بنمو العلاقات الاجتماعية عند الفرد، فالفرد يفكر فيما يدركه بالملاحظة، كما يفكر نتيجة لما يسمعه من الغير " كتابة أو مشافهة " فسماع كلام الغير أو رؤيته مكتوبًا

---

1 – د : محمود السعران، اللغة والمجتمع " رأى ومنهج " : ص 10 .

2 – كرستال، التعريف بعلم اللغة : ص 193، ترجمة د : حلمى خليل .

باعث على التفكير، والتفكير الاجتماعى يتبعه تعبير، والتعبير الاجتماعى عادة باللغة، وهكذا نجد لدينا دائرة متصلة الحلقات تبدأ بتأثر الفرد بالمجتمع عن طريق اللغة .

ولما كانت اللغة تتفاعل مع المجتمع، فإن أسماء الناس ترتبط بهذا المجتمع، وبهذه البيئة التى يعيش فيها أفراده، مما دفع الناس إلى أن يسموا أبناءهم بمسميات هذا الواقع، فكان لابد من وجود علاقة بين الاسم ومعناه المرتبط به.

إذاً ما علاقة الاسم بمعناه ؟

يقول المبرد : أما الأسماء فما كان واقعًا على معنى[1] وهو بذلك يقصد أن الاسم وقع على هذا المعنى ليدل على أن هذا الاسم لهذا المعنى، فيصير علامة أو دلالة على معناه.

ويقول الآمدى : الاسم ما دل على معنى نفسه[2] وهو بذلك يرى أن العلاقة بين الاسم ومعناه علاقة طبيعية .

ويبدو أن العلاقة بين الاسم ومدلوله – فى الغالب – علاقة اعتباطية، لا تخضع للمنطق العقلى، وهى عرفية، والعرف يختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف الأزمنة، وباختلافه فى الوضع اللغوى تختلف اللغات، ولو كانت العلاقة طبيعية بين الاسم والمسمى، أو منطقية لتوحدت اللغات أو لكان من الممكن لأى إنسان أن يفهم أية لغة، فليست العلاقة بين الاسم والمسمى طبيعية كالعلاقة بين الإحساس بتقلص المعدة وبين معناه الذى هو الجوع،

---

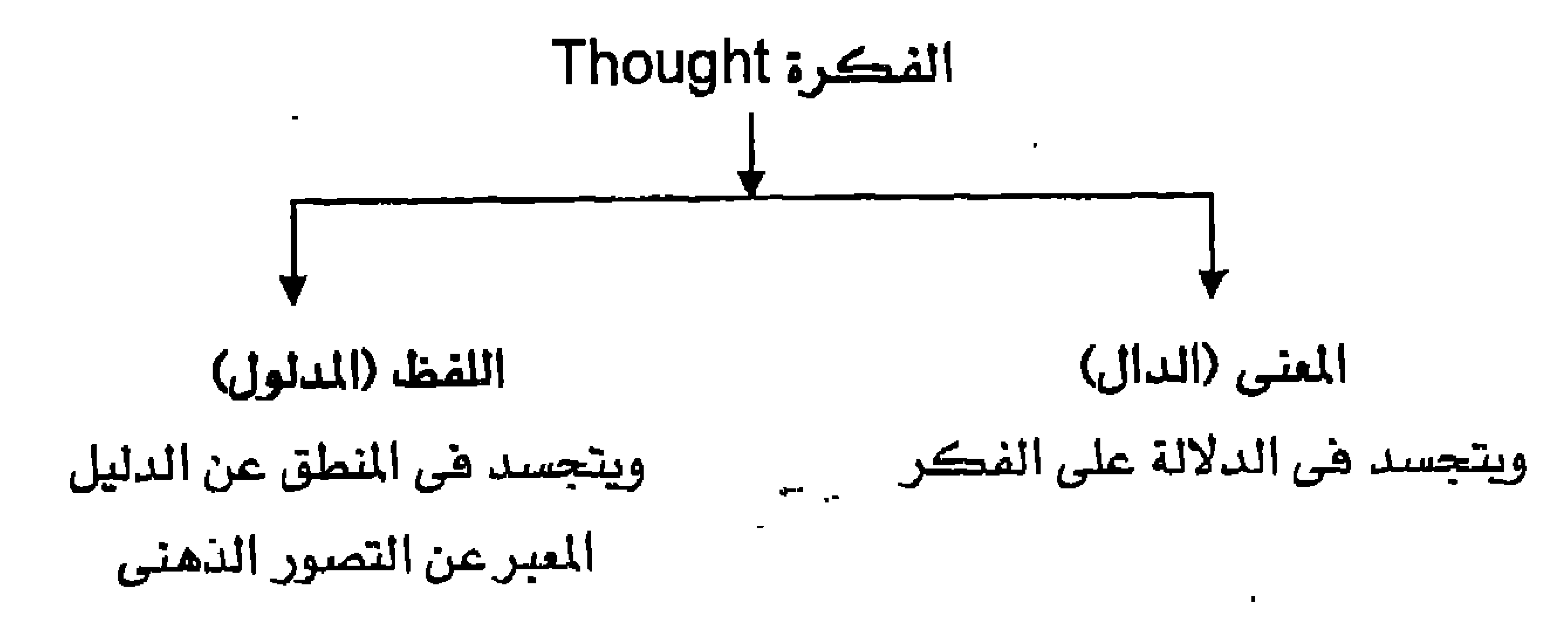
1 – المقتضب: ج1 ، ص 141 .

2 – الأمدى ، الإحكام فى أصول الأحكام : ج1 ص 13.

ولا هى منطقية كالعلاقة بين رؤية السحابة الداكنة وبين معناه الذى هو توقع سقوط المطر[1].

ولقد أشار أيضًا إلى تلك العلاقة دى سوسير قائلاً " إن الرابط الذى يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطى[2] أى أن الاسم لا يدل على معنى فى نفسه، بل بوضعه لهذا المعنى وأن الدليل اللغوى لا يجمع بين شئ واسم، بل بين متصور ذهنى وصورة اكوستيكية[3].

ونفهم مما سبق أن العلاقة وثيقة بين اللفظ ومعناه من ناحية، وبين الفكر (المتصور الذهنى) من ناحية أخرى، ويمكن توضيح ذلك بما يلى :



معنى هذا أن اللغة ترتبط بالفكر، فلا يتصور إنسان أن اللغة لا ترتبط به، بل بينهما علاقة وثيقة، فلولا اللغة لما وجد الفكر، ولولا الفكر لما وجدت اللغة .

أما المعنى اللغوى والاصطلاحى لدلالة الاسم :

ففى اللسان : دلَّ فلان إذا هَدَى، وقد دَلَّ على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودُلالة، والفتح أعلى ... وفى حديث على رضى الله عنه فى صفة

1 – د : تمام حسان ، اللغة بين المعيارية والوصفية : من ص 108 إلى ص 210 .

2 – دى سوسير ، دروس فى الألسنية العامة : ص 111 .

3 – دى سوسير ، دروس فى الألسنية العامة : ص 110 .

الصحابة رضى الله عنهم يخرجون من عنده أدلة، جمع دليل، أى بما قد علموا، فَيَدُلُّون عليه الناس ،يعنى يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة .. ودللت بهذا الطريق عرفته... [1] .

والدلالة فى الاصطلاح تعنى : اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه لعلم بوضعه .

وقد قسم الآمدى الدلالة إلى لفظية وغير لفظية، فالفظية: إما أن تعتبر بالنسبة إلى كمال المعنى الموضوع له اللفظ، أو إلى بعضه، فالأول: دلالة المطابقة كدلالة لفظ الإنسان على معناه، والثانى: دلالة التضمن كدلالة لفظ الإنسان على ما فى معناه من الحيوان، أو الناطق، والمطابقة أعم من التضمن لجواز أن يكون المدلول بسيطًا لا جزء له، وأما غير اللفظية فهى دلالة الإلتزام[2]..

أما أبو هلال العسكرى فقد جعل الدلالة على أربعة أوجه، إحداها يمكن أن يستدل به قَصْدُ فاعله ذلك أو لم يقصد .. والثانى : العبارة عن الدلالة فيقال للمسئول أعد دلالتك، والثالث : الشُبْهَة ،يقال دلالة المخالفة كذا، أى شُبْهَته، والرابع: الأمارات[3] والدلالة عند شيوخنا يؤدى النظر فيه إلى العلم، والاسم دلالة على معناه، وليس برهانًا على معناه[4].

وبناء على ما أورده الآمدى فإن دلالة اللفظ تنحصر فى ثلاثة أوجه هى : المطابقة والتضمن والالتزام[5] مثال ذلك دلالة لفظ البيت على كامل

---

1 - اللسان مادة " دلل " : ج13 ص 264 وما بعدها .

2 - الآمدى ، الإحكام فى أصول الأحكام : ج1 من ص 12 إلى ص 14 .

3 - العسكرى ، الفروق اللغوية : ص 52 .

4 - المصدر السابق : ص 53 وما بعدها .

5 - الآمدى ، الإحكام فى أصول الأحكام : ص 13 وما بعدها.

معنـاه أو لفـظ الفـرس، أو أى لفـظ آخـر يـدل علـى تـام معنـاه كالشـجرة والفرس، وغير ذلك . أما دلالة التضمن فكدلالة لفظ البيت على السقف وحده، أو على الجدار، لأن البيت يشمل السقف والجدار، وكدلالة لفظ الفرس على الجسم، إذ لا فرس إلا وهو جسم، أو دلالة الإنسان على ما يتضمنه من صفات من أنه حيوان ناطق . ودلالة المطابقة أكثر فى اللغة من التضمن لجواز أن يكون المدلول بسيطا لا جزء له يتضمنه (1).

ويبدو أن دلالة الأسماء العربية تعنى معرفة معنى الاسم وما ارتبط به مفهوم العرب لهذا الاسم أو ذلك، وتصورهم الذهنى له من ناحية، ثم علاقة هذا الاسم أو ذلك بمسماه، أو الشئ المقصود له من ناحية أخرى، إذ تكمن دلالة اللفظ عند الفرد فى التجارب التى عاشها إزاء هذا اللفظ أو ذلك.

وبالرغم من تضارب الآراء السابقة بين علماء اللغة العرب والمستشرقين أمثال دى سوسير وكريستال حول تحديد مفهوم الاسم ودلالته على معناه ،فإننا نذهب مذهب دى سوسير الذى رفض العلاقة الطبيعية بين الاسم ومعناه، والتى ذهب إليها المبرد والآمدى إلى أنها علاقة عرفية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع والبيئة التى نشأت فيها .

وبناء عليه فإن ما ذهب إليه ابن قتيبة من تسمية الناس بأسماء النبات والطير والهوام والسباع وغير ذلك، إنما هو من باب الاشتقاق العرفى الذى يبتعد عن التقعيد القياسى، بمعنى أنه يحمل " الدال المرتبط بالمدلول " وهى الصورة الذهنية المرتبطة بالمسمى اللغوى، فمثلاً " جُعْران " إذا ما استدعته اللفظة، ذهب الذهن إلى صاحب المسمى، لا إلى الحيوان المعروف .

---

1 – د : طاهر حمودة ، دراسة المعنى عند الإصوليين : ص 18 .

ومـن ذلـك نسـتنتج أن مـا ذهـب إليـه ابـن قتيبـة مـن أن النـاس كـانوا يُسَـمّوْنَ أبنـاءهم بمسـميات بيئيـة أو واقعيـة ، إنمـا محاولـة لبسـط قدراتـه التفسيرية اللغوية فحسب، وهذه من المآخذ التى نأخذها عليه، حيث إنه لم يتصرف إلى تعليل الأسماء، ولكنه انصرف لبيان ارتباطها بالبيئة . هـذا مـا سنحاول التعرف عليه من خلال دراستنا هذه لابن قتيبة فى اشتقاق الأسماء وصلتها بالواقع بكل ما فيه من نبات وشجر وطير وحشرات وغير ذلك.

ويبدو لى أن ابن قتيبة أُغْرِم بتلمس هذا الرابط الاشتقاقى بين اللفظ ومدلوله، فنـراه – مثلاً – يقـول : مَطَـرُ الخريـف (وَسْمِىٌّ) لأنـه يَسِمُ الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم [1] .

ويقـول : " سَلَمَةٌ " واحـدة السَّلمُ، وهـى شـجرة الأرْطَـى، وبهـا سُمِّى الرجل، والسَّلم مـن العِضـاِة (وسلمة – إذا كسرت الـلام – فهـو الحجـر، واحد السلام) [2].

وعلى هـذا المنـوال يحاول ابـن قتيبـة تعليل أسمـاء القبائـل والأشـخاص باشتقاقها من الطبيعة والبيئة نفسهما، ويبدو أنـه تـأثر بمؤلفـات مـن سـبقوه فـى هـذا التـأليف كالأصـمعى فـى كتابيـه " النبـات والشـجر، واشـتقاق الأسماء "، وكـأبى عبيـد فـى كتابـه الشـجر . فمثـل هـذه المؤلفـات بطبيعة الحال – تدل دلالة قاطعة على معرفة العربى بـأحوال الشـجر والنبـات، فهـى لم تكن جامدة ليس لها دلالـة، وإنمـا هـى أسمـاء مشـتقة مـن أسمـاء النبـات وغـيره، وهـى كـذلك لم تكـن مجـرد مفـردات لغويـة فـى بيئتـه فحسـب، لكنها توضح علاقة الاسم بمسماه من أسمـاء النبـات وغـيره ومـدى ارتباطـه به.

---

1 – أدب الكاتب : ص 54 .

2 – المرجع السابق : ص 56 .

وفيما يلى بعض النماذج التى أوردها ابن قتيبة فى أدب الكاتب[1]

يقول ابن قتيبة : عَلْقَمة " واحدة العلقم [2]، والعلقم هو المرُّ، يقال طعام شديد العلقمة، أى شديد المرارة، وقال الأصمعى عَلْقَمة " : المُر، يقال طعام شديد العَلْقَمَة، أى شديد المرارة [3].

وقال ابن دريد: واشتقاق "عَلْقَمة" من الشئ المُر، وكلُ مُرٍّ عَلْقَم[4].

ويقول ابن قتيبة: "مُرارة " واحدة المُرَار، وهو نبت إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها، ومنه قيل : " بنو آكل المُرَار [5] وقال ابن دريد: "ابن مُرَّة " ومرة : اسم شجرة والمُرَار أيضًا : شجرة، الواحدة : مرارة، وآكل المرار لقب ملك من ملوك كندة [6].

ويقول ابن قتيبة: أرْطَاة : واحدة الأرْطَى، وهو شجر[7] قال ابن دريد: و"الأرطى" نبت من الشجر[8].

---

1 – انظر هذه النماذج فى أدب الكاتب : من ص 42 إلى ص 67 ، حيث عقد ابن قتيبة ستة أبواب فى اشتقاق الأسماء والأعلام من النبات والطير والسباع وغير ذلك ، وهذه الأبواب هى: "باب أصول الناس المسمون بأسماء الطير" و"باب المسمون بأسماء السباع" و"باب المسمون بأسماء الهوام " و " باب المسمون بالصفات وغيرها " و " باب آخر من صفات الناس".

2 – أدب الكاتب: ص55.

3 – الأصمعى، اشتقاق الأسماء: ص 124 .

4 – ابن دريد، الاشتقاق: ج1 ص85 .

5 – أدب الكاتب: ص55.

6 – الاشتقاق: ج1 ص 22.

7 – أدب الكاتب: ص 56 .

8 – ابن دريد، الاشتقاق: ج1 ص116.

يقول ابن قتيبة: "سَلَمَةُ" واحدة السَّلَم، وهو شجرة الأرْطى، وبها سمى الرجل، والسَّلَم من العضاة، وسَلِمَة – إذا كسرت اللام – فهو حجر، واحد السَّلام[1] قال ابن دريد والسلام: ضرب من الشجر، الواحدة سلامة، والسلامان: ضرب من الشجر أيضا، واشتقاق السلم من قولهم: أسلمت لله، أى سلم له ضميرى، وقد سمت العرب سلامان، وهما بطنان، بطن من قضاعة، وبطن من الأزد، وسموا أسْلَمَ، وهو أبو قبيلة عظيمة إخوة خُزَاعة ... وسموا سليمة، وهو أبو قبيلة من الأزد، وسموا سُلَيْمَة، وهو أبو بطن من عبد القيس، والسلامى: عصب ظاهر الكف والقدم[2] .

وقال ابن قتيبة "سَمُرَة" واحدة السَّمُر، وهو شجر أم غَيْلان[3] وقال ابن دريد: "سمُرة" مشتق من السُّمُر، وهو ضرب من العِضاة، والعِضاةُ: كل شجر له شوك وأهل الحجاز يقولون سُمْرة، وبنى تميم يقولون: سَمُرة، والسُّمْرة لون بين البياض والأُدْمةُ[4] .

ويقول ابن قتيبة "طَلْحَة" واحدة الطَّلح، وهو

شجر عظام من العضاة[5] وقال ابن دريد "طَلْحة" واحدة الطَّلْح، وهو ضرب من شجر العضاة له شوك، والجمع طلوح، وبها سمى طلحة بن عبيد الله[6].

---

1 – أدب الكاتب : ص 56 .

2 – ابن دريد ، الاشتقاق : ج1 ص 36 .

3 – أدب الكاتب : ص 55 .

4 – الاشتقاق : ج1 ص 80 وما بعدها .

5 – أدب الكاتب : ص 55 .

6 – الاشتقاق : ج1 ص 56 .

ونستنتج مما سبق أن النبات له أهمية عظمى فى حياة العرب، فقد أخذوا من صفاته وخصائصه ما كان له تأثير فى حياتهم وطبيعتهم فانعكس هذا على أبنائهم، فسموهم بما غلظ وخشن من الشجر، وهذا يكون على سبيل التفاؤل، والدافع النفسى لطبيعة الحياة الصحراوية الجافة القاسية التى كانوا يعيشون فيها آنذاك . من أجل ذلك سَمُّوا أبناءهم بالمُر والعَلْقَم والحَنْظل والأرْطى والسَمْرة والطلحة، وغير ذلك...

ويقول ابن قتيبة فى باب " المسمون بأسماء الطير " هوْذة " القَطَاة، وبها سمى الرجل [1] وقال ابن دريد : و " الهوذة " ضرب من الطير (القطاة) وهما اللذان يقول فيهما الحطئية [2] :

أمثال عَلْقَمةُ بن هَوْ ذة كل غالية ومياسر

ومنهم: بُغَيْض بن عامر بن هَوْذة، وكان شريفًا، وهو الذى نقل الحطيئة إلى جواره من جوار الزبرقان [3].

ويقول ابن قتيبة "الحَاْتم" الغُرَابُ، سمى بذلك لأنه عندهم يَحْتِمُ بالفراق [4].

ويقول أيضًا " والأخْيل " هو الشُقْراق " والعرب تتشاءم به (وأهل اللغة يقولون: الشّرِقْرَاق) [5] .

ونفهم مما سبق أن العرب كانوا يَتَطيَّرُونَ بأسماء الطير على نحو ما أورده ابن قتيبة من مثل الحَاْتِم والأخْيل وغيرهما ...

---

1 – أدب الكاتب : ص 56 .

2 – ورد هذا البيت فى الاشتقاق لابن دريد : ج1 ص 256 .

3 – المصدر السابق : ج1 ص 256 .

4 – أدب الكاتب : ص 163 .

5 – المصدر السابق : ص 163.

ويقول ابن قتيبة فى باب المُسَمَّوْن بأسماء السباع (وعَنْبَس) الأسد، وهو فعل من العُبُوْس، وبه سمى الرجل [1] قال الأصمعى " عنبسة " اسم مشتق من اسم الأسد، وكذلك عنبس، قال أبو اسحاق : سميت بنو أمية العنابس يوم الفجار الأسد . لأنها صبرت وحافظت وحفرت لها الحفائر، وقالوا : من ها هنا الظفر، أو المحشر، فظفرت، فسميت العنابس [2] وقال ابن دريد : (والعنابس) الأسد، الواحد : عنبس، وكانوا أبلوا فى بعض أيام الفجار فسموا عنابس [3] ومنه عنبسة ابن سعيد، صاحب الحجاج [4].

ويقول بن قتيبة "وفُرافِصة" – بضم الفاء – الأسد، سُمى الرجل بذلك لشدته [5] وقال الأصمعى "فُرافِصِة" اشتق من أسماء الأسد، وكل غليظ شديد. "فرافصة" [6].

ويقول ابن قتيبة "الهرْمَاس" الأسد [7] وقال الأصمعى: "هرْمَاس" الشديد الحطوم لكل شئ، ويقال : أسد هرماس، ومثله : فرناس ودرواس، وهو الغليظ العنق [8].

ونستنتج مما سبق أن العرب تسمى أبناءها بأسماء الأسدْ ترهيبًا لأعدائهم على نحو ما أورده ابن قتيبة من مثل عنبس وفرافصة، وهرماس، وغيرهم ...

---

1 – أدب الكاتب : ص 56 .
2 – الأصمعى ، اشتقاق الأسماء : ص 87 .
3 – ابن دريد ، الاشتقاق :ج1 ص 166 .
4 – المصدر السابق : ج1 ص 79 .
5 – أدب الكاتب : ص 57 .
6 – اشتقاق الأسماء : ص 128 .
7 – أدب الكاتب : ص 58 .
8 – اشتقاق الأسماء : ص 128 .

ويقول ابن قتيبة "أوْس" الذئب، وبه سُمِّى الرجل، ويقال: بل بالعطية، يقال : " أست الرجل (أأُسُهُ) أوسًا، إذا أعطيته[1] قال الشاعر[2].

فــلأ خشــأنك مشْقصــاً أوْسًــا أويــس مــن الهَبالــة

وقال ابن دريد "واشتقاق" أوْس" من قولهم: أُسْتُه أَءُوسُه أوسًا إذا أعطيته، وأوْس: من أسماء الذئب[3].

وقال ابن قتيبة "ثعلبة" أنثى الثعالب[4] قال ابن دريد "ومن بنى بهدلة" خالد بن ثعلب، والثعلب معروف[5].

وبناء على ما سبق فإن العرب يسمون أبناءهم بأسماء الذئب والثعلب وغيرهما لتميزهم بالمكر والخداع والذكاء، وهى صفات تحتاج إليها الطبيعة الصحراوية، كما أن العربى يتأول فيها المهارة والقدرة والحشمة.

وقال ابن قتيبة فى باب "المسمون بالصفات وغيرها "عامر بن فُهَيْرة " تصغير فِهْر، والفِهْر، مؤنثة يقال: هذه فِهْر[6] وقال ابن دريد "ابن فهر"، والفهر: الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه، وهو مؤنث، يدلك على ذلك أنهم صغروا فِهْرًا فُهَيْرَة، وعامر بن فُهَيْرة: مولى أبى بكر الصديق رحمه الله[7].

---

1 - أدب الكاتب : ص 57 .

2 - هذا البيت ورد فى أدب الكاتب، ص57 وهو لابن سماء بن خارجة.

3 - الاشتقاق: ج1 ص133 وما بعدها.

4 - أدب الكاتب: ص58.

5 - الاشتقاق: ج1، ص255.

6 - أدب الكاتب: ص61.

7 - الاشتقاق: ج1، ص25.

وقال ابن قتيبة " كَلَدَة " قطعة من الأرض غليظة، ومنه الحارث ابن كلدة[1] وقال ابن دريد "والكلدة" الأرض الغليظة[2].

نستنتج مما سبق أن العربى يسمى أبناءه بما غلظ من الأرض مثل الكلدة، وبما صلد من الحجارة مثل فهر، وذلك لأنه إذا رأى حجرًا أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والصبر والبقاء.

ويقول ابن قتيبة "والأخْطلُ" من الخَطَل، وهو استرخاء الأذن، ومنه قيل لكلاب الصيد "خُطْل"[3] وقال ابن دريد: "واشتقاق (خطل) من اضطراب الكلام، وبه لُقِّب الأخطل الشاعر، لخطله، ويقال: رُمْح خِطْل، إذا كان يضطرب فى اهتزازه، خطل الرمح يَخْطَلُ خطلا، إذا اضطرب واهتز، وشاء خَطْلاَء: طويلة الأذن[4].

ويقول ابن قتيبة "والنجاشىُّ" هو الناجش، والنَّجْش: استثارة الشئ، ومنه قيل للزائد فى ثمن السلعة: ناجش، ونَجَّاش، ومنه قيل للصياد: ناجش، وقال محمد بن إسحاق: النجاشى اسمه أصحمة، وهو بالعربية عطية، وإنما النجاشى اسم الملك كقولك: هرقل، وقيصر، ولست أدرى أبالعربية هو، أم وفاق بين العربية وغيرها[5].

مما سبق نجد العرب قد سموا أبناءهم بأسماء تدل أحيانًا على بعض العيوب مثل الخطل، وقد يكون ذلك لدفع الحسد أو غيره من الدوافع،

---

1 – أدب الكاتب: ص61.

2 – الاشتقاق: ج1 ص90.

3 – أدب الكاتب: ص62.

4 – الاشتقاق: ج1 ص106.

5 – أدب الكاتب: ص59، وابن دريد، الاشتقاق: ج2 ص400.

كما أنهم ذهبوا إلى التسمية بالأسماء القوية، مثل النجاشى، لأنهم تأولوا فيه المنعة والتيه والشكاسة.

ويقول ابن قتيبة فى باب المسمون بأسماء الهوام " الحنش " الحيّة، وبه سمى الرجل حنشًا والحنش أيضا : كل شئ يصاد من الطير والهوام، يقال: خَنَشْتُ الصيد إذا صدته[1] وقال ابن دريد: "بنو حنش" فالحنش "، الواحد من أحناش الأرض، وهو ما دبَّ على وجه الأرض، ويسمى بعض الحيات حنشًا[2].

وعلى الرغم من أن العرب تدرك خطورة الحنش وغيره، إلا أنهم سموا أبناءهم به، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم تعاملوا معه واستفادوا منه.

ويقول ابن قتيبة "المازن" بيض النمل، ومنه بنو مازن[3] وقال ابن دريد: و"مازن بن مالك" اشتقاقه من شيئين: إما من بيض النمل، وهو يُسَمَّى مازنًا، وإما من المَزْن، وإما من قولهم: فلان يَتَمَزَّنُ على قومه، أى يتسخَّى عليهم[4].

والسبب فى تسميتهم "بنى مازن" وهو اسم من أسماء النمل، يرجع إلى أن النمل يتمثل فى كثرة العدد والخفّة، والنشاط، والدأب من أجل الحصول على الرزق.

ويقول ابن قتيبة "جُنْدب" الجراد، وبه سمى الرجل[5] وقال ابن دريد "الجُنْدب" معروف .. لأن اشتقاقه عنده من الجَدَب، والجَدَب: القفر من

---

1 - أدب الكاتب : ص 58 .

2 - الاشتقاق : ج2 ص 437 .

3 - أدب الكاتب : ص 59 .

4 - الاشتقاق : ج1 ص 203 .

5 - أدب الكاتب : ص 59 .

الأرض، والجُنْدُب: دويبة عريضة لها جناحان تسمع لها صريرًا إذا حُميتْ الشمس[1].

ولعل السبب فى تسميتهم " جُنْدُب " وهو الجراد ، يرجع إلى أن الجراد يتمثل فى كثرة عدده كالطوفان الذى يوقف الأعداء فى النزال، كما أن الجراد يتمثل فى الخفة فى الطيران.

---

1 - الاشتقاق : ج1 ص 210.



الخاتمة

الخاتمـــــة

وبعد.. فلقد كان مفيدًا بعد أن حاولنا بعون الله وتوفيقه إنجاز هذا البحث، أن نستخلص النتائج الجزئية لكل فصل على حدة، وذلك على الوجه الآتى:

نتائج الفصل الأول (مدخل في علم الدلالة)

إن قضية الدلالة من القضايا المهمة فى الدراسات اللغوية لأن اللغة – كما هو معروف – لفظ ومعنى، ومن ثم كانت الدلالة قوام اللغة ووظيفتها ومقياس كفاءتها وانتقائها.

وللعلماء العرب فضل السبق فى الحديث عن علم دلالة الألفاظ على المعانى، ومنهج التنظير فى التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية.

وأول من تحدث عن موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من علماء الغرب أفلاطون فى محاورته عن أستاذه سقراط، ثم تطورت الدراسات الدلالية بعد ذلك على يد كل من: جوستاف إسترن Gustaf Stern وريتشارد أوجدن Richards Ogden وألفريد كورزيبسكى Alfred Korzybski حيث وضعوا نظرية للعلامات والرموز ودراسة الصلة بين الأفكار والكلمات والأشياء.

نتائج الفصل الثانى (التغيير الدلالى)

1- أن ابن قتيبة تشدد فى تصويبه للألفاظ التى أخطأت فيها العامة، إذ نراه يُلحن كثيراً من الاستعمالات الدلالية التى رواها غير أئمة اللغة، وبعض الاستعمالات القليلة فى كلام العرب، وهذا يتضح من خلال النظر فى بعض النماذج التى أوردناها، فكثيرًا ما نراه يحكم عليها بأنها خطأ وغلط، ثم يذكر الصواب والصحيح منها.

2- تنبه ابن قتيبة إلى ظاهرة التغير الدلالى للألفاظ – وإن لم ينص عليه صراحة – وإنما قال: "ومما تضعه العامة فى غير موضعه.. "

3- تمسك ابن قتيبة بالمنهج الانتقائى فى دراسته لألفاظ اللغة.

4- أن التطور الدلالى للألفاظ قد وقع بالفعل فى اللغة العربية، وغيرها من اللغات وذلك لوجود علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع والحياة الإنسانية، جعلت تطور الألفاظ أمرًا لا مناص منه، وذلك لأن اللغة فى ذلك شأنها شأن الكائن الحى كما قرر الدرس اللغوى الحديث.

5- أن ابن قتيبة كان –أحيانًا- يفطن إلى التطور الدلالى للألفاظ عن طريق وصفه لهذا اللفظ أو ذلك، من خلال تسجيله واستنباطه مدى صحة هذا اللفظ أو خطئه.

نتائج الفصل الثالث (الاشتراك اللفظى – تعدد المعنى – الأضداد – نظرية المجالات الدلالية)

أولاً: نتائج (الاشتراك اللفظى)

1- أن ابن قتيبة يُعَدّ من المعترفين بالمشترك اللفظى والمؤيدين له – وإن لم يكن يصرح بالمصطلح- والنماذج التى أوردها فى "أدب الكاتب" خير دليل على ذلك.

2- أن المشترك اللفظى قد وقع بالفعل فى اللغة العربية، وأن وقوعه قد تنوع نتيجة لتنوع العوامل أو الأسباب التى أدت إلى ذلك، سواء كان ناتجًا عن التغير الدلالى، أو غير ذلك من العوامل، حيث إنه قد خضع نتيجة لاختلاف السياقات التى يمكن عن طريقها التعرف على المعنى المراد، ومن ثم فقد نَجَمَ (نتج) عن ذلك التوسع الدلالى للفظة الواحدة، فأثرت بذلك اللغة من خلال استعمالها الحقيقى أو المجازى، أو اقترانها بمعناها فى

مجالها المقترضة منه، وهو ما يحدث فى الألفاظ المعربة، كل ذلك جعل الألفاظ تتنوع معانيها وتتسع.

3- أن ابن قتيبة كان يستقصى بعضًا من معانى الكلمة، ويحاول التوفيق بين معانيها المختلفة، ثم يجمعها فى معنى واحد كما فى لفظ "الفلك".

4- لم يَعُدْ من المفيد البحث فى هذه الظاهرة بعد وجود أمثلة كثيرة لها، يصعب إنكارها، أو تجاهلها، وبالتالى يُعَدُّ البحث فى هذه الظاهرة غير ذى موضوع، كما أن كثرة أمثلته - فى نظرنا - سببها الامتزاج القائم بين العرب فى عصر من العصور، إذ إن القوم يسوقون لفظة ما فى كلامهم، فتكون بمعنى، ثم يسوقونها فى سياق آخر فتحمل معنى آخر، وهكذا ... وخير دليل على ذلك ما وقع فى لفظ العين، فمن خلال وضعها فى سياقات مختلفة تتعدد معانيها، وتتنوع، كما يلى:

- بحثت عن العين فى المعجم : أى عن الحرف الهجائى.
- رأيت بالعين المجردة ميكروباً: أى الباصرة.
- العين المليئة بالماء يكثر واردها: أى البئر.
- صادفت العين المُتَلَصِّصَة لجيش العدو: أى الجاسوس.
- العين السارية فى السماء مظلمة: أى السحابة.
- صادفت الشىء عينه: أى نفسه.

ثانيًا: نتائج (تعدد المعنى)

أن تعدد المعنى يرجع إلى اختلاف فى اللهجات التى استعملت نفس الألفاظ فإذا كانت إحدى القبائل تستعمل اللفظة لشىء معين، فإن هناك

قبائل أخرى تستعمل ألفاظًا أخرى لنفس الشىء مما أدى إلى اختلاف المعانى التى أطلق العلماء عليها تعدد المعنى.

ثالثاً: نتائج (الأضداد)

1- أن هذه الظاهرة من الظواهر الحية التى اعترت اللغة العربية، فالبرغم من إنكار المنكرين لوقوعها وإدعائهم استحالة وقوع الضد فى اللغة، لأنه يأتى على غير المألوف فى كلام العرب، فيدل على الشىء ونقيضه، فإننا نرى أنه وقع بالفعل، وهو ما ذهب إليه أغلب اللغويين، ولكن رغم هذا نجد العرب قد استعملوه على الترادف، فالأضداد عندهم لا يقم إلا لعوامل مخصوصة ومقصودة مثل التفرق اللهجى، أو الاستعمال المجازى، أو التفاؤل والتشاؤم، أو الخوف من الحسد، أو غير ذلك من العوامل التى أدت إلى وقوعه فى اللغة.

2- أننا حين دَرسْنَا هذه الظاهرة عند ابن قتيبة، وجدناه قد أفرد لها أبوابًا ثلاثة خاصة بها لكنه لم يسلم من الخلط، حيث إنه كرر بعض الألفاظ بنصها مثل "بعت الشىء" بعته واشتريته[1] وقد يلتمس لنفسه العُذر حين خصص لكل اب من هذه الأبواب الثلاثة تصنيفاً محددًا.

3- أن ابن قتيبة لم ينص على ضدية بعض الألفاظ، مثل "المأتم، والطرب، والخفض"[2] وغيرها على حين أن أئمة اللغة وعلماء الأضداد نصوا على وقوع الأضداد فى هذه الألفاظ وغيرها، فإذا ما كان يلتمس له العذر فى أنه أفرد وصنف ثلاثة أبواب للأضداد فإنه يؤخذ عليه التكرار، كان يكفيه فى هذا الإشارة والتلميح.

1- انظر أدب الكاتب، باب تسمية المتضادين باسم واحد: ص181، وقارن بما أورده فى بـاب "فَعَلْتُ وفَعِلْتُ" بمعنيين متضادين" ص 350.

2- أدب الكاتب: ص18، ص20 وما بعدها، وص520.

4- إذا كان أحد علماء اللغة القدامى كابن الأنبارى ذهب إلى أن أحد عوامل نشأة الأضداد الاتساع فى المعنى[1] فإننا نرى أن هذا ليس صحيحا، لأن اتساع المعنى أمر عقلى بحت، لا يمس الواقع اللغوى، ولا يوجد ما يؤيده من الدلائل، أو الشواهد العلمية، أو المعجمية.

رابعاً: نتائج (نظرية المجالات الدلالية)

1- أن نظرية المجال الدلالى Theory of Semantic Field تلك التى أطلقنا عليها نظرية التقارب فى المعنى Near of Meaning يمكننا تطبيقها على الألفاظ التى تتقارب فى المعنى، لأن هذه الألفاظ تشترك فى كثير من الملامح الدلالية، تحت معنى واحد، يجمعها -أعنى اللفظ الأصلى الذى تنتمى إليه هذه الألفاظ- بشرط وجود فروق دقيقة، أو ملامح دلالية خاصة تمييز كل كلمة عن الأخرى فى نفس المجال الدلالى الذى تنتمى إليه.

نتائج الفصل الرابع (منهج ابن قتيبة فى تفسير دلالة الألفاظ)

1- أن التفسير بالنظير يغذى المعاجم الموضوعية بالكثير من الألفاظ من خلال ذكرها لنظائرها، كما أنه يفيد فى بيان ما غمض، واستفتاح كل مستغلق، وبذلك من خلال تعدد النظائر، وإن كان هذا يتطلب منا معرفة تلك النظائر، وهو مما قد يعيب هذا اللون من التفسير فى بعض الأحيان.

2- من خلال تفسير ابن قتيبة لهذه الألفاظ وغيرها عن طريق ذكر نظائرها، يكون قد حقق هدفه من تأليفه لهذا المصنف القيم، وهو الأخذ

1-أضداد ابن الأنبارى : ص 8.

بأيدى الكُتَّاب الذين يجهلون الفروق الدقيقة بين الألفاظ ومدلولاتها، فلا يستطيعون التفريق فيما بينها.

نتائج الفصل الخامس (الدلالة اللفظية للأسماء وعلاقتها با لمجتمع)

1- إن ما ذهب إليه كريستال والدكتور السعران من أن اللغة مرتبطة ارتبطاطًا وثيقًا بالمجتمع، وما ذهب إليه الدكتور أنيس من أن اللغة تنشا وفق الحاجة، وما ذهب إليه دى سوسير من أن الدال يرتبط بالمدلول، أو أن اللغة عرفية بطبيعتها على نحو ما ذهب إليها الدكتور تمام حسان، كل هذه الآراء أكدتها هذه الدراسة للنماذج التى أوردها ابن قتيبة فى أبواب المسون بأسماء النبات والطير والهوام والسباع وغير ذلك، حيث إن الأسماء ارتبطت بالواقع، وهذا ما ذهب إليه كريستال، وأيضًا استدعتها الحاجة إليها، وهذا يمثل رأى الدكتور أنيس، حيث إن الطبيعة الصحراوية تطلبت ذلك، وأيضًا هى مسميات عرفية على مذهب الدكتور تمام حسان والدكتور طاهر حمودة، وذلك لأنه لا يمكن وضع المعنى على ذات المُسمَّى به، ولكن هو اتفاق أو ارتباط بين الدال والمدلول على نحو ما ذهب إليه دى سوسير.

2- أن اهتمام ابن قتيبة فى هذا الجزء كان مُنصبًا – فى المقام الأول- على بيان الأصل اللغوى الذى اشتق منه هذا الاسم أو ذاك، بالإضافة إلى شرحه لدلالة بعض الألفاظ، مع الاستشهاد عليها – أحيانًا – بالقرآن الكريم أو بالشعر العربى الفصيح، وقد انعكس هذا على الواقع اللغوى والاجتماعى، فجاء معبرًا عنه أصدق تعبير.

3- أن ابن قتيبة قد أماط اللثام عن كل ما أشُكل فهمه ومعرفته من هذه الأسماء، فلا شك أنه أرشدنا إلى معرفتها، وأوضح لنا اشتقاقها، وأول معانيها التى –غالبًا – تخفى على الكثير من العامة.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **الآمدى (سيف الدين أبو الحسين بن أبى على بن محمد)**

1- الأحكام فى أصول الأحكام ، تحقيق السيد محمد البلاوى، القاهرة طبعة 1914هـ.

- **إبراهيم أنيس " دكتور"**

2- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

3- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1995م.

4- فى اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط9، 1995م.

5- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط7، 1985م.

- **إبراهيم الإدكاوى " دكتور"**

6- دلالة الأفعال فى علم التصريف، مطبعة الأمانة، ط1، 1410هـ=1990م.

- **إبراهيم السامرائى " دكتور"**

7- التطور اللغوى التاريخى، بيروت، دار الأندلس، ط3، 1983م.

- **إبراهيم نجا " دكتور "**

8- فقه اللغة العربية ، مطبعة السعادة، طبعة 1975م.

- **ابن الأثير (أبو الفتح ضياء الدين "ت 637هـ")**

9- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفى، ود. بدوى طبانة، منشورات دار الرفاعى بالرياض، ط 1403هـ = 1983م.

- **أحمد الحملاوى**

10- شذا العرف فى فن الصرف، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، ط16 = 384هـ= 1965م.

- **أحمد مختار عمر "دكتور"**

11- البحث اللغوى عند العرب ، عالم الكتب ، ط2 ، 1396هـ = 1976م

12- اللغة واللون، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، 1997م.

13- علم الدلالة، علم الكتب ، ط3 ، 1992م.

- **أحمد ياقوت "دكتور"**

14- فى علم اللغة التقابلى " دراسة تطبيقية " دار المعرفة الجامعة بالأسكندرية ، ط 1985م.

- **الأزهرى (زين الدين خالد بن عبد الله الجرجانى "ت 905هـ")**

15- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، لأبى محمد بن هشام الأنصارى، بهامشه حاشية العلامة الشيخ ياسين بن زين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

- **الأزهرى (أبو منصور بن إسماعيل الأزهرى "ت 370هـ")**

16- تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد على النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1394هـ = 1964م.

- **أحمد مصطفى المراغى ، و محمد سالم على.**

17- تهذيب التوضيح " القسم الثانى " الطبعة التاسعة د.ت.

- **الأشمونى (أبو الحسين على بن محمد الأشمونى "ت929هـ")**

18- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ، تحقيق: حمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية، ط1 مطبعة السعادة بمصر ط1، 1375هـ = 1955م.

- **الأصمعى " أبو سعيد عبد الملك بن قريب " ت 216هـ**

19- الأضداد ، ضمن ثلاث كتب فى الأضداد ، تحقيق أوغست هنفر، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط 1912م.

20- اشتقاق الأسماء، تحقيق د.: رمضان عبد التواب ، و د : صلاح الدين الهادى، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ط2 ، 1415هـ = 1994م.

21- الفرق، نشرة مولر، فيينا، ط1816م.

- **ابن الأنبارى (أبو بكر عبد الرحمن بن الأنبارى "ت557 هـ")**

22- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية، بيروت، ط 1407هـ=1987م

- **ابن الأنبارى (أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنبارى"ت 328هـ")**

23- الأضداد فى اللغة العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ط 1960م .

24- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق د: حاتم صالح الضامن، دار الرشيد بغداد، 1399هـ=1979م.

● **البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن البطليوسي" ت 521هـ")**

25- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق مصطفى السقا، ود. حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الأول، ط1981م والجزء الثاني والثالث ط 1982م.

● **البغدادي (موفق الدين أبي عبد اللطيف البغدادي "ت629هـ")**

26- ذيل الفصيح (ضمن مجموعة شروح ثعلب) نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، ط 1368هـ = 1949م.

● **تمام حسان "دكتور"**

27- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

28- اللغة العربية "معناها ومبناها" الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م.

29- مناهج البحث في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء بالمغرب، ط 1400هـ = 1979م.

● **الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي "ت 239هـ")**

30- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

● **ثابت بن أبي ثابت**

31- الفروق، تحقيق د: حاتم صالح الضامن، دار الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ=1985م.

- **الثعالبى (أبو منصور عبد الملك الثعالبى "ت429 هـ")**

32- فقه اللغة وأسرار العربية ، تحقيق سليان سليم ، البواب ، منشورات دار الحكمة ، دمشق، طبعة 1984م = 1404هـ ، ط مكتبة القرآن، تحقيق محمد إبراهيم سليم.

- **ثعلب (أحمد بن يحى بن ثعلب "ت 291هـ")**

33- الأضداد ، تحقيق حنا حداد ، الأردن، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1405هـ = 1983م.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر " ت 255 هـ")**

34- البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، المطبعة الرحمانية ، القاهرة، طبعة 1932م.

- **الجرجانى (أبو بكر عبد القاهر الجرجانى "ت471هـ")**

35- دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط3، ط 1410ه = 1989م.

36- أسرار البلاغة، تحقيق السيد محمد رشيد ، دار المطبوعات العربية، مصر، ط2، د.ت.

37- المفتاح فى الصرف، تحقيق على توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل، الطبعة الأولى ، 1407هـ= 1987م.

- **الجرجانى (على بن محمد بن على الجرجانى) " ت 816هـ"**

38- التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت ، ط1989م ، ط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1406ه = 1986م.

- **ابن الجزرى (الحافظ أبو الخير محمد الدمشقى " ت833هـ")**

39- النشـر فـى القـراءات العشـر ، تصـحيح ومراجعـة علـى محمـد الضـائع، المكتبـة التجاريـة الكـبرى مطبعـة مصـطفى محمـد بمصر. د.ت.

- **ابن جـنى (أبو الفتح عثمان بن جنى) " ت392هـ"**

40- الخصـائص، تحقيق محمـد علـى النجـار، الهيئة المصرية العامـة للكتاب، ط3، 1407هـ= 1985م.

41- سـر صـناعة الإعـراب، تحقيـق مصـطفى السـقا وآخـرين، ط1، وزارة المعـارف العموميـة، دار إحيـاء الـتراث القـديم، مصـطفى البابى الحلبى، ط 1374هـ= 1954م.

42- اللمع فى العربية ، تحقيق حامد عبد المؤمن ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب ، طبعة 1405هـ = 1985م.

43- المذكر والمؤنث، تحقيق د: طارق نجم عبد الله، دار البداية العربى للطبع والنشر، جدة، ط1405،1هـ.

44- المصنف فى شرح كتاب التصريف لأبى عثمان المازنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، و عبد الله أمين ، مكتبة البابى الحلبى ، ط 1373هـ= 1954م

- **الجواليقى (أبو منصور بن موهوب الجوالقى " ت 540هـ")**

45- شـرح أدب الكتـاب، تقـديم مصـطفى صـادق الرافعـى، دار الكتاب العربى، بيروت ، لبنان ، د.ت.

• **خورجى زيدان**

46- الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية ، بيروت ، ط 1886م.

• **ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى "ت 597هـ")**

47- تقويم اللسان، تحقيق د: عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط2، 1983م

• **ابن الحاجب (عثمان بن عمر أبى بكر بن الحاجب "ت 646هـ")**

48- الأمالى، تحقيق ودراسة د: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمان، الأردن، ودار الجبل، بيروت / لبنان، الجزء الثانى، طبعة 1409هـ=1989م.

• **حاجى خليفة (مصطفى عبد الله)**

49- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مطبعة البهية، تركيا ، ط 1941م

• **حامد كاظم عباس "دكتور"**

50- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط1 ، 2004م.

• **الحريرى (أبو القاسم على بن محمد الحريرى "ت 516هـ")**

51- درة الغواص فى أحكام الخواص ، ومعه كتاب التكملة والذيل على درة الغواص للجواليقى وكتاب الملاحن لابن دريد الأزدى، تحقيق عبد الحفيظ فرغلى على القرنى، بيروت، دار الجبل، والقاهرة مكتبة التراث الإسلامى ط1 ، 1417هـ = 1996م.

• **حسن ظاظا "دكتور"**

52- كلام العرب "من قضايا اللغة العربية" مطبعة المصرى بالإسكندرية، دار المعارف ، طبعة 1971م.

• **حلمى خليل "دكتور"**

53- الكلمة "دراسة لغوية ومعجمية" دار المعارف الجامعية بالإسكندرية طبعة 1993

54- المولد "دراسة فى نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ط 1979م.

• **ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن خالويه "ت370هـ")**

55- ليس فى كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا ، مكتبة مكة المكرمة، ط2 ، 1979م .

• **ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن خلكان)**

56- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، لبنان ، ط 1970م .

• **ابن درستويه (عبد الله بن جعفر بن درستويه "ت: 347 هـ")**

57- تصحيح الفصيح، تحقيق: عبد الله الجبورى، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ط 1395 هـ = 1975م .

• **ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد) ت : 321 هـ**

58- جمهرة اللغة ، دار صادر، بيروت، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، الهند ، ط1 ، 1345 هـ.

59- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى ط5، د.ت .

● دى سوسير

60- دروس فى الألسنية العامة ، تعريب صالح البرماوى وآخرين، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، طبعة 1985م.

● الرازى (فخر الدين محمد بن عمر الرازى "ت: 606هـ")

61- المحصول فى علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلوانى، المملكة العربية السعودية، لجنة البحوث والتأليف والنشر، ط1، 1399= 1979م

● الراغب الأصفهانى

62- المفردات، تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

● رمضان عبد التواب " دكتور "

63- بحوث ومقالات فى اللغة، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط3، 1415هـ=1995م .

64- التطور اللغوى، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط3، 1415 هـ = 1995م .

65- لحن العامة والتطور اللغوى، القاهرة، طبعة 1967م.

66- فصول فى فقه العربية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط3، 1408هـ=1987م.

● **ريمون طحان " دكتور"**

67- الألسنية العربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1972م .

● **الزبيدي (محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسني)**

68- تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، ط1، 1306هـ.

69- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1 ، 1954م.

● **الزجاج (أبو اسحق إبراهيم بن محمد الزجاج "ت 311 هـ")**

70- فعلت وأفعلت، ضمن مجموعة فصيح ثعلب، نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، المطبعة النوذجية، ط1، 1368هـ = 1949م .

● **الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي "ت337هـ")**

71- الجمل، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة كربونك، الجزائر، د.ت.

● **الزمخشري (جار الله محمود بن عمر الزمخشري "ت528هـ")**

72- أساس البلاغة، الهيئة العامة للكتاب، ط3، 1985م .

● **زين الخويسكي "دكتو"**

73- الزوائد في الصيغ في اللغو العربية في الأسماء، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ط2، 1984م.

- **الاستراباذى (رضى الدين بن الحسن الاستراباذى "ت686هـ")**

74- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للبغدادى، حققهما وضبط غريبهما محمد الزفزاف وآخرون، دار الفكر العربى، بيروت، ط 1395هـ=1975م .

- **ستفن أولمان**

75- دور الكلمة فى اللغة ، ترجمة وتقديم د. كمال بشر، مكتبة الشباب بالمنيرة القاهرة ، د.ت

- **السجستانى (أبو حاتم سهل السجستانى "ت255هـ")**

76- الأضداد ، تحقيق: محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، طبعة 411 هـ = 1991م .

- **ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل السراج "ت316 هـ")**

77- الأصول فى النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلى، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط3 ، 1408 هـ = 1988م .

78- الاشتقاق، تحقيق :محمد صالح التكريتى، بغداد ، طبعة 1973م.

- **السرقسطى (أبو عثمان سعيد المعافرى)**

79- الأفعال: تحقيق د. حسين شرف، ود. محمد علام، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط 1395 هـ = 1975م .

- **ابن السكيت (أبو يوسف يسعقوب بن إسحق "ت 244هـ")**

80- إصلاح المنطق ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط4 ، 1949م .

- **السليلى (أبو بكر عبد الله بن عيسى السليلى "ت 770")**

81- شفاء العليل فى إيضاح التسهيل ، تحقيق د. الشريف على البركاتى، بيروت لبنان ، د.ت.

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر "ت180هـ")**

82- الكتاب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط3 1402 هـ = 1982م .

- **السيد محمد تقى الحكيم " دكتور"**

83- الوضع "تحديد تقسيماته ومصادر العلم به"، مطبعة المدنى، بغداد، ط1385 هـ.

- **ابن سيده (أبو الحسين على بن إسماعيل " ت 458هـ")**

84- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق :مصطفى السقا ود: حسين نصار، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر، ط1377،1هـ=1958م .

85- المخصص ، دار الفكر ، بيروت ، جـ1 ،د.ت ، وجـ3 وجـ4 ، طبعة 1398 هـ = 1978م ، وجـ5 د.ت .

- **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى "ت 911هـ")**

86- الإتقان فى علوم القرآن ، بهامشه إعجاز القرآن للباقلانى ، المكتبة الثقافية بيروت ، لبنان ، ط 140 هـ ،

87- الأشباه والنظائر فى النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1405هـ=1984.

88- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، د.ت

89- المطالع السعيدة (شرح السيوطى على ألفيته المسامة المقرية فى النحو والصدق والخط) شرح وتحقيق د. طاهر حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالاسكندرية.

90- همع الهوامع (شرح جمع الجوامع فى علم العربية) تصحيح السيد محمد بدر الدين النعسانى ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1 ، 1327هـ .

- **ابن الشجرى (هبة الله على بن محمد العلوى "ت542 هـ")**

91- الأمالى، تحقيق ودراسة، د: محمود محمد الطناحى، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط1، 1413هـ=1992م .

- **الشريف المرتضى "أبو القاسم على بن الحسين"**

92- الذريعة فى أصول الشريعة، تحقيق أبو القاسم كرجى، مطبعة عقد دانشاه، طهران، ط 1348هـ.

- **الصاغانى**

93- الأضداد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق أوغست هفنر، المطبعة الكاثولوكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ط1912م .

- **الصبان (محمد بن على الصبان "ت1206هـ")**

94- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، دار المنار د.ت .

• **صبحى الصالح " دكتور "**

95- دراسات فى فقه اللغة، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1986م .

• **الصفدى (صلاح الدين بن أيبك الصفدى "ت764 هـ")**

96- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف تحقيق د. السيد الشرقاوى، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ط 1978 م

• **الصقلى (أبو حفص عمر بن خلف بن على "ت501هـ")**

97- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق وتقديم مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1410هـ=1990م.

• **طاهر حمودة "دكتور"**

98- أسس الإعراب ومشكلاته، الناشر، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية د.ت 1410 هـ = 1990 ،

99- دراسة المعنى عند الأصوليين ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ؛ الإسكندرية ، د.ت .

100- ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع بالإسكندرية ، د.ت .

101- القياس (بحث فى المنهج) الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإبراهيمة ، الإسكندرية ، د.ت .

• **أبو الطيب اللغوى (عبد الواحد بن على الحلبى "ت1351هـ")**

102- الأضداد فى كلام العرب، تحقيق: د. عزة حسن ، دمشق ، ط1963م.

• **عادل فاخورى "دكتور"**

103- علم الدلالة عند العرب "دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

104- منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1980م.

• **عباس حسن**

105- النحو الوافى مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، دار المعارف ، ط 1960م.

• **عباس محمود العقاد**

106- أشتات مجتمعات فى اللغة والأدب، دار المعارف، ط5 ، د.ت.

• **عبدالرحمن بدوى "دكتور"**

107- المنطق الصورى والرياضى ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط3 . 1968

• **عبد العزيز مطر "دكتور"**

108- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، ط2، 1401هـ = 1981م .

• **عبد الله درويش " دكتور"**

109- دراسات فى علم الصرف، مكتبة الشباب بمصر، ط 1959م.

- **عبد المجيد عابدين "دكتور"**

110- المدخل لدراسة النحو العربى فى ضوء اللغات السامية، مطبعة الشبكشى بالأزهر، مصر، ط 1951م

- **عبد المنعم سيد عبد العال "دكتور"**

111- جموع التصحيح والتكسير فى اللغة العربية، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط 1977م

- **عبده الراجحى "دكتور"**

112- التطبيق الصرفى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، د.ت.

113- فقه اللغة فى الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية د.ت.

114- النحو العربى والدرس الحديث "بحث فى المنهج" دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، د.ت.

- **العسكرى (أبو هلال حسن بن عبد الله العسكرى)**

115- الفروق اللغوية، نشر مكتبة القدس بالقاهرة، طبعة 1353هـ.

- **ابن عصفور (على بن مؤمن الإشبيلى "ت669هـ")**

116- الممتع فى التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، طبعة1970م.

- **ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله)**

117- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه لكتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق وشرح محمد محى الدين عبدالحميد، دار التراث ط20،1400 هـ=1980م .

• **على زوين "دكتور"**

118- منهج البحث اللغوى بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1986م.

• **على عبد الواحد وافى "دكتور"**

119- علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط9.

120- فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط7، ط 1393هـ= 1973م.

• **ابن فارس (أحمد بن الحسين بن فارس "ت395هـ")**

121- الصاحبى، تحقيق سيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبى وشركاه، القاهرة د.ت.

122- الفرق، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ط1، 1402 هـ=1982م.

123- مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط1366 هـ=1371 هـ.

• **فايز الداية "دكتور"**

124- علم الدلالة العربى، دار الفكر، دمشق، ط1، 1405 هـ= 1985 .

• **الفراهيدى (الخليل بن أحمد" ت175هـ")**

125- العين، تحقيق: مهدى المخزومى ود. إبراهيم السامرائى، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ = 1988م .

• **فريد عوض حيدر "دكتور"**

126- علم الدلالة "دراسة نظرية وتطبيقية" مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426 هـ = 2005م.

• **فندريس (جوزيف)**

127- اللغة، تعريب الدواخلى والقصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة 1950م .

• **فؤاد حنا ترزى (دكتور)**

128- الاشتقاق ، طبعة بيروت ، د.ت .

• **الفيروزآبادى (مجد الدين بن يعقوب الفيزوزآبادى "ت 817هـ")**

129- القاموس المحيط، الهيئة العامة للكتاب، نسخة عن الطبعة الثالثة ، المطبعة الآميرية، 1301هـ 1397.

• **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة "ت276هـ")**

130- أدب الكاتب، تحقيق وشرح محمد محى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، دار الجيل، بيروت، ط4، 1382هـ.

131- تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1401 هـ = 1981.

• **القرطاجى (أبو الحسن حازم القرطاجى "ت 684هـ")**

132- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، المطبعة الرسمية، تونس، ط 1966م.

• **ابن القطاع الصقلى (أبو القاسم بن جعفر اللغوى "ت515هـ")**

133- الأفعال، حيدر آباد الدكن ، الهند ، طبعة 1396هـ

• **قطرب (محمد بن المستنير بن أحمد الشهير بقطرب "ت206هـ")**

134- الأزمنة وتلبية الجاهية ، تحقيق د. حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2 ، 1405هـ = 1985م

135- الفرق، تحقيق د: صبيح التميمى، ود: محمد الروينى، موسسة الأشرف، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

• **ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله "ت751هـ")**

136- بدائع الفوائد، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت.

• **كارل بروكلمان**

137- فقه اللغات السامية، ترجمة د.رمضان عبد التواب، الرياض، ط 1977م .

• **كرستال**

138- التعريف بعلم اللغة، ترجمة د: حلمى خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية ، ط1 ، 1973م .

• **الكسائى (أبو الحسن على بن حمزة الكسائى "ت189هـ")**

139- ما تلحن فيه العامة، تحقيق : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، ط1 ، 1403 = 1982م.

• **كمال بشر " دكتور "**

140- دراسات فى علم اللغة، القاهرة، دار المعارف، طبعة 1969م.

• **الكوفى (أيوب بن موسى " ت 1094 هـ")**

141- الكليات، تحقيق عدنان درويش وأصحابه، دمشق، ط 1975م.

• **لاينز**

142- علم الدلالة السلوكى، ترجمة مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط 1986م.

• **ماريوباى**

143- أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1403 هـ= 1983م.

• **المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد "ت285")**

144- المقتضب، شرح وتحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، القاهرة، طبعة 1963م / 1968م.

• **محمد حسن على الصغير "دكتور"**

145- تطور البحث الدلالى "دراسة فى النقد البلاغى واللغوى" منشورات دار الكتب العلمية، بغداد، ط1، 1409 هـ = 1988م.

• **محمد خلف الله ، ومحمد شوقى أمين**

146- فى أصول اللغة "مجموعة قرارات المجمع من الدورة التاسعة والعشرين إلى الدورة الرابعة والثلاثين (الجزء الأول) القاهرة، ط 1969م.

• **محمد صديق حسن خان بهادر**

147- العلم الخافق فى علم الاشتقاق ، مطبعة الجوائب، د.ت .

• **محمد الطنطاوى**

148- نشأت النحو وتاريخ أشهر النحاة، مطبعة دار المعارف، مصر، ط2، 1386هـ = 1969 م .

• **محمد عبد العزيز النجار**

149- التوضيح والتكميل لشرح بن عقيل ، ط2 ، 1975م .

150- منار السالك إلى أوضح المسالك (الجزء الثانى) مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، د.ت

• **محمد على الخولى "دكتور"**

151- علم الدلالة "علم المعانى" دار الفلاح للنشر، الأردن، ط2001م.

• **محمد المبارك**

152- فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، ط3، 1968م.

• **محمود عكاشة "دكتور"**

153- الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 2002م.

• **محمود فهمى حجازى "دكتور"**

154- علم اللغة التطبيقى "قضايا مختارة" مطبوع على الاستنسل، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1980م.

156- علم اللغة العربية، دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة، طبعة 1977م.

157- المعجمات الحديثة، مجموعة محاضرات مطبوعة على الاستنسل، القاهرة، ط 1978م .

• محمود السعران "دكتور"

158- علم اللغة "مقدمة للقارئ العربى" دار الفكر العربى، ط2، 1992م.

159- اللغة والمجتمع "رأى ومنهج" المطبعة الأهلية، بنى غازى، ليبيا، ط 1958م .

• محمود ياقوت " دكتور"

157- معاجم الموضوعات فى ضوء علم اللغة الحديث ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ، ط 1994م.

• مفرح سعفان " دكتور"

158- جموع التكسير فى القرآن الكريم " دراسة لغوية تقعيدية، طبعة 1418هـ = 1998م.

• منذر غياشى "دكتور"

159- اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضارى، ط2، ط 2007م.

• ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصارى" ت711 هـ")

160- لسان العرب، طبعة بولاق، 1300 هـ/1307هـ .

• منقور عبد الجليل

161- علم الدلالة، أصوله ومباحثه فى التراث العربى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 2001م

• الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى "ت518هـ")

162- نزهة الطرف فى علم الصرف ، تحقيق د. السيد محمد درويش ، ط1، 1402 هـ= 1982م

- **ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف "ت707هـ")**

163- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، د.ت .

164- شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى، بتحقيق وشرح قطر الندى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت .

165- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط 1407هـ=1987م

- **الهروى (أبو سهل محمد بن على الهروى "ت433 هـ")**

166- التلويح فى شرح الفصيح ، ضمن مجموعة فصيح ثعلب والشروح التى عليه، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى، المطبعة النموذجية بالقاهرة ، نشر مكتبة التوحيد، ط1368 هـ = 1949م .

- **الوشاء (أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحق الوشاء "ت325 هـ")**

167- الممدود والمقصور، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجى بالقاهرة، د.ت .

- **ابن يعيش (موفق الدين بن على بن يعيش "ت 643 هـ")**

168- شرح المفصل، مكتبة الخانجى بالقاهرة ، د.ت .

- **المجلات والدوريات العلمية**

- مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثالث، شوال 1392هـ = مارس 1972م.

المصادر الأجنبية

***Adam**

1-Le Genre dans les diverese language, Paris, 1883.

*** Garter .G Michael, Elision.**

2-Proceedings of the colloquin on Arabic Grammar, budapest, 1991.

*** Diamond, A.S**

3-The history and origin of language .

*** Jon dean foder**

4-Semantics, the theories of meaning in Generative grammar, 2 nd New Yourk . Harvarat university Press 1982.

***Lyons, Johon**

5-Language and linguistics, New Yourk, cambridge university Press 1982.

6-Semantics, cambridge university, Press 1977.

***Moscati**

7-Sabations spiantion ullendorfe, E Fvon soden W. Nida, E.A

***Ronald wordhough**

8-Introducation to linguistics university of torants 1977

9- A grammar of Mishnaic Hebreau, stock, F.C and Hatmant.

*** Ullmann**

10- Meaning and style, Oxford, 1973.


***William o"Grady and Michael dobrovolaksy**


11-A Contemporary languistics introduction, New Yourk, 1989.

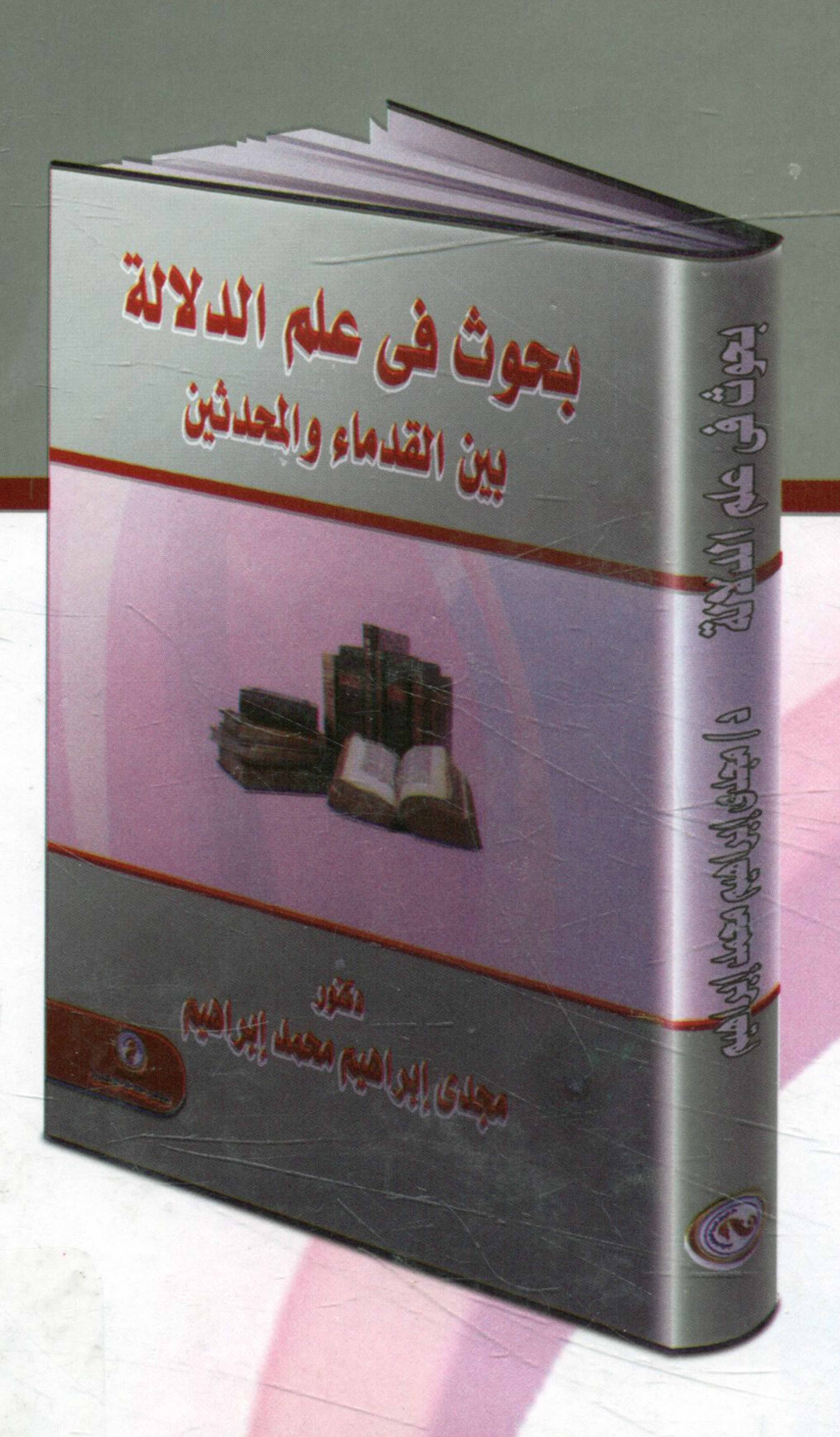
المحتويـات

رقم الإيداع : 22201/ 2012

الترقيم الدولي : 978/977/6413/36/8




مكتبة الوفاء القانونية





الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
٥٩ ش محمود صدقى متفرع من العيسوى سيدى بشر - الإسكندرية
تليفاكس ٥٤٠٤٤٨٠ / ٠٠٢٠٣ - الإسكندرية

ISBN: 977-641-336-8
